1

سلسلة (في ذلك المكان)

الأسوأ

t.me/twinkling4

عثمان عابد

هذه الرواية تحتوي على مشاهد مزعجة ومرعبة، لا ينصح بها لأصحاب القلوب الضعيفة

ح) مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عابد، عثمان إبراهيم
الأسوأ. / عثمان إبراهيم عابد - الدمام، ١٤٤٣هـ
٣٦٨ ص ١٤×١ سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٤٦-٨٢-٢

١ - القصص العربية - السعودية   أ. العنوان
ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١   ١٤٤٣/٤٧١٢

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٤٧١٢
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٤٦-٨٢-٢

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

مسؤول النشر :
للتواصل
0597777444

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

المملكة العربية السعودية . الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
[illegible]

دولة الإمارات العربية المتحدة   مكتبة الأدب العربي   00971569767989

جمهورية مصر العربية   مركز الأدب العربي   00201120102172

الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

الأسوأ

سلسلة (في ذاك المكان)، الكتاب الأول

عثمان عابد

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.

t.me/twinkling4

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر خاص لـــــ:

- الله أولًا، فلم أكُنْ لأفعل شيئًا دُون توفيقه.

- والديَّ العزيزين، فبلا دعمهما ومُساندتهما لما كُنتُ قادرًا على النّشر.

- أخي، فهو من شجّعَني وجعلني حالمًا بهدفٍ في هذه الحياة.

- المغنّية وكاتبة الأغاني (أليشا كلين)، فهي التي كتبتْ وغنّت الأغنية (فكرة) الموجودة بالرواية.

الخريطة

الجزيرة المجهولة
بريجيرا
أوبيا
بحر سبايل
بحر انجيلز
سويفين
كوتشينو
ديستينجا
فويجو

(مملكة "بريجيرا")

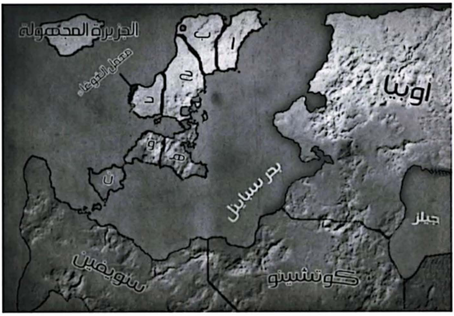

العاصمة: (ج)

اللغة: الإنجليزية

عدد السكان: ٤٥ مليون نسمة

العملة: ذهب

(مملكة "أوبيا")

العاصمة: (فريك)

اللغة: الإنجليزية

عدد السكان: ٨٥ مليون نسمة

العملة: فضة

(مملكة "بوسكي")

العاصمة: (بوسكينو)

اللغة: الإنجليزية

عدد السكان: ٧٤ مليون نسمة

العملة: ذهب

(مملكة "سويفين")

العاصمة: (أونيزم)

اللغة: الإنجليزية

عدد السكان: ٩٨ مليون نسمة

العملة: فضة

(مملكة "ديستينيجا")

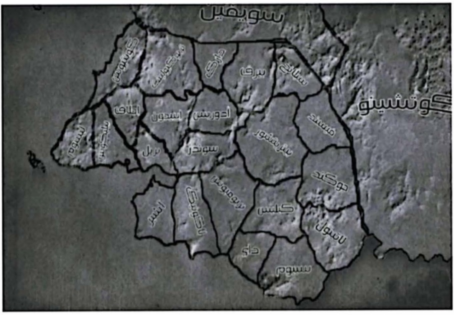

العاصمة: (أدوربس)

اللغة: الإنجليزية

عدد السكان: ٧١ مليون نسمة

العملة: فضة

(مملكة "كوتشينو")

العاصمة: (فيربيتم)

اللغة: اللاتينية

عدد السكان: ١٨٦ مليون نسمة

العملة: ذهب

(مملكة "فويجو")

العاصمة: مدينة (فويجو)

اللغة: الإسبانية

عدد السكان: ٦٧ مليون نسمة

العملة: ذهب

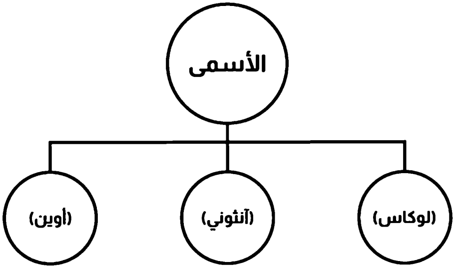
الأسمى
(لوكاس)
(آنثوني)
(أوين)

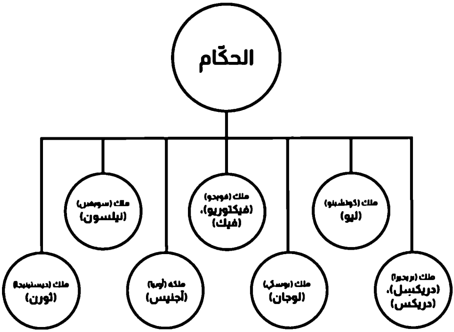
الحكّام
(ليو)
(فيكتوريو)،
(فيك)
(نيلسون)
(دريكسل)،
(دريكس)
(لوجان)
(آجنيس)
(ثورن)

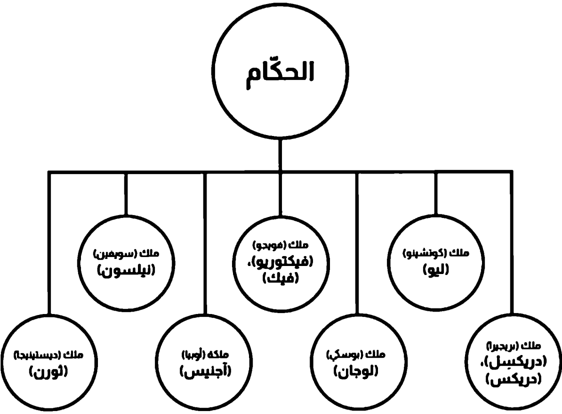

الحكّام
ملك (كونشينو)
(ليو)
ملك (موبجو)
(فيكتوريو)،
(فيك)
ملك (سوبفين)
(نيلسون)
ملك (بريجيرا)
(دريكسِل)،
(دريكس)
ملك (بوسكي)
(لوجان)
ملكة (أوبيا)
(آجنيس)
ملك (ديستينيجا)
(ثورن)

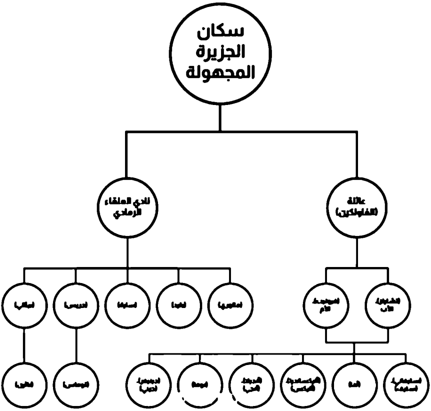
سكان
الجزيرة
المجهولة

القوانين الأسمى

١- يُمنع منعًا باتًّا زواج الأشخاص من ذوي الأعراق والألوان المختلفة.

٢- (الأسمى) لديهم الحق في اختيار الملوك وتغيير الوزراء، ويجب أن لا يكون لذلك الملك أو الوزير صلة قرابة من (الأسمى)، ولا يستطيع (الأسمى) تنصيب نفسه ملكًا أو وزيرًا.

٣- لكل ملك الحق في تمرير العرش لوريث واحد، وبعد موت ذلك الوريث يقوم (الأسمى) باختيار ملك جديد.

٤- لا حق للمرأة بالحكم أو تقلُّد منصب عالٍ.

٥- إصابة الملك بمرض لا علاج له يسلبه حق الحكم مباشرةً، ويتم استبداله بملك آخر به دون النظر لأحقية الوريث.

٦- التمرد على ملكٍ مُختار جريمةٌ يختار الملك معاقبة مرتكبها بما يشاء.

٧- (الأسمى) لديه الحق في اختيار وريثه، بشرط أن لا يكونا على صلة قرابة.

٨- جميع القوانين التي تنطبق على الملوك تنطبق على (الأسمى) بطبيعة الحال.

٩- يتّخذ (الأسمى) تصويتًا على جميع القرارات.

١٠- يجب أن يكون هناك واحد من (الأسمى) على الأقل من أصحاب البشرة السوداء.

١١- لا يحق لأحد تحت سن الثلاثين عامًا أن يكون ملكًا أو أن يتم اختياره لكي يكون من (الأسمى)، باستثناء ورثة الملوك.

١٢- يجب على الملوك حل تهديدات الأمن القومي خلال شهرين، فشل أي من الملوك في حلها قبل انتهاء تلك المدة يسلبه حقه في الحكم.

١٣- يجب على جميع الملوك حضور (ليلة الذئب الثالثة عشرة) في جزيرة (الذئب الأسود).

١٤- يُسمح بقتل الفتيات الرضيعات حديثات الولادة في (أوبيا)، وذلك برميهن في بحر (آنجيلز) فقط.

١٥- يُمنح حق (الاعتراض الذهبي) لثلاث دول: (بريجيرا) و(سويفين) و(فويجو)، أي استخدام لحق الاعتراض الذهبي يكسر أي تصويت.

١٦- أي ملك يبدأ حربًا على دولة أخرى، أو يرأس تمردًا على (الأسمى) يخضع للإعدام الفوري.

العاصمة (فويجو)، دولة (فويجو)

يناير، 2019

المقدمة

استمرت سيارة الدفع الرباعي السوداء بملاحقته حتى وصل إلى شارع مسدود، إما أن يرتطم بالحائط أو يتوقف ويواجه من كان يلاحقه. داس على المكابح بكل قوته حتى توقفت سيارته عن الحركة بالكامل... نظر إلى الوراء ليرى الجيب الأسود قد توقف خلفه تمامًا. أمسك بمقبض الباب وفتحه ببطءٍ ويداه ترتعشان وتتصببان عرقًا، وترجّل من السيارة ليظهر بجسده نصف العاري وبقدميه الحافيتين، لم يكُنْ يرتدي سوى سروالٍ داخلي أزرق.

«من أنت؟! وماذا تريد مني؟!»

خرجت تلك الكلمات من فمه المرتجف المتعرِّق وهو يواجه الجيب الأسود المظلل، غير عالمٍ بما كان ينتظره بالداخل. فُتح الباب الخلفي للسيارة بهدوء وبطء، مما جعله يبتلع ريقه ويحدق بالباب بقلق. لحظات وظهر ذلك الكعب الأسود تحت الباب، وشدّت انتباهه القدم البيضاء التي ملأتها الأوشام! أكانت فتاة تلك التي تلاحقه طوال الوقت؟! خرجت الفتاة أخيرًا وصفعت باب السيارة، فما زاده ذلك إلّا رعبًا! كل شيء في تلك الفتاة التفّ حوله الرعب والغموض، من رأسها إلى أخمص قدميها! علاها شعرٌ أسود قصير محلوق من الجانبين، وغطّت عينيها نظاراتٌ شمسية سوداء، وحملت يدها اليمنى مُسدسًا أسودَ، وغطى جسمها فستانٌ أسود جلدي،

وبالطبع كانت الأوشام التي ملأت ساقيها سوداء.

«أوه، عزيزي (جوني) لا تتظاهر بعدم معرفتي، هذه ليست المرة الأولى التي تراني فيها! لن أطارد شخصًا عشوائيًّا في منتصف الظهيرة بلا سبب!»

ضحكت بشكل هستيري بعد جملتها تلك، مقتربةً منه ببطء. لم تزده تلك الجملة إلا حيرةً واستغرابًا، وجسمه يرتعش بالكامل.

تساءل الرجل مُقطبًا حاجبيه... ناظرًا إليها بدهشة واستغراب، وقلبُه يتقطَّع مع كل دقّة لكعبها على الأرض:

«أُ... أُ... أُقسم لكِ أنني لا... لا أعرفكِ ولم أركِ في حياتي كُـ... كُلها! من أنتِ أرجوكِ؟»

عبست الفتاة بعد جملته تلك ورفعت مُسدسها نحوه.

التفت الرجل يَمنةً ويَسرةً وهو يصرخ:

«ساعدوني!! أرجوكم!! النجدة!»

لكن الحيَّ كان فارغًا تمامًا. توقفت الفتاة عن المشي وصوّبت المسدس نحو جبينه، وألصقت سبّابتها بالزناد قائلةً:

«حاولتُ مساعدتك يا (جوني) لكنك أفسدت كل شيء بغبائك! سأشتاق لك كثيرًا»

صرخت المعلمة وأخذت جوّال (صوفيا) بقوة وهي

تقول:

«كم مرة أقول لكِ يا (صوفيا) أن لا تستخدمي جوالك في حصتي! هذه المرة لن تأخذي جوالك حتى يأتي والدكِ»

خرجت السماعات من أذنيها بعنف، قاطعةً عليها الفيلم الذي كانت تتابعه. عادت (صوفيا) إلى الواقع لتجد كل من بالفصل يحدِّقُ بها، استدارت المعلمة واتجهت نحو مكتبها غاضبة. كان الفصل كله مرتعبًا من المعلمة إلا هي، بقيت تحدِّقُ في المعلمة التي حرمتها من معرفة ما سيحدث لـ(جوني) في الفيلم وعكّرت مزاجها. رنّ الجرس معلنًا نهاية اليوم الدراسي، وبدأت (صوفيا) بجمع أدواتها المدرسية.

قالت المعلمة وهي تجلس على مكتبها المقابل للنافذة، واضعةً جوّال صوفيا في درج المكتب:

«الجرس لا يأذن لكِ بالانصراف، أنا وحدي آذنُ لكِ بالانصراف! فليخرج الجميع عدا (صوفيا)»

رمقت (صوفيا) المعلمة بنظرة قاتلة، وهي تضع أدواتها في الحقيبة.

بعد انصراف الجميع، توجّهت (صوفيا) نحو المعلمة، حاملةً حقيبتها السوداء على كتفها الأيمن.

قالت (صوفيا) بحدة:

«ماذا تريدين منّي؟ ألم يكفِكِ أخذُ الجوّال؟!»

قالت المعلمة وهي تتأمل النافذة:

«أعلم أنكِ تكرهين الكيمياء وتريدين دراسة القانون بعد التخرج، لكن عليكِ أن تحترمي الحصة! ولا تنسَيْ أنّ تصرفاتك هذه تؤثّر على أختك (أوليفيا)!»

قالت (صوفيا)، مُطلقةً تنهيدةً عميقة:

«لقد اكتفيتُ من محاضراتك التي لا تنتهي هذه! لا أحد منّا مستمتع بهذا الجو الحار، دعيني أذهب واستدعِي والدي إن أردتِ!»

«(صوفيا)! هل تريدين أن أجلب لك بعض الآيسكريم؟»

التفتت (صوفيا) لتتعرف على مصدر الصوت القادم من الخلف. كانت فتاةً صغيرة تلوّح لها من الأسفل، مرتديةً قميصًا بنفسجيًّا مشابهًا للّذي كانت ترتديه (صوفيا)، بدا جميلًا على بشرتهما السمراء. شعرهما الأسود الطويل الناعم المنسدل وأعينهما البنية أعطتهما منظرًا جميلًا ساحرًا، من يرَهما معًا يعرف مباشرةً أنهما أختان.

قالت (صوفيا) وهي تبتسم لأختها بالأسفل:

«لا، شكرًا (أوليفيا)، انتظريني عند العربة»

أخرجت (أوليفيا) بعض النقود من حقيبتها الزهرية وجرت نحو عربة الآيسكريم المزدحمة بالطلاب. وقعت عينا (صوفيا) على الشابِّ الوسيم الذي كان يبيع

الآيسكريم، فبينما كانت أشعةُ الشمس تنعكس على بشرته السمراء وعينيه البندقيتين، انسدل شعره البني الناعم على جبينه، ولم تفارق ابتسامته الساحرة مُحيّاه وهو يبيع المثلّجات للأطفال. استمرت (صوفيا) بالتحديق فيه، وكأنه سحر قلبها من أول نظرة.

قالت المعلمة وهي تتنهّد تنهيدةً عميقةً:

«تستطيعين الذّهاب الآن للتحدُّث مع ذلك الشاب، وتذكّري أن (أوليفيا) هي مسؤوليتك»

عبست (صوفيا) في وجه المعلمة وتوجهت نحو الباب، وذهنها منشغل بعيون الشاب البندقية وابتسامته الساحرة.

فجأة... دوى صوت انفجار قوي أصمَّ أُذنيها وجعلها تلتفتُ للخلف بسرعة، وجعل المعلمةَ تقفز من مكانها! دخانٌ كثيف التفّ حول عربة الآيسكريم، وجعل مشاهدتها ومشاهدة من حولها مستحيلًا. لحظاتٌ وبدأ الناس بالصراخ وبدأ الدخان بالتلاشي، مُظهِرًا المشهد الأكثر رعبًا! جثثٌ هامدة لأطفال أحاطت بالعربة المشتعلة، أيدٍ وأرجُل منفصلةٌ عن أجسادها تناثرت حول العربة، مغطاةٌ بدمٍ وآيسكريم ذائب! حقائب هنا وهناك، طفلٌ باكٍ يحبو فوق الجثث، ووجهه مُغطى بالدم والفانيلا الذائبة! كل ذلك حدث خلال لحظات، و(صوفيا) تشاهد من الأعلى بصمت وصدمة، كمشهد حرب من فيلم سينمائي، لكن الجثث هنا لأطفال أبرياء تغطوا بالدم

والآيسكريم الذائب بدلًا من جنود بالغين متغطين بالدم.

(أوليفيا)!

فجأة تذكرت (صوفيا) أختها (أوليفيا) وخرجت من الفصل بأقصى سرعة، متجاهلةً صرخات معلمتها. كانت الدهاليز فارغة تمامًا من الطلاب، وصلت (صوفيا) للدّرج وبدأت تنزل بأقصى سرعة لتجد بوابة المدرسة مكتظّة بالطلاب والمعلمين. بدأت بشقّ الحشود غير مهتمة بعدد الطلاب الذين أسقطتهم أرضًا بلا قصد. حاول المعلمون إيقافها لكن ذلك كان مستحيلًا مع سرعتها وخِفّة جسدها. خرجت أخيرًا من المبنى وتوجّهت نحو العربة المشتعلة، وهي لا تزال حاملة حقيبتها السوداء على كتفها الأيمن. ركضت بأقصى سرعتها، غير مبالية بالجثث والأعضاء المنفصلة التي داست عليها! تعرقلت بإحدى الجثث وسقطت على وجهها الذي التصق بوجه طفل مُضرَّج بالدماء. رفعت رأسها لترى وجه الطفل الذي انفجر نصفه ولا يزال النصف الآخر موجودًا. قامت غير مبالية بالدم الذي لطّخ وجهها... كل ما أشغل بالها هو إيجاد (أوليفيا). أشبار قليلة فصلت بينها وبين العربة المشتعلة، وسرعان ما وقعت عيناها على حقيبة زهرية اللون فوق جثة مقلوبة بجوارها. جثت على ركبتيها ودقات قلبها تتسارع، هل هذه حقيبة (أوليفيا)؟ فتحت الحقيبة ببطء وأخرجت أحد الكتب ويداها ترتجفان، قلبت الكتّاب لترى اسم (أوليفيا) كُتب بخط يدها اللطيف الرديء.

ألقت بالحقيبة بعيدًا ورفعت الجثّة المقطوعة الأيدي لتتحقق. رغم وجود قميص بنفسجي مُمزّق، إلا أن ذلك لم يكن دليلًا كافيًا على أن الجثة تنتمي لـ(أوليفيا). ألقت (صوفيا) نظرة على الوجه ليزيدها خوفًا وحيرة، مسحت القنبلة معظم ملامح الوجه وكان من المحال التعرف على الجثة! بدأت نيران العربة تقترب منها، وتشتعل في جثة تلو الأخرى. الشمس الحارقة جعلتها تتصبب عرقًا، صرخات المشرفين والمعلمين كانت تصمُّ الآذان... لكن (صوفيا) لم تشعر بأيّ من ذلك! كل ما أهمّها شيءٌ واحد، (أوليفيا). تذكرتْ فجأة الدليل الوحيد القاطع لأي شك! رفعت قميص تلك الطفلة لتجد شامة دائرية على بطنها، لا مجال للشك... هذه هي (أوليفيا). وضعت أذنها على صدرها لتتحقق من النبض، قد تكون حية. كل ما سمعته كان الصراخ والصراخ فقط! احتضنت أختها في صمتٍ وهدوءٍ تامين، لم تعد تشعر بأي شيء بعدها. اقترب منها أحد المشرفين وبدأ يصرخ بها لتتحرك، لكن (صوفيا) لم تتحرك البتّة. لم يكن أمام المشرف إلا حملهما معًا، والجري بعيدًا عن النيران حتى تصل النجدة. وضعهما على الرصيف وغادر لينقذ البقيّة، وما زالت (صوفيا) في حالتها الساكنة المستميتة... محتضنةً جثة أختها! وصلت سيارات المطافئ والإسعاف والشرطة أخيرًا، وركنت بجانب (صوفيا) سيارة سوداء. ترجّل المحقق من السيارة وخلع نظارته الشمسية، متحدثًا مع أحد أفراد الطب الجنائي. اقترب بعدها من (صوفيا) وجلس القرفصاء أمامها، وهي تحدّق

فيه بكل برود محتضنة الجثة بكامل قوتها. أعطى المحقق إشارة لأحد مساعديه الذي كان يقف خلفها.

قال المحقق وهو يقترب منها ليفصلها عن أختها:

«عزيزتي، أنا المحقق (ديف)، هل يمكنك إخباري باسمك؟»

في اللحظة التي لمسها فيها المحقق ومساعده بدأت بالصراخ بشكل هستيري غير متوقع. ابتعد الاثنان عنها فورًا، وأشار لمساعده ليتركهما وحدهما.

«لِمَ قد يفعل ذلك؟! لم يفجِّر نفسه ليقتل بعض الأطفال الأبرياء؟!»

نطقت (صوفيا) أخيرًا، وهي تنظر للمحقق ببرود. كان السؤال مفاجئًا له وبدأ بالتلعثم بحثًا عن إجابة مناسبة، وهو يعرف في قرارة نفسه أن لا وجود لإجابةٍ لذلك السؤال حتى الآن!

(الجزيرة المجهولة)

يناير، 2019

الفصل الأول

المتحدثة: (جينيفر)

«نعم يا حياتي، كل واحدة منها هي الأسوأ! حاولنا العيش هناك، لكن الأمر كان فظيعًا. (أوبيا)، (بوسكي)، (بريجيرا)، (فويجو)، (ديستينيجا)، (كوتشينو)، و(سويفين). لا تصدقي ما يتم عرضه في أفلامهم وتليفزيونهم، إنها كذبة! جميعهم يتظاهرون بالسعادة»

قالت (مالوري)، مُطلقةً تنهيدةً عميقة.

«ولكن ما الذي يجعلنا مختلفين عنهم؟ جميعنا بشر في النهاية! لم أرَ (ستيفاني) تشتكي من ذلك على الإطلاق منذ أن جاءت من تلك الدول!»

قلتُ مُعترضةً، ونظرتُ إليها وهي تشغل المدفأة ثم وضعت يديها في معطفها الأحمر.

على الرغم من أن (مالوري) تبلغ من العمر اثنين وستين عامًا، إلا أنها بدت كسيدةٍ في الأربعين من عمرها، وربما يرجع ذلك إلى ذوقها الرائع في الأزياء والمكياج، ربما لم تكن بجمال أمي، لكنها لا تزال تبدو رائعة. كان شعرها الأشقر طويلًا ومموجًا، مقترنًا ببشرتها الفاتحة، كانت عيونها زرقاء مثقبة وجسمها يشبه الساعة الرملية. في الواقع، يُعد عيبها الجسدي الوحيد أنها كانت أقصر من

الطول المتوسط، وذلك ما جعل صديقاتها يسخرن منها.

«أختكِ (ستيفاني) مع حرس الحدود وقد أقسمتْ على قَسَم السريَّة. صدقيني يا (جينيفر) ، تحدث الكثير من الأشياء الجنونية في تلك البلدان لا تعرِضها أفلامهم، نحن لا نسميهم (الأسوأ) بلا سبب، أنتِ ترين الخير فقط...»

«(جينيفر)!»

دخلت أمي الغرفة مقاطعةً الحديث بشكل مفاجئ.

«أنا لست خادمتك لتجعليني أنتظر في هذا الطقس البارد! كم مرة عليّ أن أخبرك باحترام مواعيد الأشخاص؟»

كانت الأكياس التي تحملها تتأرجح ببطء على جانبيها، كان شعرها الطويل المجعّد الرمادي المختلط بالشقار مكشوفًا ومغطًّى بالثلج. لم يسعني أنا و(مالوري) إلا أن نضحك عليها. قطبتْ أمي حاجبيها ووضعت الأكياس على الأرض.

«ماذا لديكِ في هذه الحقائب، أيتها المهرِّج؟»

قالت مالوري وهي تعقد ساقيها وتحول شفتيها إلى ابتسامة ساخرة.

«أنا مُهرّج؟ إذًا من التي تضع الكثير من المكياج على وجهها؟»

هزّت أمي رأسها وهي تتفحص الغرفة.

«الألوان في مكتبك مقززة، صورة ذئبٍ رماديٍّ على جدارٍ أخضر؟ مع مكتب بني؟ أشعر بالشفقة على هذا الذئب!»

تهكّمت أمي وهي تنفُض الثلج من أعلى رأسها.

«حسنًا يا أطفال! توقّفوا الآن واذهبوا إلى غرفكم!»

قُلتُ ضاحكةً ومتجهةً نحو الباب.

«عزيزتي، أعمارنا تقارب خمسة أضعاف عمرك وأنتِ تسميننا أطفالًا؟»

قالت أمي بسخرية ثم أكملت:

«وأين قفّازاتك بالمناسبة؟ ألم أُذكّرك هذا الصباح بلبسها؟ إذا رأيتك بدونها مرةً أخرى فسأعاقبك!»

منعتني أمي من الخروج وزرّرَت معطفي الأزرق.

قالت (مالوري) مُخرجةً بعض الأوراق من الدرج:

«اسألي (فيوليت) لمَ نحن مختلفون عن (الأسوأ) وستخبرك»

استدرنا لمغادرة مكتبها وبدأنا السير في ردهة المدرسة.

«ما زلت لا أفهم لمَ يجب أن نكرههم! أليسوا بشرًا مثلنا تمامًا؟»

سألتُ، وألقيتُ نظرةً على كعب أمي الأسود الطويل، لطالما أزعجني صوت نقره على الأرض، من الواضح أن أمي

كانت تمتع بذوق رائع في الملابس، لكن من المستحيل أن أرتدي ما ترتديه، شيءٌ ما في تلك الأزياء يجعلني أشعر بالثقل والحرارة.

ارتديتُ الجينز اليوم لأجرّب شيئًا جديدًا، ومنذ أن ارتديته هذا الصباح ندمت على ذلك. بالكاد أستطيع التنفس مرتديةً إياه، أما بالنسبة لأمي وأخواتي فيعشقنه جدًّا.

قالت أمي، كما لو كانت تقرأ أفكاري:

«حسنًا إنهم بشر، لا أحد يستطيع إنكار ذلك. الفرق بيننا وبينهم أنهم يعيشون كالحيوانات! قد يبدون متحضرين في الأفلام، لكنهم ما زالوا يقتلون ويسرقون بعضهم من بعض، يمكنني التحدّث عنهم حتى تشرق الشمس ولن أغطي نصف جرائمهم!»

غمزت لي، قبل أن تفتح الباب الزجاجي للمبنى حتى نخرج منه وهي تقول:

«وأيضًا، أخبرتكِ أني لن أتخلى عن كعبي العالي أبدًا! أحبه كثيرًا، لذا يجب أن تعتادِي على صوته»

لم يكن هناك شيء مُنعش أكثر من الخروج في الهواء النقي والشعور بالرياح والثلج على وجهي. بدأنا في السير إلى المنزل، دائمًا ما كان شارعنا هادئًا ومسالمًا، لا سيارات، لا ضوضاء، أحيانًا أجد نفسي أسير في الشارع بدلًا من الذهاب إلى الشاطئ. كانت المصابيح والمباني

مُغطّاة دائمًا بالثلج، إذ لا يتوقف الثلج عن التساقط. كانت المباني قليلة في (الجزيرة المجهولة)، وتم بناؤها على مقربة بعضها من بعض. عند مغادرة مبنى المدرسة، ستلاحظ المطعم أمامك، والذي تم هجره منذ سنوات. إلى اليمين، كانت الغابة تلوح في الأفق البعيد. إلى اليسار، نادي (العنقاء الرمادي)، ومنزلنا مقابل له. بعد ذلك، المسرح الذي تمتلكه أختايَ التوءمتان (آليكس) و(آفا)، ومتجر لبيع الملابس على الجانب الآخر من الطريق. أخيرًا، في نهاية الشارع ستجد الشاطئ الذي امتدّ عبر أميال. هذه مدينتي (الجزيرة المجهولة) بتلك المباني القليلة والشارع الواحد. مشينا في صمتٍ حتى وصلنا إلى منزلنا.

«عزيزتي، أتذكرين عندما أخبرتِني أنك تحبين الوشاح الريشي الذي أرتديه دائمًا؟ انظري ماذا أحضرتُ لكِ»

قالت أمي، واضعةً الأكياس جانبًا ومُخرجةً وشاحًا من الريش الوردي من أحد الأكياس التي كانت تحملها.

«يا إلهي! لطالما أردتُ الحصول على واحد، أنتِ أفضل أمّ في الحياة!»

صرختُ، وأخذتُ الوشاح من يديها ووضعته حول رقبتي.

قامت أمي بتعديل وشاحها الأزرق الفاتح وقالت:

«لا تُزعجي رأسكِ بالتفكير في هذا الأمر يا (جينيفر). (الأسوأ) يعيشون حياتهم دون اعتراضات، إنهم ببساطة

يتبعون الأوامر، والتي أعتقد أنكِ على دراية بها من المعلمة (مالوري)»

قالت الجملة الأخيرة بنبرة توحي بنهاية المحادثة وسارت نحو الحديقة الصغيرة بجانب منزلنا.

كان منزلنا بسيطًا وصغيرًا، على عكس نادي (العنقاء الرمادي) الذي كان أفخم وأكبر بكثير، ففي حين كان منزلنا مكوّنًا من طابقين، كان نادي (العنقاء الرمادي) مكوّنًا من ثلاثةِ طوابق. لا تحب أمي المنازل الكبيرة، ولهذا السبب بنى أبي منزلنا صغيرًا ومتواضعًا.

أنا أكرهه بصراحة! لم يكن منزلنا صغيرًا جدًّا فحسب، بل كان مُملًّا أيضًا. عزائي الوحيد كان مزرعة الأرانب التي في الفناء.

كان مبنى نادي (العنقاء الرمادي) رائعًا على الناحية الأخرى، فوق المبنى بُنِيَت سفينة بيضاء ضخمة مُحاطة بدرابزين أسود.

كان نادي (العنقاء الرمادي) أكبر مبنى في (الجزيرة المجهولة). من أجل الوصول إلى تلك السفينة، عليك أن تصعد الدرج إلى الطابق الثالث، عندها سترى مُجمل (الجزيرة المجهولة)، من الشاطئ وحتى الغابة البعيدة. كانت الكلمة الوحيدة القادرة على وصف ذلك المنظر (ساحرًا).

المنطقة الجنوبية الغربية من (الجزيرة المجهولة) هي الجزء

الوحيد القابل للسكن، فقد كانت الغابة التي غطّت الجزء الشمالي والأوسط مليئةً بالهواء السام، لذلك كان من المستحيل العيش هناك بدون أقنعة. أما بالنسبة للجنوب الشرقي، فقد كان ميناءنا البحري الوحيد إلى (الأسوأ). هذا ما علمتنا إياه معلمة الجغرافيا (جريس)، وما زلت أحفظه عن ظهر قلب.

«لن تذهبي إلى نادي (العنقاء الرمادي) الليلة! طهت أختك (آفا) العشاء، وهنّ على الأرجح يأكلنَ ونحن نتحدث»

قاطعت أمي أفكاري. نظرتُ إلى منزلنا الأبيض الغبي، عادي ومُمل جدًّا! دخلت المنزل ودخلت أمي من بعدي، لأرى أخواتي (ستيفاني)، و(آفا)، و(آليكس) مجتمعاتٍ حول طاولة الطعام.

صاحت (آليكس) عند وصولي:

«أوووه! تبدين مثل أمي مُرتديةً هذا الوشاح، سأسميك من اليوم فصاعدًا (فيوليت الصغيرة)!»

أشارت بعد ذلك إلى الوشاح الريشي الخاص بي، وفمها مليءٌ بالطعام. تَناسب تيشيرتها الأبيض الكاشف للبطن مع بشرتها البنيّة وجينزها القصير الذي أظهر ساقيها الناعمتين. ابتسمتُ وسارعت بالجلوس على أحد الكراسي دون خلع معطفي أو وشاحي الريشي.

أغلقت أمي الباب من خلفها وتوجّهَت إلى الطاولة.

قالت (آفا)، وهي تقطع قطعةً من اللحم وتمضغها:

«كيف كانت مُعاملة بنطال الجينز لك يا آنسة؟»

كانت (آفا) ترتدي اللباس نفسه الذي كانت ترتديه توءمتها (آليكس)؛ العلامة الفارقة الوحيدة بينهما كان الخرص الماسي على سُرّة (آفا).

قلتُ بعبوسٍ، واضعةً قطعةً كبيرةً من اللحم في فمي:

«آخ! كرهتُ الجينز لدرجة أني فضّلت أن أجلس عارية على ارتدائه، أشعرني بالاختناق، لا أعرف كيف تتحملون ارتداءه!»

قالت أمي وهي تغمز للتوءمتين:

«دعاها وشأنها، فهي لا تمتلك ذوقنا الرفيع في الموضة»

لم أكترث للرد على أمي عندما لاحظت اختفاء (آنجيلا) و(نوفا).

«أين (آنجيلا) و(نوفا) بالمناسبة؟ **(آنجيلا)! (نوفا)!**»

بدأتُ أصرخ على أختيَّ على أمل أن تسمعاني.

تذمّرت (ستيفاني) عابسةً في وجهي:

«اخرسي! أنتِ مزعجة جدًّا! ناديناهما مرة واحدة وهذا يكفي، إذا كانتا لا تريدان تناول الطعام فهذه مشكلتهما!»

لم تكن هذه العصبية مُستغرَبَة من (ستيفاني)، دائمًا

ما تكون في حالة مزاجية سيئة، إلا إذا كان حبيبها (توماس) موجودًا، لم تكن هكذا قبل أن تنضم إلى حرس الحدود.

قالت (آنجيلا) داخلةً غرفة المعيشة مع (نوفا):

«اهدئي يا (كوجار[1])! إذا كنتِ ستخربين ليلتنا، فاذهبي إلى حبيبك ودعينا نستمتع!»

كانت (آنجيلا) ترتدي بيجاما سوداء، في حين كانت (نوفا) بجانبها، مع عكازها الرمادي ذي رأس الذئب مُرتديةً الآفارول الرسمي الأسود. دائمًا ما كانت غير قادرة على تحريك ساقها اليُمنى بسبب اضطراب جيني.

ضغطت (ستيفاني) على فكيها وحدّقت في (آنجيلا) والغضب يشتعل في عينيها، كان الجميع يضحكن على ما قالته (آنجيلا) باستثنائي أنا و(ستيفاني). دائمًا ما كنَّ ينادين (ستيفاني) بلقب (كوجار)، لم أفهم أبدًا لماذا، ولم يشرحن لي ذلك لمجرد أني أبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا! يا لسخافتهن!

ثارت (ستيفاني) على (آنجيلا) وخياشيمها تتصاعد من الغضب وقالت:

«أتعلمين؟ سأذهب مع (توماس)، ليس لأنك أمرتِني بذلك، ولكن لأنكن مثيرات للشفقة! كل واحدةٍ منكن. الخطأ خطئي لمحاولتي قضاء بعض الوقت معكن! لا تحدثي أبدًا عن (توماس) حتى يصبح لديكِ حبيب! لكن بالطبع

لن يكون لديكِ! من سينظر إليكِ؟ أنتِ سمينة جدًا، وتبدين تمامًا كالصبيان بشعرك القصير!»

بمجرد أن بدأت (ستيفاني) في صراخها وغضبها كان من الصعب إيقافها، لذا استمعنا بهدوء، وأكملت:

«ناهيكِ عن موضوعاتك المملة، العِلم والهراء! تُسمّين نفسكِ مُصفّفة شعر، بينما شعركِ في حالة يُرثى لها كالمشردين»

أشارت (ستيفاني) بإصبعها إلى (آنجيلا). حوّلت أنظارها إلى التوءمتين بعد ذلك، واستمرت قائلة:

«وأنتما تعتقدان أنكما لطيفتان ومضحكتان! (توءمتا الشوكولاتة)! مسرحياتكما سيئة، سيدتيّ! لا أتذكر أني ضحكت على أي منها، حظًّا مُوفقًا عند الذهاب إلى مسرح حقيقي».

اعتادت أمي على تسمية (آفا) و(آليكس) بـ(توءمتي الشوكولاتة) عندما كانتا صغيرتين بسبب لون بشرتهما البنّي، واعتادتا على ذلك اللقب.

وقفت (ستيفاني) وأخذت حقيبتها الذهبية معها ووضعتها تحت إبطها، ثم أشارت إلى (نوفا) لتجعلها ضحيتها التالية وقالت:

«وأنتِ، بأسلوبك الغريب المسخ! لا تتحدثين أبدًا وتبتسمين معظم الوقت، وتفكرين في ذلك المكان الأفضل

الذي سنذهب إليه جميعًا بعد الموت. استيقظي يا معتوهة! عندما نموت نختفي! فقط نختفي!»

أخيرًا وجّهت إصبعها لي ولأمي، وقالت مغادرةً المنزل:

«وأنتِ وابنتكِ الصغيرة المدللة المزعجة تثيران اشمئزازي! كم عمركِ؟ تبلغين من العمر ستين عامًا وما زلت ترتدين الجينز والكعب وتحاولين إعادة شبابك بهذه الأوشحة المصنوعة من الريش، فقط تقبّلي أنكِ كبيرة في السن! عجوز!»

أغلقت الباب خلفها بعنفٍ، كان ذلك طبيعيًّا جدًّا، لقد اعتدنا على هذه العصبية منذ انضمامها إلى الحرس، تغيرت كثيرًا، نتمنى جميعًا أن تعود إلى ما كانت عليه من قبل. اقتصر عملها مع حرس الحدود على حراسة الميناء البحري، لذا لم يتّضح سبب هذا التغير الجذري في شخصيتها.

تنهدت (آفا) قائلةً:

«يجب أن يُعلّمها شخص ما احتواء غضبها! ماذا فعلنا لنستحق هذا الكم من الشتائم؟ ألم يكن بإمكانك يا (آنجيلا) أن تغلقي فمكِ عندما دخلتِ؟»

نظرت (آفا) لـ(آنجيلا) بغضبٍ، بينما هزت الأخرى كتفيها بلا مبالاة وهيَ تعدل كرسيها وتقول:

«هي التي جنَت على نفسها عندما تحدّثت لـ(جينيفر) بتلك الفظاظة!»

عَدَّلتْ (آنجيلا) نظارتها الوردية ووضعت قطعة كبيرة من اللحم في طبقها. تحدثت (آليكس) بهدوء لجأة:

«ماذا لو كان ما قالته صحيحًا؟ لا أعتقد أنه ستكون لدينا فرصة عندما نذهب إلى (الأسوأ). سيكونون أكثر احترافًا، على عكسنا، اللاتي مثلنَ أمام اثني عشر شخصًا فقط كحد أقصى!»

نَظَرَتْ (آليكس) إلى الأسفل مُحدقةً في طبقها. قلتُ مُغيرةً الموضوع، ناظرةً إلى (آنجيلا) وهي تأخذ رشفة من كأس الماء:

«ماذا تعني كلمة (كوجار) على أي حال؟ عليكن أن تخبرنني الآن!»

قالت (آليكس):

«(كوجار) تُستخدم عندما تكون امرأة في...»

قاطعت أمي (آليكس)، رامقةً إياها بنظرة حادة:

«حسنًا يا فتيات!»

أطلقت أمي تنهيدة عميقة وأكملت:

«إنها لا تزال أختكنّ مهما حدث، ماذا ستفعلنَ عندما أرحل، تقتلنَ بعضكنّ بعضًا؟!»

هزّت أمي رأسها ووقفت لتغسل يديها قائلةً:

«يجب أن تكنَّ قادراتٍ على التعامل معها والتحلي بالصبر

بعضكن مع بعض!»

ابتسمتُ وقلتُ:

«لا تقولي هذا أبدًا يا أمي! ستعيشين حياة طويلة»

همست (آنجيلا) لـ(آفا) ودفعتها بلطف:

«شرائح اللحم هذه لذيذة... لذيذة جدًّا! لقد طهوتِها أفضل من أمي حتى!»

صرخت أمي من الحمام:

«تعلمين أنه يمكنني سماعك من هنا!»

ضحكنا جميعًا، بينما اكتفت (نوفا) بالابتسام، كالعادة. قَالت أمي وهي تمسح يديها بمنديلٍ وتتّجه إلى الطابق العلوي:

«يا بنات، أريد إخباركنّ بشيْءٍ في غاية الأهمية، بعد أن تنتهِينَ من الطعام تعالينَ إلى غرفتي»

قلتُ وأنا أقوم مُسرعةً نحو الحمام:

«ليس قبل أن أخلع هذا الجينز المثير للاشمئزاز!»

غسلتُ يدي بسرعة، وأخذتُ منديلاً وتوجّهت إلى غرفتي.

كانت غرفتي مُشتركة مع (نوفا)، وكانت الغرفة الوحيدة في المنزل بجدران وردية مع ملصقات أرانب في كل مكان. أحبُّ الأرانب كثيرًا، ولم يكن لدى (نوفا)

مشكلة معها، على عكس أخواتي الأخريات اللاتي كرهن غُرفتنا بسبب تلك الصور، وكانت الغرفة فوضوية كالعادة. أنا و(نوفا) لا نمانع الفوضى، ولطالما أعطتنا أمي محاضرات وتوبيخات حيال ذلك، لكنها سئمت من تكرارها. ملابسُ على الأرض، وكتبٌ ومجلاتٌ مُلقاة حول أسرَّتنا على الأرض، وأطباقٌ مُتّسخة بجانب سرير (نوفا). ننظف الغرفة فقط إذا بدأت الروائح الكريهة بالظهور.

خلعت معطفي ووشاحي ورميتهما على سريري ثم خلعت الجينز.. يا للراحة! أطلقتُ تنهيدةً عميقةً، ستكون هذه آخر مرة أرتدي فيها أي نوع من الجينز.

التقطته لأرميه على سريري وألبس بنطالًا رياضيًا رمادي اللون مكرمشًا تحت السرير. هذا هو المطلوب، هذه هي البناطيل الحقيقية!

ارتديت وشاحي الريشي وغادرت مُتجهةً نحو الدَّرَج، قالت (آفا) وهي تصفّق بسخرية وتقوم من كرسيّها:

«أخيرًا تستطيع (جينيفر) التنفس الآن، سيداتي وسادتي!»

قلتُ مشيرةً إلى (آنجيلا) وأنا أصعد الدرج:

«من فضلكم لا تتأخروا! خصوصًا أنتِ!»

تذكّرت دَرَج نادي (العنقاء الرمادي) وأنا أصعد درجَنا، أتمنى أن أعيش في نادي (العنقاء الرمادي)،

فعلى الرغم من أن جميع أخواتي يكرهْنه لضخامة حجمه، إلا أن تلك الضخامة هي ما تميزه. وصلت إلى الدور العلوي وشعرت بالملل كالعادة عندما رأيت ذلك الدّهليز، على اليمين كانت غرفة التوءمتين وبجانبها غرفة (ستيفاني)، في نهاية الدّهليز استقرت غرفة أمي، إلى اليسار كانت توجد غرفتان، إحداهما صالون (آنجيلا)، والأخرى غرفة رسم أمي وهي أفضل غرفة في منزلنا! إذ احتوت على الكثير من الرسومات واللوحات الرائعة التي رسمتها أمي بنفسها.

كانت أفضل لوحة رسمتها هي خريطة العالم، رسمتها بشكلٍ مُتقَن، لا تستطيع تمييزها عن خريطة العالم التي يتم عرضها على الإنترنت. عندما دخلت غرفتها رأيت الخريطة مُعلّقة فوق سريرها، لطالما شعرتُ بالسعادة عند رؤيتها. كانت أمي تقف عند النافذة وتتأمل النجوم، بعيدةً عن الواقع ولن يعيدها شيءٌ ما لم ينادِها أحد، تفعل ذلك لساعاتٍ طويلة دون توقُّف خاصة بعد وفاة أبي، أخبرتنا (آنجيلا) دائمًا أن نتركها وألا نتحدث معها إذا رأيناها تفعل ذلك.

لَمحتُ مُشغّل الموسيقى فوق الدرج بجانب السرير، توجهت إليه واخترت أغنيتي المفضلة: (فِكرَة) التي تغنيها (أليشا كلين).

«I hate you, and I hate myself,

For wanting you and not someone else

Wild and reckless you make me be,

Even before the night you cut me free.»

استلقيت على السرير أثناء تشغيل الأغنية.

«I hate you, and I love you still

And wonder if I always will.»

هذا المقطع من الأغنية يُذكّرني بأبي دائمًا، دائمًا ما كان يحملني وهو يركض على الشاطئ عندما كنت في السادسة من عمري بينما كانت تلك الأغنية تشتغل، ضحكته بتقويم الأسنان الأزرق، ولحيته البيضاء الطويلة التي كنت ألعب بها، وشعره الطويل الذي يتطاير مع الريح... ملأت الذكريات ذهني، وبدأت الدموع تنهمر من عينيّ.

قالت أمي وهي تمشي إلى السرير:

«أوه، عزيزتي... ماذا دهاكِ؟»

جَلَسَتْ ووضعت ذراعها حول كتفي، قلتُ مبتسمةً ماسحةً دموعي:

«كلُّ شيء على ما يُرام، تذكّرتُ أبي فقط»

قالت أمي وهي تتنهّد وتضم ذراعي بقوة:

«أعلم حبيبتي، جميعنا نفتقده»

تذمّرت (آفا) داخلةً وسائرةً باتجاه مُشغّل الموسيقى:

«آه! أتوسّل إليكِ، توقفي عن الاستماع لهذه الأغنية! أنا على استعداد لتنظيف غرفتك إذا توقفتِ، ألا تشعرين بالملل من تكرارها؟ لقد أمضينا حياتنا كلها تقريبًا ونحن نستمع لها!»

قالت (آليكس) وهي تدخل بعد (آفا) مباشرةً:

«هل سبق وأن حاولتِ الاستماع إلى أغنية جديدة؟»

سألتُ مبتسمةً، مُحاوِلةً إخفاء حزني:

«واو! كيف غيرتما تسريحة شعركما للكعكة بهذه السرعة؟ ألم يكن بتسريحة ذيل الحصان قبل دقائق قليلة؟»

قالت (آليكس) جالسةً على الأريكة:

«الأمر ليس بتلك الصعوبة أيتها الشابة، فقط تجمعينه وتضعينه في شكل كعكة، يمكنكِ القيام بذلك في أقل من دقيقة»

دخلت (آنجيلا) و(نوفا) الغرفة بينما تتجادلان:

«إنها ليست مسألة...»

«قُلتها لكِ وسأعيدها مرارًا وتكرارًا، سوف تُصابين بالصدمة عندما تذهبين إلى هناك! أنتِ الشخص الوحيد الذي يؤمن بهذا. آسفة، لكن ما قالته (ستيفاني) سابقًا كان صحيحًا، عندما نموت نختفي ولا نعود أبدًا!»

تَوَقَّفَت الأغنية فجأة... نَظرتُ إلى الوراء ورأيت (آفا)

تضع مُشغّل الموسيقى في الدُّرج.

«كيف تفسرين ما يحدث دائمًا في (الأسوأ)، مع كل جرائم القتل والاغتصاب والسرقة وغيرها من الجرائم الجنونية؟ أنا لستُ...»

قاطعت أمي (نوفا)، واقفةً وواضعةً يديها على وِركيها:

«حسنًا، توقفا وواصلا هذا النقاش العقيم في مكان آخر!»

جلست (آنجيلا) و(نوفا) على الأريكة بجانب (آليكس)، وجلستُ أنا و(آفا) على السرير مقابلهن. قلتُ مُشيرَةً لـ(آنجيلا):

«إذا حضرتِ مُبكرًا دائمًا هكذا، فستنتهي كل شجاراتنا!»

قالت (آنجيلا) بتهكّم وهي تعدل نظارتها الوردية:

«أعجبني الوشاح الريشي على القميص الرمادي والبنطال الرياضي!»

قلتُ وأنا ألعب بشعري:

«لا أهتم ما دمت أستطيع التنفس بأريحية!»

ردَّت (آفا):

«بالطبع أنتِ كذلك...»

قاطعت أمي (آفا) قائلةً:

«حسنًا يا فتيات، الساعة قاربت الثانية بعد منتصف الليل وأنا متعبة جدًّا، لقد جمعتكنّ هنا لأني أردت إخباركنّ بشيء مهم، وأريدكنّ أن تركّزن معي»

لفتت أمي انتباهنا في اللحظة التي قالت فيها ذلك، لا تجمعنا أمي إلا إذا كان الأمر في غاية الأهمية، إذ لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تجمعنا فيها بهذا الشكل.

«أريدكنّ أن تستمعنَ جيدًا، أنتنّ تعلمن أن أختكن (ستيفاني) قد زارت (الأسوأ)، أليس كذلك؟»

جذب ذكر (الأسوأ) انتباهي أكثر، في اللحظة التي سألتنا فيها أمي أومأتُ برأسي بسرعة.

«هي الوحيدة التي زارته، ولم يسبق أن زاره أحد منكن، بعد أربعة أيام سيأخذكنّ (بليد) و(سارة) إلى زيارتكنّ الأولى لـ(لأسوأ)! أنتنّ كبيرات بما يكفي وجاهزات الآن لزيارته»

صُدِمنا! لم تقل أيٌّ منا كلمة واحدة! ظللت أحدّق بها غير مصدقة ما كنت أسمعه، زيارتنا لـ(الأسوأ) كانت حلمًا لم يظن أحد أنه سيتحقق!

الفصل الثاني

المتحدثة: (جينيفر)

ثلاثُ نقراتٍ على الأرض بعكازها الرمادي ذي رأس الذئب، هكذا عَلِمتُ أنها فازت بالمباراة. تَذمّرتُ وأنا أحدّق في ملكتها على رقعة الشطرنج قائلةً:

«سُحقًا! لا تجرئي على قول هاتين الكلمتين!»

قالت (نوفا) وهي تأخذ عكازها وتقوم من مكانها:

«ملكة الدم!»

قُلتُ وأنا مستمرة بالتحديق في الرقعة التي تساقط عليها بعض الثلج:

«لا أعتقد أنني سأكتشف أبدًا كيف تستمرين في الفوز بملكتِكِ القذرة، بدأتُ أعتقد أنك غشّاشة!»

ردّت (نوفا):

«أنتِ لستِ بهذا الغباء كي أستطيع الغش أمامكِ»

قُلتُ مُطلِقةً تنهيدة عميقة وأنا أبعثر قطع الشطرنج وأقف:

«تبًّا! لن أهزمك أبدًا، كلما اعتقدتُ أنني قريبةٌ من الفوز، هزمتِني بملكة الدم تلك!»

بدأت الرياح تتلاعب بشعري ووشاحي الريشي، كان الطقس يوحي بعاصفةٍ قادمة الليلة. وَقفتُ بجانب

(نوفا) لأرى منظر الشاطئ الساحر من الأعلى، ومنزلنا، والمدرسة، والمطعم المهجور، والمسرح، كل ذلك كان واضحًا من الأعلى أيضًا. كنّا في الجزء العلوي من السفينة التي استقرت على قمة نادي (العنقاء الرمادي)، أفضل وقتٍ للذهاب للسفينة كان وقت الظهيرة، حيث يمكن رؤية كل شيء بوضوح ويكون الطقس في أفضل حالاته، غالبًا.

بدت (نوفا) فخمةً كالعادة، لكن هذه المرة كانت مختلفةً بعض الشيء، كانت الرياح الثلجية تلعب بآفاروها الأسود وشعرها الطويل، كملكةٍ تراقب شعبها من أعلى قصرها، متكئةً على عكازها الرمادي... كان ينقصها فقط تاجٌ مُرصّع بالألماس. لطالما كانت (نوفا) أنيقة أيضًا، ومُميزة عنّا بلون بشرتها الفريد، فبشراتنا إمّا أن تكون بيضاء شاحبةً مثلي أنا (آنجيلا) و(ستيفاني)، أو بُنية مثل التوءمتين... لكن (نوفا) ورثت بشرة أبي البنية وبشرة أمي البيضاء ومزجت بينهما، مما منحها بشرة حنطية جميلة وفريدة من نوعها.

لم نأبه أنا و(نوفا) بالطقس البارد. على الرغم من هبوب الرياح الشديدة والثلج المتساقط، فقد أحببنا لعب الشطرنج على تلك السفينة، وكلما بدأت مباراة شطرنج، نسينا كل ما يحيط بنا. لَفَفتُ وشاحي الوردي حول رقبتها، أرادت خلعه لكنّي أوقفتها.

قلتُ وأنا أفك أزرار سترتي:

«من المستحيل أن أدعكِ تخلعينه! ليس وأنتِ تبدين بهذه الروعة. على أي حال أخبريني، ما أكثرُ شيءٍ تتحمسين لزيارته في (الأسوأ)؟ بالنسبة لي، أودُّ زيارة (ديستينيجا)، يقولون إن درجة الحرارة تصل أحيانًا إلى خمسين درجة مئوية!»

استسلمتْ (نوفا) وتركت الوشاح حول رقبتها، قالت وهي تتكئ على درابزين السفينة متنهدةً:

«أعتقد أن (أوبيا) ستكون اختياري»

قلتُ مُحدقةً في البحر:

«لا تبدين متحمسة! أعتقد أن هناك ما يقلقكِ، هل هناك شيءٌ يزعجكِ حيال رحلتنا؟ تتذكرين وعدنا، أليس كذلك؟ لا أكاذيب بيننا!»

اشتدَّت الرياح، مما تسبّب في سقوط عكاز (نوفا). حَاوَلَت الانحناء واستعادته، لكنّي أسرعتُ وناولتها إياه، كانت تكره دائمًا الظهور بلا حول ولا قوة، وتكره عندما نعاملها بشكل مختلف بسبب إعاقتها.

غَمَزتْ لي وهي تبتّسم قائلةً:

«ليس هناك ما يزعجني، أقسم لكِ! أنتِ تعرفينني يا (جينيفر)، أنا دائمًا هكذا! المهم، لاحظت للتو أحمر الشفاه، تبدين جميلةً جدًّا! لماذا تكرهين المكياج بشدة؟!»

رَدَدتُ وأنا أتأمل البحر:

«إنه أحمر شفاه فحسب، وضعته فقط لأن (بيثاني) طلبت مني ذلك للتصوير، وإلا ما كنت لأضعه، أشعر أن المكياج ثقيل جدًّا على وجهي ولا يمكنني تحمّله»

بدأ الباب الحديدي في نهاية السفينة بالصرير، كان صوتُه مزعجًا لدرجة أنه من المحتمل أن يوقظك إذا كنت نائمًا.

قالت (آليكس) وهي تدخل السفينة تاركةً الباب الحديدي للريح لتغلقه:

«حان دوركِ يا سيدة الوشاح»

كانت ترتدي قميصًا رسميًّا أبيض وتنورةً رمادية.

قلتُ ضاحكةً عليها بشدة:

«لا تفكري أبدًا في ارتداء تنورة مرة أخرى! من الغريب أنكِ لم تقصّي القميص لإظهار بطنكِ!»

ضَحِكَتْ (نوفا) بعد جملتي لأول مرة في حياتها على ما أعتقد.

ضَحِكَتْ وهي تتجه نحونا عاقدةً ذراعيها:

«يا عزيزتي، لا يمكنك إبداء تعليقات ساخرة وأنتِ ترتدين هذه البدلة السوداء الرسمية!»

تَذكّرتُ ما كنتُ أرتديه، سترة سوداء ضيقة وقميص أبيض، أزعجتني جدًّا مثل الجينز تمامًا.

«على أي حال، يجب أن تسرعي فأنتِ الأخيرة! لا يزال

لدى (بيثاني) الكثير من العمل على بطاقات الهوية، إن كانت هذه التسمية الصحيحة لها»

قُلتُ وأنا أركض نحو الباب الحديدي للسفينة مزرِّرةً سترتي السوداء:

«عليّ أن أعترف أن كحل عينيكِ أعجبني! أنا واثقة من أن (مالوري) وضعته لكِ!»

استخدمتُ كل قوّتي لفتحه متجاهلةً الصرير المزعج، وركضتُ نحو الطابق الثاني. كنتُ متحمسةً للغاية لدرجة أنني كدتُ أنزلق وأسقط على وجهي... ليس مرة واحدة فقط، بل مرتين قبل وصولي إلى الطابق الثاني. امتلأت ردهة الطابق الثاني في نادي (العنقاء الرمادي) بالرسومات، أيًّا كان المكان الذي تنظر إليه تجد لوحاتٍ من مختلف الأشكال والأنواع. إلى يميني كان استوديو (بيثاني) ومكتب (بليد) ومكتب (سارة)، إلى يساري كان مكتب أمي ومكتب أبي الذي تم إغلاقه منذ سبع سنوات، بينما قبعت غرفة الاجتماعات في آخر الردهة. كان باب الاستوديو مفتوحًا عندما دخلت، وأول ما شعرت به هي الحرارة، كان الجو حارًا لدرجة أنني أحسستُ أن بشرتي كانت تحترق! ما المشكلة مع الجميع؟ دائمًا ما يشعرون بالبرد حتى عندما تكون المدفأة قيد التشغيل! لا أحد يستطيع أن يتأقلم بدون المدفأة باستثنائنا أنا و(نوفا) و(آليكس)، ربما نحن الذين لدينا مشكلة... ليس هم.

نظرت حولي بحثًا عن المدفأة، أين هي؟ كانت تعم الاستوديو فوضى عارمة، صناديق وأوراق مُغطاة بالغبار ومتناثرة على الأرض، ملابس متّسخة على الأريكة وعلى مكتب (بيثاني)، كان مكتبها في حالة يُرثى لها مقارنةً بباقي الاستوديو! لوحات، أوراق، معدات خاصة بالكاميرا والتصوير، كمبيوتر، وموزة فاسدة حتى... كل ذلك غطاه الغبار! مع كل ذلك لم تكن هناك أي رائحة كريهة! متى كانت آخر مرة دخلت (بيثاني) هذه الغرفة؟ عطستُ ثلاث مرات متتالية. لم يكن هناك أي مكان صالح للجلوس أيضًا! نعم، أنا أعترف أن غرفتي في حالة من الفوضى، لكن ليس لهذا الحد الذي وصل إليه هذا الاستوديو المقزز!

تذكرتُ فجأةً لماذا أتيت إلى هنا وتوجهت إلى الكرسي الذي كان مُحاطًا بإضاءات التصوير، عندما وصلتُ إلى هناك، لم يكن أفضل حالًا من بقيَّة الغرفة، كان كل شيء مُترِبًا ومثيرًا للاشمئزاز. وجدتُ المدفأة هناك وقمت بإطفائها.

أين (بيثاني) على أي حال؟ لقد تأخرت كثيرًا!

«(جينيفر)! الحمد لله أنكِ هنا، هل يمكنكِ محاولة فتح الباب؟ أعتقد أني عالقةٌ في هذا الحمام المقرف!»

جاء صوت (بيثاني) من الحمام على يساري، ضحكتُ وتوجهتُ نحو باب الحمام. حاولتُ فتحه، لكنه لم يتزحزح

البتة، بقي المقبض جامداً، صَرَخَتْ والصوت يخترق أذنيَّ:

«حسنًا اسمعي، حاولي فتحه بركلةٍ قويةٍ»

«ليس عليكِ أن تصرخي، أنا قريبة منكِ!»

أَرجَعتُ ساقي للخَلف وركَلتُ وأنا أحرك المقبض حتى انفتح، ما رأيته خلف الباب جعلني أضحكُ قبل أن أبتعد مصدومةً.

كانت (بيثاني) جالسةً على حافة حوض الاستحمام الفاخر في منتصف الحمام وروبها البنفسجي مفتوحًا، كاشفًا جسمها الموشوم. كانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها جميع أوشامها، غطّت الأوشام كل بقعة من رقبتها إلى كاحليها، من وشم الذئب على رقبتها إلى الزهور على كاحليها.

«أنتِ قطعة فنية!»

كان هذا ما أقوله لها دائمًا. الوشومُ على بشرتها الحنطية، شعرُها الرمادي القصير الذي حُلِق من الجانبين، جسمُها الذي يشبه الساعة الرملية، كل ذلك جعلها مختلفة عن الجميع. لا تسمحُ لأي شخص بقص شعرها سوى (آنجيلا) التي أحبَّتْ وشومها وأرادت أن تضع بعض الوشوم على جسدها هي الأخرى.

كانت (بيثاني) الأصغر في نادي (العنقاء الرمادي)،

إذ تبلغ من العمر ستّةً وخمسين عامًا. لديها ابن في العشرين من عمره يُدعى (نائثن)، ثم (سارة) و(جريس) تبلغان ثمانيةً وخمسين عامًا. (سارة) مُضحكة مثل (بيثاني)، بينما (جريس) جادَّة وليست مُضحكة على الإطلاق، كانت مُعلمة جغرافيا جيدة رغم ذلك لأكون مُنصِفة. لدى (جريس) ابن يبلغ من العمر عشرين عامًا يُدعى (توماس) ... حبيب (ستيفاني)، ثم (مالوري) و(بليد) المتزوجان، وأمي الذين يبلغون من العمر اثنين وستين عامًا. (بيثاني) و(بليد) يعملان حَرَسًا للحدود مع (ستيفاني). أولئك كُلُّ أعضاء نادي (العنقاء الرمادي).

تذمرت (بيثاني):

«تصرفي بنضج! لقد نسيت إغلاق الروب!»

سألتها بضحكٍ وعيناي مُغلقتان:

«هل أنتِ مُتستِّرةٌ الآن؟»

رَدَّت مُغلِقةً باب الحمام بعد إغلاق ردائها:

«حسنًا، دعينا ننهِ ما جئنا لأجله قبل أن أضربكِ!»

سَألتُها مُتجهةً نحو الاستوديو:

«متى كانت آخر مرة دخلتِ فيها هذه الغرفة؟»

قَالتْ وهي تُمسِك بالكاميرا التي كانت على الأريكة:

«لا أعلم بصراحة، لا تجلسي على الكرسي... إنه مُقرف!

فقط قفي أمامه»

وَقفتُ أمام الكرسي مُبتسِمةً فِي انتظار أن تلتقط صورتي، وَقَفَتْ أمامي وحملت الكاميرا بالقرب من عينها اليسرى وأغلقت الأخرى.

«عزيزتي، هذه صورة رسمية لبطاقة هوية... لا أحد يبتسم فيها! وانفُضِي الثلج عن شعركِ»

مسحتُ الثلج عن رأسي ونظرتُ للكاميرا بلا تعابير.

ضَحِكَتْ وهي تلتقط الصورة وتنظر إلى الكاميرا:

«واو، تبدين جادةً للغاية لدرجة أنني بالكاد أصدق أنهُ أنتِ! (آليكس) و(آفا) أضاعتا الكثير من الوقت وهما تحاولان كتم ضحكتهما!»

تساءلت وأنا أغادر الاستوديو المقرف وأقف بجانب (بيثاني):

«ما زلت لا أفهم لِمَ لا يُسمَح لأي أحد هُنا بِالتقاطِ الصُّور! ماذا عن هذه الصور التي التقطتها لنا من أجل بطاقات الهوية؟»

«هذه الصور...»

قَاطَعَتْ (سارة) (بيثاني) بدخولها المفاجئ قائلةً:

«ما تحاول علبة الطلاء هذه أن تقوله هو أنها مخاطرةٌ كبيرة أن تُلتَقط صورة لأي منّا، حتى الصور التي

التقطناها لبطاقات هوياتنا هي فقط من أجل رحلتنا لـ(الأسوأ)، وسيتم حذفها من كل أجهزة (بيثاني) بعد ذلك»

تَذمَّرَت (بيثاني) وهي تنظر إلى الكاميرا:

«ليس لديّ وقت لهرائكِ وسخافتكِ الآن يا (سارة)، سأتفاهم معكِ بعد أن أنتهي!»

كانت سارة تقف بجانبي مرتديةً جاكيتًا أسود غطى كامل جسمها ورأسها باستثناء وجهها، بدأتْ تتجوّل في المكان بتقزز مُغلقةً أنفها، تَنَهَّدَتْ (سارة) وهي تتفحّص بعض الأوراق التي كانت مُلقاةً على المكتب المترِب:

«منذ أن جئنا إلى هنا، كان علينا التخلص من جميع صورنا، إنها إحدى القواعد القليلة التي نستخدمها للبقاء على قيد الحياة منذ أن وصلنا إلى (الجزيرة المجهولة). قد يبدو الأمر سخيفًا بالنسبة لكِ، لكن كان علينا فعل ذلك، حقيقة أنَّه لا أَحَدَ على وجه الأرض يعرف أننا نعيش هنا أو أننا موجودون أصلًا، أمرٌ جنوني بحد ذاته!»

«أتفق معكِ في ذلك! إنه جنون، لا بد أن الملكَ طيبٌ جدًّا ليسمح لنا بالعيش هنا! يا إلهي، لا أطيق الانتظار لأذهب لـ(الأسوأ). ما هي الأسرار التي أخفتها (ستيفاني) علينا؟ كيف تبدو السيارات؟ الطائرات؟ والكثير من الأشياء المذهلة الأخرى!»

اتجهتُ نحو الباب بعد إنهاء جملتي تلك.

قَالَتْ (سارة):

«قد يُطلقُ عليها (الأسوأ)، لكنني أؤكد لك أنها ستكون أفضل رحلة تقضينها على الإطلاق!»

خرجتُ من الغرفة إلى الدّرج خالعةً سترتي. في طريقي للأعلى سمعت أمي تتحدث إلى (مالوري) و(بليد) في الطابق السفلي، في الوقت نفسه فُتح باب السفينة بصوته المزعج المصِم. سمعتُ صوت (آليكس) بالأعلى، تلاهُ نقرات عكاز (نوفا)... فوقفت في مكاني بانتظار نزولهما.

قالت (آليكس) من الأعلى:

«أعتقد أن (ستيف) سوف تفسد الرحلة ولن تتبع أيًّا من القواعد!»

«هل فقدتِ عقلكِ؟ لا تقولي لي إنك تفكرين بالخروج مرتديةً هذا!»

وَبختني أمي عندما رأتني، خَلَعت جاكيتها الأبيض وأَسرَعَتْ للأمام تاركةً وراءها (بليد) و(مالوري). كانت مرتدية الجينز كالعادة، وعَلَاه كنزة رمادية، أَلَم تشعر بالحر مرتديةً كنزة وجاكيتاً؟

ضَحِكَتْ (آليكس) عندما رأتنا قائلةً:

«أعانكِ الله يا (جيني)!»

وَاصَلتْ أمي توبيخها مُلبِسةً جاكيتها الأبيض إياي

ومزررةً إياه:

«من الأفضل ألا أراكِ مرة أخرى بدون معطف، وإلا أقسمُ لكِ أنكِ ستبقين هنا معي وأدع أخواتك يذهبن لـ(الأسوأ)!»

كان الجاكيت كبيرًا جدًّا لدرجة أنه وصل إلى كاحلي. دون النظر في المرآة، كنت أعرف أني أبدو مُضحِكةً. قال (بليد) مقتربًا منَّا:

«هل أنتِ مستعدة للرحلة يا عزيزتي؟»

كان يرتدي تيشيرتًا أزرق مع بنطال رياضي، أومَأتُ له برأسي مبتسمةً. ضَحِكَتْ (مالوري) وهي تلعب بشعرها:

«دعونا نأمل ألا يُغرِقَ (بليد) العبَّارة!»

(نوفا) و(آليكس) وصلتا إلينا، توقفت (آليكس) مُمسكةً لوحَ الشطرنج، بينما تجاوزتنا (نوفا) دون أن تتوقف أو حتى تُلقي عليهم التحية!

«حسنًا، لدينا الآن الكثير من العمل للقيام به، اذهبنَ واحزمنَ أغراض الرحلة، ووعيدي لم يكن مجرَّد مزاح... من الأفضل ألا أراكِ بدون معطف!»

عبستُ بعد جملة أمي تلك. قَامَت بتعديل وشاحها الريشي البنفسجي وبدأت بالمشي في الردهة مع (بليد) و(مالوري)، بينما توجهتُ أنا و(آليكس) إلى الطابق السفلي.

كان لدى أمي المئات من الأوشِحة المصنوعة من الريش، بكل لون يمكنك تخيله! ترفض الخُروج من المنزل حتى ترتدي واحدًا. قَالَت (آليكس) ممسكةً رقعة الشطرنج:

«أمي لا تمزح كما تعرفين، قد تفعلها وتجعلكِ تبقين معها هنا، إنها كبيرة في السن وتعتقد أن جميع الأجساد تتفاعل مع البرد مثل جسدها!»

ضَحِكتُ قائلةً:

«هيه، ألا يبدو (بليد) مثل ذلك العميل السري الأصلع الذي رأيناه في ذاك الفيلم بالأمس؟»

«أوه بالطبع! بدوا مثل الأخوين!»

سَألتُها وأنا أنظر إليها:

«أين تريدين أن تذهبي في (الأسوأ)؟»

ردَّت بعد تفكير:

«(بوسكي) بالطبع، أريد زيارة المسارح الكبيرة هناك! ماذا عنكِ؟»

قُلتُ مبتسمةً:

«أمم... في الحقيقة أودُّ زيارة كل الدول!»

فتحتُ باب الخروج من النادي، وها هي ذي أختنا الجميلة تتكئُ على باب منزلنا بوشاح الريش حول عنقها، تَنقرُ العكاز ببطءٍ على الأرض، كانت (نوفا) عابسةً هذه

المرة... لم تَبتَسِم لي كما تفعل عادةً.

قَالت (آليكس):

«لا تقولِي لها أي شيء، دعيها وشأنها»

شققنا طريقنا إلى المنزل بهدوء. كُنتُ أنتظر تغيير الجاكيت والبدلة الرسمية إلى شيءٍ مريح، لم يكن ارتداء البناطيل الرسمية أفضل من ارتداء الجينز!

قَالت (آليكس):

«لقد انتهيت من حزمِ ملابسي، سنلتقي في غرفتكِ لأساعدكِ على حزمِ ملابسكِ، سأصعد فقط لتغيير هذا اللبس المقرف!»

دخلتُ غرفتي وخلعتُ كل شيء، تاركَةً القميص الأبيض الطويل فقط، وارتديتُ بنطالي الرياضي. استلقيتُ على السرير في انتظار (آليكس)، كنتُ مُنهكَةً لدرجة أني لم أستطع إطفاء المدفأة الموجودة بجانب الباب.

«اغرب عن وجهي! لماذا لا تفهم؟ أنا لا أريدك! لا أهتم لأمرك! منذ خمسة عشر عامًا وأنا أعيدُ لك الكلام نفسه بلطفٍ أيها الأحمق! اذهب واعثر على فتاة أخرى!»

سَمِعتُ (نوفا) تصيح من الخارج. خَرجتُ من غرفتي وركضتُ نحو الباب، فتحتهُ بكل قوتي لأرى (نائين) مُتجمدًا أمام الباب، نظرتُ إلى يميني لأرى (نوفا) تبتعد.

لم يقل (ناثين) كلمةً واحدة، حدَّق فيها بصمتٍ فقط. رَكضَتْ (آليكس) بأقصى سرعة إلى الطابق السفلي لترى ما حَدث. من منا لن يفعل ما فَعَلتْه؟ كانت هذه المرة الأولى التي نسمع فيها (نوفا) تصرخ! وعلى (ناثين) المسكين من بين كل الناس! حَدَّقَتْ (آليكس) في (نوفا) التي بدأت تتلاشى وهي تبتعد، استدار (ناثين) للسير في الاتجاه المعاكس عاقدًا ذراعيه، كانت النظرة على وجهه كافيةً لكسر أقسى القلوب.

(ناثين) هو ابن (بيثاني) البالغ من العمر عشرين عامًا، لطالما أَحَبَّ (نوفا) وظل يطلب منها الخروج معه في موعد غرامي، لكنها ترفض دائمًا، كانت ترفض بكل هدوء ولُطف في كل مرة... لذلك كان هذا التصرف العصبي مُستغرَبًا منها. قالت (آليكس) وهي تمسك بيدي وتغلق الباب:

«هيّا، دعينا نتركهما وشأنهما ونحزم ملابسكِ»

مَشَينا إلى غُرفتي ونظرتُ إلى التفاح في الوعاء الأبيض فوق طاولة الطعام، رَكَضتُ لألتقط تفاحة تاركةً (آليكس) ورائي، قَالتْ (آليكس) وهي تمشي إلى غرفتي:

«استعجِلي! الساعة قاربت السادسة، لا تريدين أن تفوتكِ مشاهدة الغروب، أليس كذلك؟»

سَألتُها مُختارةً تفاحة جميلة المظهر من الوعاء:

«هل تعرفِين ما البلدان التي سنزورها؟»

«لا!»

مشيتُ إلى الغرفة قاضِمةً التفاحة.

«لا يُمكنكِ البقاء على قيد الحياة دون التباهي ببطنكِ، أليس كذلك؟»

قُلتُ داخلةً الغرفة وأنا أمضُغُ التفاحة، كَانتْ ترتدي بلوزة قصيرة سوداء وجينزًا قصيرًا، واقفةً أمام الخِزانة الوردية مُحدِّقَةً في الملابس.

قُلتُ وأنا أجلس على سريري:

«أنا أعرف ما ستقولينه! كيفَ يمكنني مشاركة خزانتي مع أحد؟ لذلك سأجيبك من الآن... أحبُّ مشاركة كل شيء مع (نوفا)!»

«ومع ذلك، فإن لباسكما مختلف تمامًا! لم نتمكن أنا و(آفا) من مشاركة خزانة واحدة، على الرغم من أننا نرتدي الملابس أنفسها! المهم، سأسلمك الملابس وضعيها في الحقيبة»

كانت هناك ثلاث حقائب فارغة على الأرض، وواحدة كبيرة مُغلقة بجوار سرير (نوفا). أسرعتُ إلى سلة المهملات ورميتُ التفاحة نصف المأكولة. سَلَّمتني (آليكس) كومة من سراويل داخلية مختلفة.

قُلتُ واضعةً إياها في أصغر حقيبة:

«لن أحتاج إلى هذا الكم من الملابس الداخلية حتى لو كنت سأعيش هناك!»

سَألتْ (آليكس) وهي تُقلِّب حمالات الصدر في الخزانة:

«يا إلهي! كم يومًا تجلسين بالملابس الداخلية أنفسها؟»

«ثلاثة أو أربعة أيام»

«أوه صدقيني... سأعلمكِ كيف تكونين نظيفةً في هذه الرحلة، بالمناسبة... لماذا لا تتناسب حمالات الصدر مع سراويلكِ الداخلية؟»

أعطتني سبع حمالات صدر مختلفة بعد تلك الجملة.

«(نوفا) وأمي جربتا قبلك وفشلتا! أقوم بتغيير الملابس الداخلية عندما تبدأ رائحتها بالظهور، هذه هي قاعدتي، ولماذا أحتاج إلى حمالات صدر وسراويل داخلية متطابقة ولن يراها أحد؟ بالإضافة إلى أن نصف حمالات صدري تضيع، فأدعُ (نوفا) تشتري لي أي حمالة صدر»

وضعتُ حمالات الصدر فوق السراويل الداخلية في الحقيبة.

«لا تصدميني بمزيدٍ من الحقائق الغريبة عنكِ وضَعِي كل ما أُعطيكِ داخل الحقيبة»

غيَّرتُ الموضوع آخذةً منها أربعة جاكيتات مختلفة:

«هل تعتقدين أنه صحيح؟ ما يقولونه عن (الأسوأ)»

قالت (آليكس) وهي تتنهد بعمق:

«هذا هو السؤال الذي يدور في أذهاننا جميعًا، (ستيفاني) تعرف الحقيقة... ولكنها تأبى أن تقول لنا حرفًا واحدًا! خاصةً ما يحدث في (أوبيا)! أمي أبقتنا هنا لفترة طويلة، وصلت إلى الحادية والثلاثين من عمري ولا أعرف حتى كيف أتحدث إلى رجلٍ غريب!»

أعطتنِي ستة قمصان مختلفة.

قلتُ لها:

«تقول أمي عندما نصل لسن (ستيفاني) يمكننا العيش في أي مكان نريده، والآن سمحت لنا بالزيارة»

انفعلت (آليكس) قائلة:

«بعد كم سنة؟ تقدّمنا في السن ونحن لا نعرف أي شيءٍ عن (الأسوأ)! لم نجرب المواعدات الغرامية أو أي شيء آخر. عالقات هنا في هذه الجزيرة مع ولدين صغيرين ورجلٍ عجوزٍ أصلع! كم من الوقت تعتقدين أن هذه الرحلة ستكون؟ أسبوعًا؟ أسبوعين؟ وبعد ذلك سنعود إلى هنا! وننتظر أربع سنواتٍ أخرى حتى نصل أنا و(آفا) إلى سن (ستيفاني). وكيف سنعيش هناك بالضبط؟ في مكانٍ لا أحد يعرف فيه أي شيءٍ عنّا؟ ألم يخطر ببالكِ لماذا لا تزال (ستيفاني) تعيش هنا... في حين أنها تستطيع العيش في (الأسوأ)؟ جميعنا لدينا أحلام أردنا مُلاحقتها، لطالما أردنا أنا و(آفا) أن نكون في المسرح... المسرح الحقيقي! لكنها

لم تسمح لنا بذلك... وقد فات الأوان لفعل ذلك الآن. لطالما أرادت (آنجيلا) الدراسة في جامعة (بريجيرا)، لكنهم لن يقبلوها الآن بعد أن قاربت الثلاثين من عمرها! كان من الممكن أن تلعبي أنتِ و(نوفا) الشطرنج في بطولاتٍ عالمية، لكنها أبقتكما تلعبانِ بعضكما مع بعض!»

كَانتْ تصرخ بصوتٍ عالٍ لدرجة أن الجميع في الخارج كان يمكنه سماعها بوضوح، بدأت الدموع تتساقط من عينيها.

جلستُ هناك ببساطةٍ في صمت، لم أكن أعرف ما أفعلُ سوى أن أصمت.

قالت بصوتٍ مبحوح:

«فقط احزِمي ما تريدينه، أنا ذاهبة لاستنشاق بعض الهواء النقي»

غادرت الغرفة على عجل ماسحةً دموعها.

ظللتُ أكرر ما قالته في ذهني، ماذا لو كانت على حق؟ ماذا لو لم نتمكن من العيش في (الأسوأ)؟ أثار هذا المزيد من الشكوك في ذهني، ماذا لو كان كل ما قالوه مُجرّد كذبة؟ وعلى الناحية الأخرى، لو لم تكن هناك مشكلات في (الأسوأ)، فلمَ نتصرف (ستيفاني) بغموض غريب حوله؟ غَزَتْ مئات الأسئلة ذِهني، إن لم تكن هناك مشكلات في (الأسوأ)، فلماذا تكبد أمي وأبي والآخرون عناء العيش في (الجزيرة المجهولة)؟!

جزيرة (الذئب الأسود)، دولة (فويجو)
يناير، 2019

الفصل الثالث

«أريد أن أعرف كل أسرارها يومًا ما!»

قال (دريكسِل) وهو يحدّق في الشابَّة وهي تنزل من العبَّارة.

كانت ترتدي فراءً أبيض ناعمًا وكعبًا جلديًّا يصل للركبة، ناظرةً أمامها. قال (لوجان) وهو يضع يديه في جيبيه ويتبعها بعيونه:

«أعتقد أنها مليئة بالهراء! لا شيء فيها مُخِيف كما يدَّعي الناس، عيناها الحمراوان وشعرها الأبيض تجعلها تبدو وكأنها أرنب أكثر مما تبدو مخيفة»

كانت الفتاة تسير نحو القصر الضخم خلفهم ووجهها خالٍ من التعابير، ومع ذلك كان من المستحيل أن تفوِّت عينيها الحمراوين. عندما اقتربت التقت عيناها بعيونهم، مما دفع (دريكسِل) إلى خفض بصره على الفور، بينما ظل (لوجان) على الناحية الأخرى يحدِّق فيها بتحدٍّ.

اشتدَّت الرياح لتكشف ركبتيها من تحت الفراء الأبيض، تظاهر (دريكسِل) بالنظر إلى الشاطئ، بينما ظل (لوجان) يُحدّق بها، تَوَقَّفتْ وحدّقت به في صمتٍ غير مظهرة أي تعابير على وجهها.

اقترب حراس (لوجان) الثلاثة من الخلف، في الوقت نفسه كان حراسها الشخصيون الأربعة يغادرون العبَّارة

على عجلٍ، رَفَعت يدها اليُمنى لهم فتَوَقَّف حراسها عن السير. استمَرَّت الأجواء المتوترة، كان حراسه ينتظرون الإشارة منه للهجوم، بينما كان حراسها ينتظرون أوامرها، توهّجت عيناها بالحُمرة... بنظرة حادّة كافية لمنعك من النوم في الليل.

وَقَفَ (دريكسِل) هناك في حالة صدمة عاجزًا عن الكلام. بغض النظر عن عينيها اللامعتين الحمراوين، كانت كل أجزاء جسدها بيضاء شاحبة. هَزَمَ الرعد فجأةً، لكنّهما ظلّا ساكنين، تَبِعَ ذلك ثلاثُ هَزَمَاتٍ دفعت الجميع إلى تغطية آذانهم. كانت تفصلهما أقل من ثلاثة أمتار بعضهما عن بعض، ابتعد (دريكسِل) عنهم، ومن يستطيع أن يلومه؟ كان الطقس يُوحي بعاصفة مطيرة، والشمس تختبئ خلف الغيوم، بينما كان الحرّاس يضعون أيديهم على أسلحتهم في انتظار إشارة أحدهما.

كادت الرياح أن تدفع (لوجان) لكنه سرعان ما استعاد توازنه، فجأة... تسبّب صوت عواء ذئبٍ من القصر في إيقاف ذلك التوتر القاتل، وقف الذئب على حافة الشرفة ناظرًا للأمام... بفروه الأسود القاتم وعينيه الزرقاوين الحادتين، كان عويله مُرتفعًا للغاية كما لو كان يتحدى هزيم الرعد، تلاعبت الرياح بفروه لكنه ظل ساكنًا، كان العواء الذي ينتقل عبر هَزَمَات الرعد لا يُوصف. لحظاتٌ قليلة كانت قبل أن يرجعا للتّحديق بعضهما ببعض مرةً أخرى.

أخيرًا، ضَحِكَتْ وسارت نحو المبنى، استمر (لوجان) بالتحديق فيها بينما كانت تبتعد.

«هل لاحظت أنها لا ترتدي أي شيء تحت ذاك الفراء؟»

سألهُ (دريكسِل) وهو يُعدّل ربطة عنقه السوداء مُراقبًا إياها.

مشى (لوجان) نحو القصر في صمت و(دريكسِل) بجانبه. كان القصر الأرجواني المستدير أعجوبة... قائمًا في وسط جزيرة دائرية مُمطرة، الحجم؟ أكبر مما تخيل، المرافق؟ كان يحتوي على كل ما يحتاجه الجميع في حياتهم اليومية وما يحلمون به حتى! لم يتفوّه (لوجان) بكلمة واحدة، واستمع ببساطة إلى العواء الذي انتقل عبر هَزَمَات الرعد. توقّف العواء... ووقف الذئب على الحافة ناظرًا للأمام.

قال (لوجان) وهو يعقد ذراعيه:

«يومًا ما... يومًا ما أقسمُ أنني سأحرقها مع كل حارساتها! حتى لو اضطررت إلى حرق (أوبيا) معهن!»

لم يعرف (دريكسِل) ما يقول، لذلك ظلّ صامتًا. امتعض (لوجان):

«من هذه المرأة التي جعلت حتى (الأسمى) خائفين؟ (آجنيس الملاك)! طفلٌ لم يتجاوز العاشرة من عمره لن يصدق الأشياء التي قالوها عن امتلاكها لأجنحة عندما

أتت إلى (أوبيا)! كسروا قوانينهم من أجلها، غيّروا بعض القوانين من أجلها، كلُّ ما أراه هو امرأة غريبة الأطوار، بعيون حمراء وشعر أبيض!»

بدأت السماء تمطر بغزارة فأسرعا بخطواتهما، هرع نحوهما ثلاث خادماتٍ يحملن مظلّات. سأل (دريكسِل) ناظراً إلى (لوجان):

«ألا تعتقد أنها السبب وراء نزول هذا المطر؟»

تَذَمَّر (لوجان) دافعًا إحدى الخادمات اللواتي كُنّ يحملن المظلات وهو يدخل القصر:

«أصبحتَ الآن أسوأ منهم، هذه الجزيرة تُمطر دائمًا، مع أو بدون وجود هذه المسخة البيضاء!»

ابتعد الرجال الثلاثة المفتولو العضلات للسماح لـ(لوجان) و(دريكسِل) بالدخول مع الخادمات، بينما تم إيقاف حراس (لوجان) من بعدهم. كان كل شيء بالداخل باللون الأزرق القاتم... الجدران، السلالم الدائرية في الوسط، طاولة الطعام الكبيرة خلف السلالم، والغرف الكبيرة يمنةً ويسرةً، حتى الخادمات كُنّ يرتدين بدلاتٍ رسمية زرقاء داكنة. كانت الأضواء حمراء، جاعلةً القصر يبدو أنخر. كان لكل غرفة خادمة وحارس يقفان أمامها. توجّه (لوجان) و(دريكسِل) إلى السلالم التي بدت بعيدة نظراً لحجم القصر، أسرعت خادمتان إليهما مُمسكتين بمناشف.

«دعنا ننتهِ من هذا ونغادر، لا أريد أن أبقى هنا دقيقةً أخرى!»

دفع (لوجان) الخادمة التي حاولت مسح بدلته المبللة وسار نحو الدّرج بخطًا سريعة لدرجة أنه بدا وكأنه يجري، شكر (دريكسِل) الخادمة وسارع في سيره لمواكبة (لوجان)، على الرغم من كون (لوجان) سمينًا إلى حدٍّ ما، إلا أنه كان أسرع بكثير من (دريكسِل) النحيل. وصلا إلى الدّرج الدائري أخيرًا وبدأا في الصعود، (لوجان) في المقدمة مُسرعًا، و(دريكسِل) يحاول اللحاق به. كانت السماء تمطر بغزارة في الخارج، مع أنها كانت فترة الظهيرة... الشمس اختبأت خلف الغيوم وحلّ الظلام على الجزيرة!

عند وصوله إلى الطابق الثاني واصل (لوجان) المضي قدمًا، دون أن يهتم بـ(دريكسِل) الذي توقّف لالتقاط أنفاسه، وتوجه إلى الغرفة الكبيرة أمامه، دخل الغرفة وكان الجميع ينتظرونهما بالفعل، اجتمعوا حول طاولة اجتماعات سوداء كبيرة ينظرون إليه، جلس على أقرب كرسيٍّ ولم يتفوّه بكلمة. دخل (دريكسِل) بعد فترة وجيزة وجلسَ على الكرسي المجاور لـ(لوجان). الضيفُ الأخير كان الذئب الأسود الذي دخل من ورائهما، مما دفع الحارس لإغلاق الباب. كانوا جميعًا ينتظرون (فيكتوريو) في نهاية الطاولة ليتحدث، كانت لديه هالة من الهيبة، بشعرٍ أسود مُرقّط بالأبيض وبشرة بنية داكنة، على الرغم من

كونه قصيرًا وبدينًا، إلا أنه امتلك إحساسًا بالقوة بشكلٍ لا يُصدّق، مُحدَّدًا بالتاج الأسود اللامع فوق رأسه.

عَوَى الذئب الأسود... رَطَمَ (فيكتوريو) التاج على الطاولة بقوة لدرجة أن الحراس دخلوا الغرفة مرةً أخرى واتسعت عيون الجميع، شدّ فكّيه وعيناه تشتعلان غضبًا على الذئب، أشاح بنظره أخيرًا تاركًا التاج على الطاولة.

«حسنًا، سُحقًّا لتلك الألقاب ولكل شيءٍ اعتدنا أن نقوله هنا قبل بدء الاجتماعات، سُحقًّا لكل قاعدة لدينا هنا، دعونا نجعل هذا سريعًا. لقد مَنَحنا (الأسمى) شهرين لَعينين للتعامل مع حوادث الإرهاب حول العالم، وأعتقد أنكم جميعًا تعرفون ما سيحدث إذا لم نجد حلًّا لذلك في غضون هذين الشهرين، لكن من أجل هذين اللذين أعتقد أنهما لم يقرأا أبدًا قواعد (الأسمى)... سأذكر ذلك»

أشَار (فيكتوريو) إلى رجلين في الثلاثينيات من العمر، جالسين على يساره.

«سنفقد عروشنا اللعينة! كل واحد منّا سيسقط! (لوجان)... كيف ستشعر إذا تمَّ نزع (بوسكي) منك؟!»

أشارَ (فيكتوريو) إلى (لوجان).

ضَحِكَت (آجنيس) وهي تنظر إلى (لوجان). صَرَخ الملك (فيكتوريو) ناظرًا للمرأة على يمينه:

«للمرة المائة... لدينا أشياء للقيام بها أكثر أهمية من

مشكلاتكما الشخصية! وأنتِ، هل تعتقدين أن (الأسمى) سيسمحون لكِ بخرقِ هذه القاعدة أيضًا؟! لا أعتقد ذلك... ملكة (آجنيس)، فحتى لو كانت كل روح في (أوبيا) تحميكِ، لن يترددوا في تدميرهم من أجل إسقاطِك!»

«وأنت يا (ثورن)، لا تعتقد أنهم سيهتمون بعمرِك! لن يهتموا حتى لو كنت مُراهقًا في الثامنة عشرة من عمرِك. وصدِّقني... لا وزراؤك ولا أيّ شخص آخر في (ديستينيجا) سيكون هناك من أج...»

قاطعته صفقة رعدٍ مُدويّة... أرعبت كل من في الغرفة، أغمضَ عينيه وتنهّد بعمقٍ. ظل (ثورن) الذي جلس على يساره يستدير ويتفحص النوافذ طوال الاجتماع.

«على أي حال، ولا حتى أنت يا (دريكسِل) وإنجازاتُك في مختبرات (بريجيرا)! لن يهتموا»

واصل (فيكتوريو).

«وأنت، من الأفضل ألا تفكر في أن تكون عنيدًا هذا الاجتماع! ستسقط معنا يا (نيلسون)، وأُقسم أني لن أساعدك هذه المرة، ولا أعتقد أن شعب (سويفين) سيساعدونك أيضًا!»

نظر (فيكتوريو) في أرجاء الغرفة بحثًا عن ضحية جديدة.

«لطفُك وعدلُك لن يساعداك على الإطلاق يا (ليو)!

وبالتأكيد لن يهتموا بي، (فيكتوريو) الذي يقود الاجتماعات. لن يغادر أحد هذه الجزيرة حتى نجد حلًّا فوريًّا لتلك الهجمات الإرهابية!»

أنهى (فيكتوريو) حديثه مُريحًا ظهره على الكرسي.

سيطر الصمت على الغرفة لفترة، لا أحد كان لديه أي شيء ليقوله، فكروا فقط في ما قاله وهم يستمعون إلى الطقس العاصف في الخارج. بعد فترةٍ وجيزة، عاد (آجنيس) و(لوجان) للتحديق بعضهما في بعض، بينما لم يهتم (نيلسون) بأي شيء قاله فيكتوريو وراح يداعب الذئب.

«يمكننا وضع فريق من أفضل...»

«سُحقًا لذلك! لقد قلتُ حلًّا فوريًّا!»

قَاطَع (فيكتوريو) (ليو) وهو يصرخ.

«لا تنْسَ مع من تتحدث يا (فيك)!»

تغير وجه (ليو)، جعلته نظرته الحادة في (فيكتوريو) يميل إلى الأمام، تبادلا نظراتٍ حادة كما لو كانا ذئبين في صحراء مطيرة يتأهبان للقتال. قفز الذئب الأسود على الطاولة ووقف على يمين (فيكتوريو) في انتظار إشارته للهجوم، كما زادت العَاصفة من الخوف والتوتر.

«ماذا عن طلب المساعدة من (الأسمى)؟»

قَطَع (ثورن) الصمت المتوتر في الغرفة أخيرًا.

استند (فيكتوريو) على ظهره على الكرسي ضاحكًا بشدة، لدرجة أن (ثورن) اعتقد أنه ربما أُصِيب. قال (لوجان) عاقدًا ساقيه:

«وظيفتهم الوحيدة هي اختيار الملوك وعزلهم كَدُمًى لعينة!»

أخيرًا، أشاح (ليو) ببصره بعيدًا عن (فيكتوريو) ونظر للأمام وهو يلعب بلحيته السوداء القصيرة. عادت الغرفة إلى حالتها الصامتة، إذ لم يكن هناك أي صوتٍ سوى صَعَقَات العاصفة الممطرة.

«هل حاولت تتبع القنبلة؟ الرجل؟ أي شيء؟»

سأل (لوجان) وهو يُمِيل ذقنه على يده.

أومأ (فيكتوريو) برأسه وهو ينقر بتاجه على الطاولة بهدوء. نطقت (آجنيس) وهي تلعب بشعرها الأبيض:

«ما اقترحه ثورن قد يكون جيّدًا نوعًا ما، يمكننا إقناع (آنثوني) بتوكيل (الصيادين)»

بعد لحظاتٍ من الصمت، بدا أن الفكرة قد أعجبت الجميع، حتى (ليو) الذي جلس بجانبها انحنى إلى الأمام على الطاولة. قال (دريكسِل) وهو يحكّ ذقنه:

«لا، لا أعتقد ذلك! هل تعتقدين حقًّا أن (آنثوني) الأكثر عنادًا بينهم سيوافق؟! لا يُمكننا أبدًا التفكير بأن (الأسمى) سيساعدوننا على الإطلاق!»

قالت (آجنيس) ساخرةً:

«ما هو الخيار الآخر لدينا إذًا أيها العبقريّ؟ لم تُقدم لنا أيّ أفكار!»

ظلّ (دريكسِل) صامتًا يفكر بعمق.

«يمكنك أن تضيّع الوقت وتداعب الذئب طوال هذا الاجتماع، لكن صدقني... لا أحد منّا سيغادر حتى نحصل على حل!»

أشارَ (فيكتوريو) إلى (نيلسون).

عَقَد (نيلسون) ساقيه واستمر في مداعبة الذئب غير مبالٍ. اقترَح (ثورن) مُفرقِعًا أصابعه:

«يُمكننا دراسة ومناقشة الحوادث بأنفسنا»

ردَّ (فيكتوريو) ساخِطًا:

«ما الذي يُمكننا دراسته؟ كل إرهابي يكون مواطنًا من الدولة المستهدفة ويتمتع بسِجِل إجرامي نظيف، كما كان يعيش حياةً طبيعيةً جدًا، الاتفاق الوحيد هو أنّهم دائمًا ما يستهدفون الأطفال الأبرياء، آخر هجمة كانت في عربة لبيع الآيس كريم، وبدا الإرهابي بائع الآيس كريم طبيعيًا تمامًا كالبقية!»

تَنَهَّد (فيكتوريو) مُتوقفًا لبرهةٍ قبل أن يُكمل:

«(الأسمى) لن يتخلوا أبدًا عن قاعدة كهذه، خاصةً وأن

هذه الانفجارات المروعة مستمرة. كانت مُكالمة (آنثوني) واضحة وقصيرة:

«استنادًا على القانون (الأسمى) الثاني عشر، يجب على الملوك حل تهديدات الأمن القومي خلال شهرين، فشل أيّ من الملوك بحلها بعد انتهاء المدة المحددة يسلبه حقه في الحكم. وعليه، فنحن (الأسمى) نمنحكم شهرين لإيقاف الهجمات الإرهابية»

وأغلق الخط!»

نفدت منهم الحلول مرة أخرى، وعاد الجميع إلى التفكير بمن فيهم (دريكسِل) الذي لم يقترح أيّ شيء خلال الاجتماع. استمرت العاصفة الممطرة، بينما يتسرب صوت الرعد وومضات من البرق إلى غرفة الاجتماعات من حينٍ لآخر. كان الجميع يائسين من العثور على الجواب، لمَ؟ لمَ أولئك الإرهابيون يقومون بتلك الهجمات؟

الفصل الرابع

«أنت تعلم أنني سأقاتل الكون كله من أجلك يا حبيبي»

قالت امرأة بجانب (دريكسِل)، وهي تضعُ رأسها على كتفه بابتسامة.

كانت ابتسامتها تمتع بالدفء، إذا رأيتها ستتمنى ألا تتوقف عن الابتسام أبدًا. كانت الريح تلاعب شعرها الطويل الأشقر المجعّد الواصل إلى أسفل ظهرها، وملامحها تُكمل بعضها بعضًا تمامًا.. بشرتها الناعمة، والشاحبة، والبيضاء، وعيناها الخضراوان اللطيفتان، ووركها، وثدياها يتباينان مع خصرها النحيل. جميلةٌ جدًّا، حتى أن رمشة عينٍ للحظةٍ ستكونُ مضيعةً لجمالها.

قبَّل (دريكسِل) رأسها ومرّر أصابعه خلال شعرها. سَألَ وهو يتأمل شروق الشمس:

«ماذا لو حُوصِرنا في غرفة؟ ألن تمَلّي مني؟»

كانا يجلسان على قمة مبنى يشاهدان الشمس ترتفع في الأفق.

هزَّت رأسها.

«لن يكون لديّ ما أفعله سوى هذا»

دوى رعدٌ عنيف في أذني (دريكسِل) ليستيقظ شاهِقًا. أمسَك رأسه والعرق يتصبب من جسده، كانت أنفاسه

متقطعة ودقّات قلبه تتسارع. نظر إلى الساعة ليجدها تُشير للرابعة صباحًا، فجأة... تَذَكَّر شيئًا وقفز من السرير إلى الحمام ليغسل وجهه مُرتديًا البدلة السوداء ذاتها التي ارتداها في الاجتماع.

خرج من الباب إلى غرفة (لوجان)، مُتجاهلًا أصوات أنين فتاة كانت تتسرب من غرفة (نيلسون). كانت الردهة فارغةً وهادئة باستثناء أصوات الأنين المنخفضة، كانت الأضواء الحمراء مُطفَأةً مما جعل الرؤية صعبة نسبيًّا. كانت غرفة (لوجان) خلف الدرج الدائري. استمرت العاصفة الممطرة، ومضات البرق ساعدت (دريكسِل) في رحلته عبر الردهة المظلمة، وصل إلى باب (لوجان) وطرق الباب بقسوة، لحظات وفتح (لوجان) الباب وعيناه مفتوحتان في دهشة بينما يتصبب العرق من رأسه الأصلع. كان لا يزال يرتدي بدلته السوداء نفسها، وربطة عنقه مُكرمشة كبقية ملابسه.

«أعتقد أن الوقت قد حان!»

قال (دريكسِل) واضعًا يديه في جيبيه.

استغرق الأمر (لوجان) بضع لحظاتٍ ليستوعب ما قاله، فتح عينه في دهشة بينما كان يتفقد الردهة مُميلًا رأسه خارج إطار الباب. تَمتَمَ (لوجان) متفقدًا الردهة مرة أخرى:

«أواثق أنت؟ هذا قرار لا رجعة فيه كما تعلم!»

«فقط اغسِل وجهك وتعالَ إلى غرفة الاجتماعات»

قال (دريكسِل) تاركًا لوجان ومُتجهًا نحو الدّرج، صَعدَ ببطءٍ ويداه في جيبيه، جعل الظلام المشهد يبدو وكأنه من فيلم رعب... رجلٌ طويلٌ ونحيلٌ يصعد الدّرج ببطءٍ في الظلام، وخطواته البطيئة على الأرض تتردد في أرجاء القصر. ومضات البرق العرضية أمامه جعلت عينيه الرماديتين تبرقان في الظلام، وصل إلى الطابق الثاني وتوجه إلى الشرفة، في الاتجاه المعاكس لغرفة الاجتماعات.

«جلالتُك... هل تحتاج شيئًا؟»

جاء صوت الخادم من الشرفة، وهو يقترب منه في الظلام.

أحاط به بقية الخدم وتقدموا نحو (دريكسِل)، تَجَاهَلَهُم واستمر في السير نحو الشرفة، سارع الخدم في مسيرتهم للوصول إليه بينما لا يزالون في بدلاتهم الرسمية الزرقاء الداكنة.

«اتصل بالجميع من أجل اجتماع طارئ لـ(ليلة الذئب الثالثة عشرة)!»

أشارَ إليهم (دريكسِل) مُتحدثًا بنبرة منخفضة.

أومأ رئيس الخادم برأسه وتوجّه مع البقية إلى الطابق السفلي، بينما واصل (دريكسِل) السير نحو الشرفة.

ظَهَرَ الذئب الأسود أمام (دريكسِل) مُغلقًا عينيه، لم يعِر الذئبَ أيّ اهتمام واستمر بالمشي، كان عقله مشغولاً للغاية!

دخل الشرفة ويداه ما زالتا في جيبيه. كان قد اعتاد على صوت الرعد، ولم يعد ذلك الهزيم ذا تأثيرٍ عليه، بدا مُخدَّرًا تمامًا. وبينما كان ينظر عبر السياج إلى (آجنيس) وحارساتها، ضاقت عيناه وهو يحدّق بهن، (آجنيس) التي لم يكن لديه الشجاعة حتى أن ينظر إليها من قبل... ها هو ذا يُحدّق بها الآن، كان شخصًا آخر تلك الليلة، كان مُختلفًا في مظهره وكلامه وحتى تصرفاته. (آجنيس) واثنتان من حارساتها كنَّ يتحدثن ويضحكن على الشاطئ، غير مُبالياتٍ بالعاصفة المطيرة، بينما كان يراقب بصمت.

مرّت لحظات فقط قبل أن تنتبه له إحدى حارساتها وهو يحدِق. ومثل كل حارساتها، كان لديها نظرة حادة ومخيفة على وجهها، لكن ذلك لم يُخِف (دريكسِل) البتة! في الواقع، أرادهنّ أن يلاحظنه. لاحظت (آجنيس) أن حارستها تحدّق في القصر خلفهنّ، التفتت لتلتقي عيناها بعيني (دريكسِل)... رمادي على أحمر.

كان كل شيءٍ مبللًا، جسدها بالكامل ووجهها وشعرها الأبيض وفراؤها الأبيض. كانت تحدّق فيه بابتسامة ساخِرة، بينما حافظ حارساتها على تعابير وجوههن الصارمة. كانت الرياح تزداد قوة، مُلاعبةً شعرها الأبيض المبلل، وكاشفةً فخذيها الأبيضين من تحت الفراء الذي كانت ترتديه. على الناحية الأخرى... وقفت الحارسة التي

على يمينها، وبدلتها السوداء مشدودة على جسدها وشعرها الأسود محلوق. رُبِط شعر الحارسة الأخرى على شكل كعكة، بينما بدت عضلاتها جاهزةً للانفجار تحت بدلتها. كُنَّ مثل ثلاثة شياطين بِيض، يُحدّقون به في منتصف الليل. على الرغم من أن (آجنيس) لم تكن مفتولة العضلات أو طويلة، إلا أنها ظَلّت الأكثر رعبًا بينهن، ومع ذلك لم يحرك ذلك فيه ساكنًا، وَقَفَ بالأعلى في صمتٍ مُحدقًا بهنّ. بدأن في الاقتراب من القصر من الأسفل. فتحت إحدى الخادمات الباب وأومأت إلى (آجنيس) وحارساتها حاملةً مظلة، بدأت تركض للوصول إليهنّ بسرعة، بينما كُنَّ يمشين ببطءٍ وعيونهنّ مُثبتة على (دريكسِل)، اقتربت منهن لكن الحارسة بتسريحة الكعكة منعتها من الاقتراب من (آجنيس)، سلّمتها المظلة وقالت بضع كلماتٍ لـ(آجنيس) قبل أن تتركها، ضَحِكَتْ (آجنيس) عندما سمعتها وهي تنظر إلى (دريكسِل)، قالت بضع كلماتٍ لحارساتها وتركتهنّ مُبتسمة وهي تتوجه إلى القصر وحدها.

«الجميع في غرفة الاجتماعات، في انتظارك»

قال (لوجان) مُقتربًا منه.

لم ينظر إلى الوراء، بل ظلّ يُحدق في (آجنيس) التي اقتربت من القصر، تركتها الحارسات، عائداتٍ نحو الشاطئ. استدار (دريكسِل) وتوجّه إلى الداخل دون أن ينبس ببنت شفة، بينما أطلق (لوجان) تنهيدةً عميقةً

وتبعه في صمت، زاد من سرعته ليسير بجانبه.

«الكابوس نفسه مرة أخرى، هاه؟»

سأل (لوجان) مُتطلعًا، وهو يسير بجانب (دريكسِل).

قبل أن يتمكن من الرد أُضيء القصر، مما جعل (لوجان) يُضيق عينيه. استمر (دريكسِل) في المشي بسرعة ولم يهتم بأي شيء أو أي أحد، كان يفكر في شيءٍ ما، شيء كان يزعجه. مشيا في صمت حتى ظهرت (آجنيس)، صعدت السلم الدائري نفسه، ضَحِكتْ عند رؤيتهما وجفّفت شعرها الأبيض بمنشفة، (دريكسِل) لم يهتم على الإطلاق. عند الوصول إلى غرفة الاجتماعات، كان جميع الملوك قد سبقوهما.

الملك (فيكتوريو) كان يرتدي بيجاما من الحرير الرمادي، مُمِيلًا رأسه على يده وعيناه مُغلقتان. كان (ليو) لا يزال يرتدي قميصه الأبيض وبنطاله الجينز أنفسهما، ناظرًا إلى الأمام ضاغِطًا فكيه. (ثورن) كان يرتدي بدلته السوداء نفسها، بالكاد فاتحًا عينيه. (نيلسون) كان يرتدي بدلة رسمية أرجوانية ناظرًا إلى الأمام، عابسًا. كانت الغرفة مليئة بمشاعر التوتر واليأس، والجميع حريصون على إيجاد مخرج من الأزمة، يائسون للحفاظ على العرش الذي كان يواجه تهديدًا مع كل ثانيةٍ تمضي، مع سؤال واحد يدور في أذهان الجميع... لماذا؟

جلس (لوجان) و(دريكسِل) في أقرب الكراسي، كان

(دريكسِل) يحكُّ شعره الأبيض الفوضوي، ناظراً إلى الطاولة. كل ما احتاجوا إليه للبدء هو (آجنيس)، كاد (نيلسون) أن يخرج من الغرفة لولا وصول (آجنيس)، لم يعد لديه خيار سوى العودة إلى مقعده. جَلَسَتْ بجانب (دريكسِل) وعيناها مُثبتتان عليه، في الواقع... كانت كل العيون مثبتة عليه. مرت لحظات وأطلق الصعداء وهو يعدِّل جلسته على الكرسي، بلع ريقه وعقد رجليه تحت الطاولة.

«استمعوا جيّدًا... ما أنا على وشك قوله قد لا يكون منطقيًّا على الإطلاق، ولكن عليكم فقط أن تثقوا بي، لديّ حل فوري، كنت أخطط وأعمل عليه منذ أن بدأت تلك التفجيرات، لم أكن متيقنًا بنسبة مائة في المائة من مدى قوة الخيط وما زلت لست متيقنًا، لكنه خيارنا الوحيد»

توقّف قليلًا ليرى ردود الفعل من حوله.

«إذًا هذه هي الخطة... لا أستطيع أن أخبركم بما سأفعل، عليكم فقط أن تمنحوني ثقتكم، وأنا...»

«اللعنة يا رجل!»

قال (فيكتوريو).

«كيف تريد...»

«اسمع، (فيك)!»

امتعض (دريكسِل).

«كنتُ صبورًا عليك من قبل، لكنّي لا أعتقد أني سأتحمل ذلك الآن! أغلِق فمك اللعين للحظة ودعني أنتهِ، لا أعتقد أن أيًّا منكم لديه حل. (آنثوني) كابوس! تخيل لو وافق على المساعدة، وفي اليوم التالي نرى ذلك في الأخبار. «(آنثوني)... (الأسمى)، يساعد الحكام» هل يُمكنك أن تتخيل كيف سيبدو ذلك؟ شُعوبنا ستفقد الثقة بنا، وأيضًا... منذ متى وأنتم في مناصبكم؟»

ساد الصمت الغرفة وهم يفكرون فيما قاله.

«كل من يوافق على الوثوق بي ومنحي ثلاثة أيام والسماح لنا بمغادرة هذه الجزيرة اللعينة، فليقل»

«الملك (نيلسون)؟»

أومأ (نيلسون) برأسه.

«الملك (ثورن)؟»

أومأ برأسه، بالكاد فاتحًا عينيه.

«الملكة (آجنيس)؟»

هزّت رأسها بالنفي عاقدةً ساقيها.

عبس (دريكسِل) وأشار إلى (لوجان).

قال (لوجان) وهو يتنهد:

«أنا موافق»

استغرق (ليو) وقتًا طويلاً في التفكير وهو يمسك رأسه وعيناه مغمضتان. هيْمن الصمت على الغرفة للحظات، وكل العيون مثبتة على (ليو)، سرعان ما تحولت تلك اللحظات إلى دقائق، حيث ظلّ صامتًا وظلّت عيناه مُغمضتين.

«هل هو بخير؟»

نطق (ثورن) وهو يعدّل جلسته على الكرسي.

«ثلاثة أيام لا أكثر، إذا لم تجد حلًّا، فسنعود إلى هنا»

كسر (ليو) صمته وفتح عينيه واتكأ على مقعده. حوّل الجميع أنظارهم إلى (فيكتوريو).

«أنت أملنا الأخير قبل اللجوء إلى (آنثوني)!»

قال فيكتوريو مومئاً برأسه، ثم قام مُتجهًا نحو الباب، غادرت (آجنيس) بعده في عجلة من أمرها، ثم غادر الجميع الغرفة بعدها تاركين (دريكسِل) و(لوجان) وحدهما.

«هل أنت واثق من أنهم سيقتنعون؟»

سأل (لوجان).

«ألم ترَ كيف كانوا يائسين جميعًا؟ حتى (آجنيس)!»

ابتسم (دريكسِل) وقام مُتجهاً نحو الباب.

«ثِق بي»

(الجزيرة المجهولة)

يناير، 2019

الفصل الخامس

المتحدثة: (جينيفير)

«أَسرِعي! إنهم بانتظارنا»

قالت (نوفا) وهي تأخذ ذراعي وتبتعد عن مزرعة الأرانب.

قُلتُ وأنا أنظر إليها ونحن نبتعد:

«هل أنتِ واثقة أننا لا نستطيع اصطِحاب (روبن) معنا؟ لن يعرف أحد!»

كانت (روبن) هي المفضلة لديّ بين جميع الأرانب، تَوَسَّلتْ لي عيناها الحمراوان اللطيفتان لأخذها معنا. قَالَت (نوفا) وهي تسير بسرعة:

«لا تريدين عصيان القاعدة الأولى التي وضعتها أمي، أليس كذلك؟»

كانت (روبن) لا تزال تحدّق بي بتلك العيون الحزينة؛ لم أستطع الاستمرار في النظر إليها واستدرتُ لأعطيها ظهري.

«قواعد قواعد قواعد! كل شيء سيكون أسهل بكثير بدونها»

تَذَمَّرتُ فاتحةً أزرار جاكيتي الأزرق.

رمقتني (نوفا) بنظرة حادة، مُشِيرةً إلى الجاكيت.

عَبَستُ وأنا أزرِّر الجاكيت مرة أخرى.

ابتعدنا عن المزرعة في صمتٍ باتجاه الميناء. كان الفناء الخاص بنا واسعًا جدًّا، ويبدو مُمتدًّا إلى الأبد. قَالَت (نوفا) وهي تغمز لي:

«ستكون مسيرة طويلة إلى الميناء، لذا من الأفضل أن تتحلي بالصبر»

كنّا نرتدي الشيء نفسه: فستانًا بنفسجيًّا. في البداية اقترحتُ الفِكرة على (نوفا)، ثم اشترت الفساتين... لأنها كانت مهتمة بالتسوق والأزياء. كنتُ أتوقُ لخلع الجاكيت لأستعرض بالفستان البنفسجي مع وشاح الريش في الطقس الثلجي.

سألتُ وأنا أُعدِّل وشاحي:

«لماذا لا يمكننا أن نذهب جميعًا معًا؟ لماذا على (ناثين) و(توماس) المغادرة بعدنا بثلاثة أيام؟»

هَزَّت كتفَيها دون أن تنطق بكلمة واحدة. ظللنا نسير في صمتٍ، نستمع إلى خطواتنا على الثلج، كان لديّ الكثير لأقوله، لكنني كنت أعرف (نوفا)، إذا أشغل شيءٌ ما تفكيرها فلن تسمع لأي شيء آخر... لذا ظللتُ صامتةً. كان قلبي يخفق عند التفكير في الميناء البحري لرؤية العبَّارة التي كانت تنقل طعامنا وإمداداتنا كل تلك السنوات، ذلك الشيء الغريب الذي يتحرك في البحر بحُرِّية... العبَّارة! إذا اقتصرت رحلتنا على ركوب العبَّارة

فقط، فستكون هذه الإثارة كافية بالنسبة لي.

«I hate you, and I hate myself

For wanting you, and not someone else,

Wild and reckless, you make me be

Even before the night you cut me free.»

ابتَسَمَتْ لي عندما سَمِعَتني أُغنّي... فاتحةً بوابة الفناء الخلفي، فبادلتها الابتسامة.

«I hate you, and I love you still;

And wonder if I always...»

تَعثَّرتُ فوق صخرةٍ كبيرةٍ في طريق الخروج، بَذلتُ قُصارى جهدي للحفاظ على توازني، لكن فات الأوان. ارتطم وجهي بالأرض بقوة لدرجة أنه طُبِع في الثلج، شعرت ببرد الثلج في أنفي، كنتُ أتنفس بصعوبةٍ كما لو أن حجرًا سَدَّ رئتيّ. ألقت (نوفا) عكّازها الرمادي على الأرض وجَثَت على ركبتيها، قَلَبَتني على ظهري وبدأتُ بالصراخ. لم أسمع كلمةً قالتها، فقط رأيتُ فمها المغبِّش يتحرك. تَمَكَّنتُ أخيرًا من التنفس بشكل طبيعي وسماعها بوضوح، قالت (نوفا) رافعةً ظهري عن الأرض:

«فقط استمرّي بالتنفس، سيكون كل شيء على ما يُرام»

في اللحظة التي حَرَّكَت فيها ظهري شعرتُ بالشعور نفسه،

كما لو كانت رئتي مليئةً بالحجارة الثقيلة، من المستحيل التنفس من خلالها، صَرختُ واستلقيتُ على الأرض. سألتْ وهي تنظف الثلج من على جبهتي:

«بِمَ تشعرين؟»

قُلتُ وأنفاسي تتقطّع:

«لا أعرف! أشعر وكأنّ حجارةً في رئتي عندما أُحرّكُ ظهري!»

«لا بأس، سيختفي هذا الشعور قريبًا»

أطلَقتْ لي ابتسامة مُطَمئِنة.

«واحد، اثنان، ثلاثة»

أمسَكَت ظهري مرة أخرى وأجبرته على التحرك، بدأتُ بالصراخ ونغزات الألم تهاجم جسدي كالإبر، لكنها لم تَهتَم وأبقَتْ ظهري مُنتصبًا، على الرغم من كل مُحاولاتي اليائسة لإيقافها، حتى عندما غرزت أسناني في كتفها استمَرَّت. ملأت عينيّ الدموعُ وأصبح الألم لا يُطاق تقريبًا، بعد ما شعرت بأن الألم خالِد، بدأ الألم يهدأ... وتمكنتُ من التنفس بشكلٍ طبيعي. أخذتُ لحظة لامتصاص الأكسجين واستعادة رباطة جأشي، قبل أن أدفع (نوفا) بسبب الألم الذي أصابتني به. قالت وهي تبتسمُ وتمسك عكازها:

«آسفة، ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة لجعل الألم

يختفي»

«كان من الممكن أن أموت!»

«هذه هي الطريقة الوحيدة، عزيزتي»

قامت (نوفا) من الأرض.

لم أقل شيئًا... فقط التزمت الصمت في انتظارها لتقود الطريق، قالت وهي تنظف الثلج من شعري وملابسي:

«الآن، لا نريد أن تفزع أمي»

«إلى متى سنواصل المشي؟»

«يعتمد ذلك على مدى السرعة التي يُمكنك المشي بها»

تعمّدتُ زيادة سرعتي، مما جعلها تُسرع أيضًا. كنت أتشوّق للوصول إلى هناك، لم أصدّق أنني سأتمكن أخيرًا من زيارة (الأسوأ)! قد أقابل فتى في مثل عمري، سيكون ذلك جديدًا بالنسبة لنا جميعًا. حتى حبيب (ستيفاني) (توماس)، كان أصغر منها بأربعة عشر عامًا! لم يكن لديّ أي فكرة عما سأفعله عند مقابلة ذلك الفتى، لكنني أردتُ تجربة شيء جديد. على الرغم من كل الأشياء الفظيعة التي قالوها عن (الأسوأ)، ما زلتُ أرغب في الذهاب إلى هناك؛ أردتُ أن أجرب على الأقل.

«أترين ذلك الضوء الأحمر هناك؟ هذه هي عبّارتنا»

قالت (نوفا) مُقاطعةً أفكاري.

أشارت إليه بعصاها، رأيتُ الضوء الأحمر من بعيد وبدأتُ أركضُ نحوه رافعةً فستاني بكلتا يديّ. صرخت (نوفا) عليّ لأنتظرها، لكنّي لم أبالِ، أُصِبتُ بالجنون عندما رأيتُ ذلك الضوء الأحمر، كسجينٍ وجد طريقه أخيرًا إلى الحرية.

واصلتُ الجري مُمسكةً بفستاني، نظرتُ إلى الوراء لأراها تركض على مسافة بعيدة ورائي، فابتسمتُ وواصلتُ الركض. أصبحت العبّارة الهائلة أكثر وضوحًا عندما اقتربت. كانت بيضاء فاقعة. لا لون آخر، عدا الضوء الأحمر الذي استمر في الوميض.

وقف أمامها شخصان لم أتعرف عليهما. واصلتُ الركض حتى أصبحا أكثر وضوحًا، تعرّفت على (بيثاني) عندما رفعت ذراعها، إذ كانت مُغطّاة بالوشوم، لكن الشخص الآخر كان لا يزال غامضًا. استدار كلاهما ورأياني فجأة، كانتا (بيثاني) و(مالوري)!

ابتسمتْ (بيثاني) على عكس (مالوري) التي بدتْ جادّة إلى حدٍّ ما.

«أين (نوفا)؟»

سألتْ (مالوري) مُتفقدة المنطقة من خلفي.

كانت مُغطّاة بالكامل بملابس شتوية داكنة، إلا وجهها. شعرتُ بالحر بمجرّد النظر إليها. ضَحكتْ (بيثاني) قائلةً:

«هل أنتِ فعليًا قلقة على (نوفا)؟ تلك الفتاة أشجع منّا جميعًا!»

كانت ترتدي بنطالًا جلديًا أسود وجاكيتًا مُطابقًا. قُلتُ مُشيرةً إلى (بيثاني):

«تبدين كعميلة سرية!»

قالت (مالوري) وهي تتنهّد وتلوّح لـ(نوفا):

«ها هي، الحمد لله!»

رفعتُ الفستان مرةً أخرى بكلتا يديّ، وركضتُ نحو مدخل العبَّارة التي لم تكن بعيدة. صرختا عليّ لكن لن يمنعني أيّ شيء من الوصول إليها، خاصةً وأنا قريبة بهذا الحد. وصلتُ إلى العبَّارة... أخيرًا. ربطتُ وشاح الريش بإحكام حول عنقي، ورفعتُ فستاني فوق كاحلي، وشبَّثتُ يديّ به، وركضتُ على دَرَج العبَّارة. انزلقتُ فوق الثلج الذي غطّى الدَّرج وكِدتُ أسقط للخلف، لولا أنّي أمسكتُ بالدّرابزين في الوقت المناسب. توقفتُ لالتقاط أنفاسي، وانحنيتُ إلى الأمام واضعةً يديّ على ركبتيّ. صعدتُ الدَّرج مرةً أخرى، ببطءٍ هذه المرة.

شعرتُ أن الدَرَج لا نهاية له، كما لو كان لا يريدني أن أصل إلى العبَّارة. كلما اقتربت زدت من سرعتي. عندما وصلتُ للقمة، ظهرتْ أمي أمامي، مما جعلني أصطدِم بأنفها ثم أتعثر للخلف، في ذاك الوقت لم أتمكّن من التشبث بالدّرابزين؛ حاولتُ تحقيق التوازن، لكن لم يكن هناك

جدوى، لم يكن هناك شيءٌ يمكن أن يُعيد اتّزاني... لذا أغمضتُ عينيّ مُستسلمة.

شدّ شيءٌ ما كُمّي بقوة لدرجة أنني اعتقدتُ أن الكُمّ قد تمزّق، فتحتُ عينيّ ورأيتُ أمي بمعطفها الورديّ.

«هل أنتِ بخير؟»

سَألتْ وهي تسحبني إلى أن أصبحنا كلنا على متنِ العبّارة.

أومأتُ برأسي مُمسكةً أنفي.

«دعيني أرَ»

أَنزَلَتْ أصابِعي وضغطتْ على أنفي وبدأتْ تحركه يَمنةً ويَسرةً، استمرّت في فعل ذلك قليلاً، حتى قالت:

«أنتِ بخير، أنفكِ ليس مكسورًا أو ينزف. توقّفِي عن الركض هكذا! سَلِمْتِ هذه المرة ولكن المرة القادمة لا تعلمين ما قد يحدث»

قبّلتْ جبيني وجَذَبتنِي في عناق شديد. ابتسمتُ وأنا أتنهّد.

«لا تعصين (سارة) و(بليد)، اعتبرنهما إياي وافعلنَ ما يقولانه لَكُنّ، هما والداكن عندما أرحل»

تَركَتْنِي وضَبَطَتْ وشاحي وهي تتنهّد.

قلتُ وأنا أفحُص العبّارة الخالية بعينيّ:

«حاضِر يا أمي، أين هم؟»

«أخواتكِ في الداخل. على أيّ حال، خُذي هذه لمعرفة ما إذا كانت تحتاج إلى تحسينات عندما تصلين إلى (الأسوأ)»

أخرجَتْ ورقة مطويّة من جيب معطفها الورديّ، وَضَعْتُ شعري خلف أذني عندما بدأت الريح تلعب به وأخذتُ الورقة، فتحتها... غير قادرة على تصديق ما كان فيها؛ كانت نسخة صغيرة من خريطة العالم التي رسمتها أمي!

لطالما رغبتُ بالحصول على نسخة أُلقِي نظرةً عليها متى أردتُ. فوق الخريطة كُتِبَ اسمي بخط أسود ضخم ورائع. قلتُ بابتسامةٍ مُحدقةً في الخريطة:

«(جيني الملّاحة). أعجبتني! على الرغم من أني ليس لديّ أيّ فكرة عما تعنيه هذه الكلمة»

«لا تَدَعي (جريس) تسمعكِ!»

ضَحِكَتْ وتركتني بقبلة على رأسي نازلةً من العبّارة.

«(جيني)... تعالي!»

صاحت (آليكس) خارجةً من إحدى الغرف على يميني.

كانت ترتدي قميصًا أحمر مربوطًا من الأمام، وبالتأكيد... جينزًا قصيرًا. طَوَيتُ الورقة ووضعتها في جيبي، وركضتُ نحوها مُتلهفّةً لأرى كيف تبدو الغُرَف،

دخلتُ الغرفة وصُدِمت تمامًا! كانت الغرفة صغيرة ومع ذلك أحببتها، خاصّةً الأضواء البنفسجية التي أنارت الغرفة. السرير الذي على يساري جلستْ عليه (آفا)، كانت تشبه (آليكس) تمامًا مُرتديةً ملابسها أنفسها، باستثناء أن شعرها انسدل على كتفيها، وبالطبع خرص سُرّة بطنها. أمام السرير عُلِّق جهاز تلفزيون كبير على الحائط، بينما جلستْ (آنجي) بجوار السرير على أريكة جلديّة صغيرة بالكاد اتّسعتْ لها. كانت المرة الأولى التي أراها في زيٍّ جميل... بلوزة وردية وجينز أبيض.

كان هناك بابٌ مفتوح أمام الأريكة، لم أستطع معرفة ما بداخله.

فجأة... تحوّلت الأضواء البنفسجية إلى اللون الأخضر، رأيتُ (آنجي) تحمل جهاز تحكّم عن بُعد، والذي افترضتُ أنه تسبّبَ في تغيير الإضاءة. سلّمتني جهاز التحكم عن بُعد ولعبتُ بالألوان التي وَمَضتْ أمام عينيّ، الأزرق والأحمر والوردي... كل الألوان التي يمكن تخيُّلها، في النهاية أعدتها إلى البنفسجي، لوني المفضّل.

«أين أختنا الحكيمة؟»

قالت (آنجي) واقفةً.

«في طريقها. أين (ستيف)؟»

قلتُ وأنا أجلسُ على الأريكة.

«دخلتْ غرفتها، ولم نرها مُنذ ذلك الحين»

قالت (آفا) مُستلقيةً على السرير.

«هذا ليس مُستغرَبًا من أختنا الحبيبة»

تهكّمتْ (آنجي) وهي تعدّل نظارتها الوردية.

«آه... متى سنبحر؟»

سألتْ (آفا) مُعدّلةً نفسها على السرير.

بدأ الجاكيت الذي أرتديه يزعجني، فخلعته وألقيتُ بوشاح الريش على السرير.

«آه... لم أكن أعرف أن لديكِ مثل هذا الذوق الرائع في الموضة!»

قالت (آفا) ناظرةً إلى فستاني البنفسجي.

«**جاهزات يا فتيات؟**»

صاحت (سارة) ظاهرةً أمام الباب.

كانت مُلتفّة بجاكيت أحمر طويل والقفازات على يديها، فقط وجهها وشعرها الطويل المجعّد لم يُغطَّيَا.

«أوه نعم! **دعونا نبحر!**»

صرختُ وأنا أقوم وأرتدي وشاحي.

ظهرتْ (نوفا) ووَقَفَتْ بجانبها مُتفحصّةً الغرفة. التقتْ أعيننا أخيرًا، وضَحِكْتُ. أدارت عينيها واستمرت في فحص

الغرفة. شققتُ طريقي إلى الباب، لكن (سارة) وقفتْ أمامي وسدَّته.

«أولاً، سنضع بعض القواعد الأساسية حتى لا نختلف!»

«آخ... قواعد قواعد قواعد! حتى في (الأسوأ)؟»

تَذمَّرتُ عابسةً.

وقفتُ بجانب (آنجي) عاقدةً ذراعيَّ.

«آسفة أيتها السيدة! لكن كما نعلم جميعًا، لسنا ذاهبين إلى مكان عادي، نحن نضع القواعد لتكنّ آمنات ونحظى برحلة مُمتعة. أولاً، لا تذهبنَ إلى أيّ مكان إلا بعد إخبارنا أنا أو (بليد)»

تغيّر وجه (نوفا) عند سماع اسمه، ضغطتْ فكّيها عابسةً.

«ثانيًا، سنحصل على أسماء وهويات مُزيفة وسنذهب بها. ثالثًا، أتمنى لَكُنّ رحلة سعيدة!»

ابتسمتْ وغادرت الغرفة. قالت (آنجي) وهي تنفجر ضحكًا:

«الاسم المستعار لـ(ستيفاني) هو (كوجار المثَارة)!»

بدأ الجميع بالضحك عدايَ... ما زلتُ لا أعرف ماذا يعني ذلك، قلتُ مُسرعةً لسدّ الباب، تاركةً (نوفا) في الخارج:

«حسنًا، لن يغادر أحد حتى تخبروني معنى تلك الكلمة»

«(كوجار) هو الشخص الغبي الذي لا يهتم إلا بنفسه!»

قالت (آفا) مُقهقهةً.

رصدتُها تغمز لـ(آنجي).

«أنا لستُ غبية! لقد غمزتِ لها، أسرعنَ ماذا تعني؟»

«فتيات، نحن على وشك الإبحار! تعالينَ إلى هنا»

صاحت (سارة).

نظرتُ إلى يساري ورأيتها تلوّح، ركضتُ نحوها وتركتهنّ ورائي.

«بهدوء!»

صرختْ (سارة)، لكنني لم أهتم. دَاعبَ الهواء المنعش مع رطوبة البحر بشرتي أخيرًا بعد خلع الجاكيت.

«أنتِ لا تتعلمين أبدًا، أليس كذلك؟ قد يجعلك الثلج على الأرض تنزلقين، ومع فستان كهذا.. لن تتوازني إذا انزلقتِ!»

قالت (سارة). اتكأتُ على سياج العبَّارة مُحدقةً في أمي و(مالوري) و(بيثاني) على الشاطئ، لم يُلاحظنني واستمرْرن في التحدّث بعضهن مع بعض. نظرتُ إلى الأسفل لأرى الماء، بدا بعيدًا عنّا، وكأنك إذا سقطت ستستغرق فترة من الوقت قبل أن تصل للماء. أبقيتُ عينيّ على الماء مُستمعةً إلى الأمواج، جعلني وجودي بجوار

البحر في يوم عاصف أشعر بالهدوء.

«أتَعَلمْنَ أن الشاطئ الثلجي الوحيد في العالم هو في (الجزيرة المهجورة)! حتى في...»

«آخ... أريحينا من حقائقكِ العلمية المملة!»

قاطعت (آليكس) (آنجي) مُتكئةً على السياج إلى يميني.

«حسناً يا فتيات، لنعد خطوة للوراء»

قالت (سارة) وهي تسحبنا أنا و(آفا) للوراء.

«ثلاثة... اثنان... واحد... الآن!»

كانت تمسك أذنها اليسرى بإصبعين، وكأنها تحشو أذنها بشيء. في اللحظة التي أنهت فيها جملتها دوى صوت بوق مُزعج في الأرجاء، سددتُ أذني بيدي، استمرَّ البوق المدوّي للحظات. رأيتُ أمي و(مالوري) و(بيثاني) يلوّحْنَ لنا من الشاطئ، لم أستطع رفع يدي عن أذني لألوِّح لهن. نظرتُ إلى الوراء لأرى الجميع يسدون آذانهم بأيديهم. (سارة) وحدها كانت طبيعية وتضحك وكأن شيئًا لم يحدث. توقّف البوق، لكنني كنت لا أزال أسمعه يرنُّ في أذني.

«هل تعتقدْنَ أننا نسينَا مقلبكن الغبي؟ واحدة بواحدة يا بنات»

ضَحِكَتْ (سارة) بشدة وهي ترفع إبهامها لأعلى وتنظر إلى الشاطئ، نظرتُ إلى الشاطئ لأراهن يضحكن علينا.

تذمّرتْ (آنجيلا) قائلةً وهي تقطب حاجبيها:

«هذا ليس مُضحكًا على الإطلاق، كدتُ أفقد طبلة أذني!»

«أوه، وتعتقدين أن غمر ملابسنا الداخلية في الحبر أمرٌ مُضحك؟ مؤخرتي ما زال عليها بُقع زرقاء!»

ضحِكْتُ عندما قالت (سارة) ذلك، كانت (آفا) و(آليكس) تُمسكان بطونهما وتضحكان بشدة. هزّت (آنجي) رأسها، واكتفتْ (نوفا) بالابتسام كالعادة. تحركت العبَّارة ببطءٍ، مما جَعَلَنا جميعًا نلتزم الصمت. انحنيتُ على السياج مُحدقةً في أمي و(بيثاني) و(مالوري) على الشاطئ. بدأتْ (آفا) و(آليكس) بالهتاف والتلويح، وحذوتُ حذوهما. فأعاد أولئك اللاتي كنّ على الشاطئ هتافاتنا وتلويحاتنا، أمي التي يمكن التعرف عليها من وشاحها الريشي الأزرق، و(مالوري) و(بيثاني) مُتَّشِحَتان بالسواد. ما شعرتُ به في تلك اللحظة كان لا يُوصف! حلمٌ يتحقق بعد كل تلك السنوات في (الجزيرة المجهولة). قالت (آنجي) وهي تمسك يدي وتشدني معها:

«هيّا، لنذهب إلى مؤخرة العبَّارة!»

تَبِعنا الباقون. كانت الرياح تهبُّ بشدة لدرجة أن شعر (آنجي) القصير الأشقر كان يتطاير حول وجهها. بالنظر إلى حجم العبَّارة، إذا لم نركض فقد نشعر أننا لن نصل إلى المؤخرة إلا بعد عدّة أيام.

«العبّارة تستدير يمينًا، في غضون لحظة سيكونون أمامنا!»

تَرَكَتْ يدي وهي تلتقط أنفاسها مُتّكئةً على السياج. قالت (آفا) مُتّكئةً مع (آليكس) إلى يسار (آنجي):

«لأول مرة يكون علمكِ الممل مفيدًا!»

هدّأتِ العبّارة من سرعتها وتمكّنّا من رؤيتهن أمامنا مرة أخرى. رجعنا للصراخ والتلويح، وتركنا حماستنا تصبح جنونية.

«أغلقنَ أفواهكنّ!»

جعلنا صوت (ستيف) العميق الممزوج بالحدّة نقفز، استدرنا جميعًا لرؤيتها تقف مُرتديةً فستانًا أحمر مُترنّحةً ممسكةً رأسها بكلتا يديها، واصلت السير نحونا ممسكة رأسها. تَنَهَّدتْ آنجي بشكل درامي، مستديرةً ومستندةً على السياج:

«ها هي أختنا الكبرى الحبيبة!»

هَمستْ (آفا) مُحدّقةً فيها:

«انظرْنَ إلى فستانها، إنه مجعّد! أعتقد أنها تنام مرتديةً فساتين كما قلتِ!»

قالت (ستيفاني) وهي تفرك عينيها الخضراوين، مُستندةً على السياج المعدني:

«ألا يمكنكن أن تكنّ هادئات لمرة واحدة في حياتكن؟ يا إلهي!»

«يا للمفاجأة، انظرنَ من في مزاج سيئ!»

قالت (ستيف) مُعطيةً (آنجي) نظرة حادة:

«لا أريد أن أبدأ الشجار معكِ أيتها (التومبوي) (2)! لا تجبريني!»

تنادي (ستيف) (آنجي) بـ(التومبوي) بسبب شعرها الأشقر القصير جدًّا، إذا افترضنا أن تعريف (آليكس) للـ(تومبوي) الذي علمتني إياه صحيح. ففي النهاية، ما زالتْ لا تريد إخباري بما تعنيه كلمة (كوجار).

«حسنًا، توقفا الآن! أأنتما طفلتان في الرّوضة؟»

أدارت (سارة) عينيها تجاههما، مُمسكةً أذنها بإصبعين مرة أخرى. عُدتُ للتحديق في أمي والأخريين وهن يصبحن أصغر ويتلاشين في الأفق. بدأت العبَّارة تتحرك بسرعة أكبر، لدرجة أن (نوفا) كادت تفقد توازنها. شعرتُ بقلبي وكأنه سقط في معدتي، استخدمتُ كل قوّتي للتشبث بالسياج، مُغمضةً عينيّ. صاحت (سارة):

«افتحنَ عيونكنّ يا بنات! لا تخفنَ، أنتنّ تفوّتن على أنفسكنّ الكثير!»

أتتني الشجاعة لفتح عينيّ أخيرًا. تحوَّلتْ أضواء العبَّارة بالكامل إلى اللون البنفسجي، ولم يعد هناك شيءٌ واضحٌ من (الجزيرة المجهولة) باستثناء الأضواء التي كانت تتلاشى شيئًا فشيئًا.

«انظرنَ تحتكنّ يا بنات!»

قالت سارة، وهي تقفزُ وتتّكئ على السور بجانبي أنا و(نوفا). نظرتُ إلى الأسفل لأرى المياه بنفسجية اللون حول العبَّارة المتحركة، كانت العبَّارة مُغطاة بأضواء بنفسجية من الأسفل أيضًا، وكان الماء يتوهجّ باللون البنفسجي في الظلام.

«واااوا»

صرختْ (آليكس).

كنّا جميعًا نتأمل، حتى (ستيف). داعبت الرياح شعري الطويل ووشاحي الريشي، بينما كان فستاني يتراقص. نظرتُ إلى (نوفا) التي بدتْ وكأنها في عالمٍ آخر، شيءٌ ما أشغل ذهنها، كانت تتطلّع إلى الأمام، مُتجاهلةً الرياح القوية من حولها. صرختُ قائلةً:

«يا حِنطيّة!»

ابتسمتْ (نوفا) لي في اللحظة التي سمعت فيها ذلك. قالت (سارة) بينما بدأت العبَّارة تتباطأ:

«انتباه، سيداتي. حان الوقت للاستماع إلى الخطة، اتبعنني»

توجَّهتْ إلى إحدى الغرف المغلقة خلفنا. استدرنا وتبعناها، لكن -كما هو الحال دائمًا- كان نفاد صبري يسبقني. لم يكن الباب بعيدًا، لكن كان عليّ أن أجري.

وصلتُ إلى هناك وحاولتُ فتح الباب، لكنه أَبَى، جرّبتُ مرارًا وتكرارًا، لكنّه لم ينفتح. التفتُّ لأراهن يضحكن، نظرتُ لملابسي لأرى، لكن لم يكن هناك شيءٌ مُضحكٌ فيها.

«قُلتُ لكِ لا تركضي»

قالت (سارة) مُقتربةً مني.

قلتُ واضعةً شعري خلف أذني:

«أبوابكُم قديمة جدًّا لدرجة أنها لا تُفتَح!»

قطَّبتُ حاجبي، مُتّكئةً على الباب.

أخرَجَتْ بطاقةً بيضاء من جيبها وهي تضحك، ابتعدتُ عن الباب وتركتها تتعامل معه، وضعتْ تلك البطاقة فوق المِقبض وبالتأكيد... فُتح الباب. قالت (آليكس) ضاحكة:

«أعتقد أن عقلكِ هو القديم وليس الأبواب!»

دخلتُ بعد (سارة) مُباشرةً، لم أهتم بالرد على (آليكس)، ونسيتُ كل شيء عند رؤية الغرفة.

كانت الأضواء بنفسجية كبقية العبَّارة، وأُحيطَت الغرفة بأرائك رمادية اللون، بينما امتلأت الجدران بلوحاتٍ غريبة!

أمامي مباشرةً عُلِّقتْ شاشة كبيرة على الحائط. جلستُ

بجانب (نوفا) على الأريكة إلى اليمين، بينما جلس الأخريات على الأرائك إلى اليسار، كانت (سارة) تقف عند الباب وتمسك أذنها بأصبعيها مرة أخرى.

«قبل أن تبدئي، ما الذي في أذنك؟»

سألتُ وأنا أعقد ساقيّ.

«إنها سمّاعة أذن. يُمكنني سماع (بليد) من بعيد، كما يُمكنه سماعي»

رَدَّت وهي تمسك السماعة.

«الآن، نظراً لأن بعضكن متعبات ويردن النوم، فلنأخذ فكرة عن رحلتنا إلى (الأسوأ). سنصل بعد خمس ساعاتٍ من الآن، في حوالي الساعة الخامسة صباحًا، إلى مدينة (د) في (بريجيرا)، ثم نتوجّه إلى مطار (د) الوطني. ستكون رحلتنا في الساعة السابعة، إلى مدينة (بوسكينو) عاصمة (بوسكي). الـ..»

«انتظري انتظري... لماذا نتخطّى مدينة (ج)، أمَّ العلم؟!»

قاطعتها (آنجي).

سألتْ (آفا) مُعدِّلة جلستها:

«لا أحد يستمتع بهذه الأشياء إلا أنتِ أيتها الطالبة المجتهدة! دعنَ (بريجيرا) تنمْ، لماذا سنتخطّى (أوبيا)؟»

«دعني أنتهِ حتى أتمكّن من الشرح. من فضلكن، لا

مزيد من المقاطعات! المهم، سنبقى في (بوسكينو) لمدة ثلاثة أيام، ثم نتوجّه إلى مدينة (كابيزا) عاصمة (فويجو)، سنبقى هناك لمدة خمسة أيام، ثم سنعود إلى مدينة (د)، ثم أخيرًا.. إلى جزيرتنا الحبيبة المجهولة»

غَادَرتْ (سارة) الغرفة على عَجَلٍ مُمسكةً بسمّاعة الأذن. ضحِكتْ (آليكس) وهي تقول قائمةً:

«آمل ألّا نعود أبدًا!»

«أنا ذاهبة إلى غرفتي، أمامنا رحلة طويييلة»

قالت (آنجي) ناهضةً للخارج، وتبعها الباقيات.

«أأنتِ قادمة؟»

قالت (نوفا) واقفةً عند الباب.

أومأتُ برأسي، مُحدقةً في لوحة على الحائط لفتت انتباهي، كانت لامرأة ترتدي فروًا أبيض، وأجنحةً نبتت من ظهرها، كانت بيضاء بالكامل، باستثناء عينيها اللتين كانتا حمراوين مُقلِقتَين. تجمّدْتُ في مكاني مفزوعةً... ممّا أجبر (نوفا) على التحديق فيها أيضًا.

«دعينا ننَم الآن عزيزتي. إنها مجرّد لوحة»

لكن بشكل أو بآخر، شعرتُ وكأنني سأعاني منها حتى أنام. اشتعلَتْ عيناها بداخلي، مطاردتين أحلامي!

الفصل السادس

المتحدثة: (آليكس)

«(آليكس)! ركّزي مرة واحدة في حياتك، علينا إنهاء هذا قبل أن تأتي الأخريات»

قالت (آفا) وهي تصفّق بيديها بالقرب من وجهي.

«لا تقلقي، لدينا مُتّسع من الوقت، (جيني) و(نوفا) تلعبان الشطرنج، و(آنجي) نائمة، وحتى إذا وقف دُبٌّ على صدرها لن يوقظها، ولا أعتقد أن (ستيف) مُهتمة بالجلوس معنا. لذا، فقط أعطيني الوقت لأفكر»

نزلتُ من السرير وتوجّهتُ إلى الباب قائلة.

عقدتُ ذراعيّ، مُحدقةً في ظلام البحر اللامنتهي.

«أتعلمين؟ إنه اختيارك. لن أعود إلى (الجزيرة المجهولة)، بغضّ النظر عما يحدث؛ ليس في أي وقت قريب على الأقل. هل تريدين أن تصاحبيني؟ أهلًا وسهلًا، هل تريدين العودة إلى تلك الجزيرة السخيفة؟ عودي وحدك!»

قالت (آفا) وهي تقفُ فجأة وتتجه نحو الباب.

«ماذا عن البقاء معهم حتى نهاية الرحلة، ثم تركهم في (فويجو)؟ بهذه الطريقة على الأقل نتمكّن من وداعهم بشكل لائق وقضاء آخر الأوقات معهم»

أمسكتُ بذراعها وأجبرتها على التوقّف عند الباب.

«لا أهتم طالما أنني لستُ مُضطرةً للعودة!»

ردَّت وهي تحرِّر ذراعها مني وتغادر الغرفة.

«ولكن كيف سنتمكن من العيش هناك؟ ليس لدينا مليمٌ واحد لنعيش في أي مكان! من ناحية أخرى...»

«صه!»

ضَربَ ذقني كتفها الأيمن عندما توقّفتْ فجأة، مما جعلني أتراجع.

«هيّا يا فتيات! حان الوقت لتعريفكن بـ(جيني الملّاحة)»

صرخت (جيني).

نظرتُ إلى الأعلى لأراها تلوّح من الجانب الآخر من العبَّارة في فستانها الأرجواني ووشاحها الوردي.

«ألم يكُن بإمكانك الاستمرار في المشي، أيتها الحمقاء؟ ذقني يؤلمني بشدة بسببك!»

قلتُ ممسكةً بذقني، وأنا أتحقق مما إذا كان هناك دم.

«لا يمكننا المخاطرة بسماعهم لنا على الإطلاق»

همست (آفا).

مشينا نحوها ببطء.

«فقط أجيبي على سؤالي، كيف سنعيش هناك بمفردنا؟»

«قادمات، أيتها الملّاحة!»

صَرَختْ وبدأتْ بالركض نحو (جيني)، مما أجبر المحادثة على الانتهاء.

ماذا لو ضِعنا؟ خُطِفنا؟ اغتُصِبنا؟ قُتِلنا؟ تضاربت الأفكار في ذهني. على الرغم من الإثارة التي كنت أشعر بها، إلا أنني أحيانًا أفكر بعقلانية في الأمر، حتى لو عملنا في مسارح هناك، ماذا سيحدث لو لم نكُنْ مضحكتين بما فيه الكفاية؟ إذا لم نكُنْ مضحكتين على الإطلاق؟ كنّا بين نارينْ، اتّباع أحلامنا.. مضحيتين بحيواتنا وسلامتنا، أو إنقاذ حياتنا وسلامتنا... مضحيتين بأحلامنا! لقد فات الأوان لبدء حياة هناك، ومع ذلك لم يتبقَّ لنا شيءٌ لنفعله في (الجزيرة المجهولة). الروتين الممل نفسه كل يوم، حيث تُجبَر عائلتنا على مشاهدة مسرحياتنا حتى لا نشعر بالإحباط... وكأننا لم نلاحظ ذلك. على الأقل يمكننا تجربة أشياء جديدة في (الأسوأ)، أشياء لم نحلم بها من قبل، مثل قِيادة السيارات، لكن لن يحدث أيّ من ذلك بدون مال، وبدون عمل شاقٍّ، وبدون معرفة أيّ شيءٍ عن تلك الدول على الأقل! ناهيك عن أن كل دولة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الأخرى، لم أكن أعرف ما إذا كنتُ أصدّقُ حتى بعض القصص المجنونة التي سمعتها عن (أوبيا). ولنضع كل ذلك على جانب ومشكلة (ستيف) على جانب آخر.

كانت (ستيف) مثالًا حيًّا على شخص قضى شهورًا في

(الأسوأ)، ولم تعُد كما كانت من قبل، كان من السهل جدًّا مُضايقتها، رغم أنها من قبل كانت أكثر إنسانة صبورًا بيننا. الآن، نادرًا ما نراها تبتسم إلّا إذا كانت مع (توماس)، لا أعتقد أنها اختارت أن تكون بهذه القسوة والجفاء والتَّزمُّت، ماذا لو حدث لنا ذلك؟

«(آليييييكس)!»

قالت (جيني) وهي تصفِّق بوجهي.

أمسكتْ (آفا) بربطة القميص وشدّتْني إلى الأمام بقهقهة.

«كنت أتحدّث لمدة خمس دقائق، وأنتِ لستِ معنا بالمرة!»

قالت (جيني) ضاحكة.

«كنت مركزةً معك، بصراحة!»

قلتُ أنا.

أعطيتُ (آفا) نظرةً حادّة، حاكَّةً ذِقني.

«حقًّا؟ حسنًا، أخبريني ما الذي كنت أتحدّث عنه؟»

قالت (جيني) وهي ترفع حاجبيها.

نظرتُ إلى الورقة التي كانت تحملها، كانت خريطة (الأسوأ) التي رسمتها أمي.

«كنتِ تتحدثين عن (سويفين)!»

فتحتا عيونهما بدهشة، ناظرتين بعضهما إلى بعض، كان مجرّد تخمين، أصبحتْ نبرتي مُتعجرفةً وأخذتُ الخريطة من (جيني).

«الآن، استمعي وتعلمي من الملّاحة الحقيقية، سنصل إلى هنا»

أشَرتُ إلى النِّصف الشمالي الغربي من (بريجيرا).

«ثم سنذهب إلى (بيسكيتو) هنا»

أشَرتُ إلى شمال (بوسكي).

«ماذا تقولين؟ (بيسكيتو)؟ اسمها (بوسكينو)، يا لكِ من ملّاحة بارعة!»

قالت (آفا) مُتهكمةً، بينما انفجرتْ (جيني) ضاحكةً.

«أرجِعي الخريطة، يا أسوأ ملّاحة!»

قالت (آفا) وهي تأخذ الخريطة مني وتعطيها (جيني).

«برجر الجبن جاهز يا بنات!»

ظهرَ (بليد) خلفنا وهو يحمل صحنًا كبيرًا مليئًا بالبرجر، كان يرتدي جاكيتًا جلديًا بنيًا وبنطال جينز، بينما غطّتْ قبعةٌ صوفيةٌ صغيرةٌ زرقاء رأسَهُ الأصلع، مما أعطاه شكلًا لم أكن مُعتادةً عليه تمامًا. ضحكتُ عندما رأيته، واضعةً يدي على فمي، لم تستطع (جيني) و(آفا) الصمود وانفجرتا ضاحكتين. دخل الغرفة الكبيرة المجاورة لنا، الغرفة

التي سمحتْ لنا (سارة) بالدخول إليها في بداية الرحلة، أسرعتُ إلى الداخل وأنا أحكّ ذقني التي كانت تؤلمني منذ أن أصيبت بكتف (آفا)، دخلتُ الغرفة لأرى (بليد) وهو يضع الصّحن الكبير على طاولة في منتصف الغرفة. أخذتُ برجرًا من الطبق وجلستُ على الأريكة الكبيرة إلى اليمين.

«هذه القبّعة الصوفية ليست لي! أجبرتني (مالوري) على لبسها»

نَطقَ (بليد).

جَلَسَ على الأريكة الكبيرة على الجهة اليسرى أمامي. لم أهتم بالتعليق على ما قاله، فقد كان الجوع قد طغى على كل الحواس الأخرى في جسدي.

دخلت (آفا) مع (جيني) مُتفحّصةً الجدار خلفي.

«إلى يسارِك، انظري»

قالت (جيني) وهي تندفع إلى الحائط الأيسر، رفعت إصبعها للإشارة إلى رسمة لامرأة بيضاء بالكامل، باستثناء عينيها الحمراوين الثاقبتين. على الرغم من تعبير وجهها المحايد العادي، شيءٌ ما جعلها مُخيفة!

صفعةٌ قاسيةٌ على فخذي من (آنجي) كانت كفيلةً بإعادتي إلى الواقع، فركتُ فخذي بكلتا يديّ وتركتُ البرجر على المنضدة أمامي، لم أنتظر كثيرًا لأردّ الصفعة

على ذراعها بقوة، شادّةً وجهي في عبوسٍ.

«ما الذي يدور في ذهنك طوال الوقت؟ ألا تريدين معرفة الحقيقة وراء هذه المرأة المخيفة؟»

قالت (آنجي)، بينما كانت تفرك ذراعها عابسةً.

«حمقاء!»

همستُ مُلقيةً نظرة حول الغرفة لأراها مليئة الآن بنساء أخريات... دخلنَ وجلسنَ وبدأنَ في الأكل!

«على أيّ حالٍ، هذه هي الملكة (آجنيس)، ملكة (أوبيا)، ونعم... تلك العيون الحمراء حقيقية»

قالت (سارة).

كانت تجلس بجانب (بليد) مُواجهةً لي، إلى يمينه كانت (آفا) و(جيني) تجلسان بعيدًا عن المرأة الغريبة. كانت (آنجي) جالسةً على يساري و(نوفا) على يميني.

«على فكرة... ألا يُفترض أن تكونَ في كابينة القيادة؟»

سألتْ (آفا) وهي تأخذ رشفة من كأس الماء أمامها، ناظرةً إلى (بليد).

«عندما تكون العبَّارة مُتجهة إلى الأمام، يمكنني الضغط على زر يُتيح لها قيادة نفسها»

أجاب (بليد).

«هل صحيح ما يُقال عنها أنها ملاك؟»

سألتْ (نوفا) مُنحنيةً إلى الأمام وهي تحدّق في الرسمة.

«الجميع يعتقدون ذلك، بالنسبة لي... لستُ واثقًا لأنني لم أرَهَا من قبل»

أجاب (بليد).

«لم يسألك أحد!»

امتعضت (نوفا) وهي تُعطيه نظرة حادّة وأسنَدتْ وجهها على عكازها الرمادي.

«هل أنتم مستعدون لسماع قصة الميناء البحري الذي سنصل إليه في غضون ساعة تقريبًا؟»

غيرت (سارة) الموضوع.

«نعم!»

صرخت (جيني).

«بدايةً، هذا البرجر ليس لذيذًا وهو بارد يا (نوفا)»

نظرتُ إلى البرجر أمامها، والذي لم يتم لمسه بعد. ارتشفتُ من كأس الصودا أمامي، وألقيتُ نظرةً خاطفةً على (نوفا) التي أخذتْ قضمةً من البرجر، كانت لا تزال تحدّق في (بليد).

«لقد انتهت من البرجر بهذه السرعة! أعطها واحدًا آخرَ، (بليد)»

ضحِكَتْ (آنجي) وهي تحكُّ شعرها المنكوش.

«انظروا من يتحدث، (الفاولكين) الأسمن! لماذا خلعتِ تلك البلوزة الوردية؟ ألأن ثدييكِ الضخمين مزّقاها؟»

ضحكتُ مُشيرةً إلى بيجامتها الحريرية الزرقاء.

«كنت نائمة يا...»

«حسنًا حسنًا! دعونا نسمع قصة ذلك الميناء»

قاطعتْ (جيني) (آنجي).

«عفوًا يا فتيات، هذه العبَّارة الجميلة تحتاج قائدها!»

قال (بليد). غادر الغرفة على عجلٍ، ونظرة (نوفا) تتبعه خارج الغرفة.

«ألم يقُل منذ لحظة إنها يمكن أن توجّه نفسها؟»

قالت (آفا).

«المهم، عن هذا الميناء، هو ليس مجرّد ميناء بحري، بل أيضًا معمل مهجور!»

قالت (سارة).

أخذتْ قضمة من برجرها، مما أجبرنا على الانتظار، كنّا جميعًا ننظر إليها متلهفات لسماع بقيّة القصة.

«أنتنّ...»

صمتتْ عندما نهضت (جيني) فجأة واتجهت نحوها

مُمسكةً بالخريطة وهي تبتسم.

«هذه هي الخريطة لتظهر لنا الأماكن!»

قالت (جيني) جالسةً على الأرض إلى يسار (سارة).

«لرؤية أفضل!»

تَبِعتها (آفا) وجلستْ بجانبها.

أمسكتْ (نوفا) بعكّازها ذي رأس الذئب وتبعتهما، فلم يكن لديّ أنا و(آنجي) خيار سوى الجلوس على الأرض بجانبهن.

جلسْنَا بجوار (نوفا)، على يمين (سارة).

«الآن، دعْنَا نستمع إلى القصة!»

قالت (جيني) بابتسامة.

ابتسامتها البريئة هي من النوع الذي لا يَسَعْك إلّا الابتسام له بالمقابل، كانت الوحيدة التي تُبقينا مفعمَات بالحياة في (الجزيرة المجهولة)! مليئةٌ بالحياة، بريئةٌ جدًّا، ولطيفةٌ جدًّا. كل يوم كانت تفعل شيئًا جديدًا وفريدًا، وتحوّل حياتنا المملّة إلى شيءٍ مثير، حتى (ستيف) المزاجية لم تستطع مقاومة سِحر (جيني) وعينيها العسليتين الكبيرتين، لا يمكننا إلّا أن نحلم بالحصول على مثل هذه المعاملة من (ستيف). كيف يمكننا العيش في (الأسوأ) بدون (جيني)؟

«كما ترين، هذا هو (معمل الغوغاء) هنا»

أشارت (سارة) إلى الجزء الغربي الأوسط من (بريجيرا).

«ما هو (معمل الغوغاء)؟»

سألتُ ناظرةً لـ(سارة).

«من فضلكنّ لا تُخبرنَها، حتى تركّز في المرة القادمة!»

قالت (آنجي).

«أنا لم أسألكِ، يا صاحبة الأثداء الضخمة!»

قلتُ عابسةً في (آنجي).

«حسنًا، ولكن هذه المرة فقط. أيًّا كان ما يدور في ذهنك، اتركيه فقط، لأنّك ستفوّتين الكثير من الأشياء في (الأسوأ)! (معمل الغوغاء) هو الميناء البحري الذي سنصل إليه في مدينة (د)، تم إغلاق هذا المعمل منذ عام ١٩٧٩ لأنه كان يُكلف (بريجيرا) الكثير من المال ولم يحقق الأرباح المتوقعة، لم يدخل أحد ذلك المختبر منذ ذلك الحين. ومنذ ذاك الوقت، وقف حارِسان على باب المعمل حتى لا يعبث أحدٌ فيه. وفي هذا الجزء يقع (معمل الغوغاء)»

أنهتْ حديثها، مُشيرةً إلى الجزء الغربي الأوسط مرة أخرى.

«لماذا أطلقوا عليه اسم (معمل الغوغاء)؟»

سألتُ وأنا أحُكُّ عينيّ.

«لقد أطلقوا عليه هذا الاسم لأنه كان يُحدث الكثير من الضوضاء عندما كان يعمل، شعر الناس في مدينة (د) بالارتياح عندما أغلقوا ذلك المعمل بسبب الضوضاء التي كانت تزعجهم»

قالت (سارة). جلسَتْ معنا على الأرض، وهي توجّه نظرة حنونًا إلى (جيني)، كانت لا تزال ترتدي الجاكيت الأحمر والقفازات.

«عندي سؤال... لماذا لا يُوجد ملكٌ في (الجزيرة المجهولة)؟»

تساءلت (جيني) وهي تعدّل نفسها للاتّكاء على الأريكة.

«هذا ما يميزنا عن (الأسوأ)»

قالت (سارة).

«لأننا قليلون وكلّنا نعرف بعضنا بعضًا، لسنا بحاجة إلى ملك أو حاكم»

كسَرَتْ (نوفا) حالة صمتها المعتادة.

«حسنا»

نهضت (سارة) فجأة قائلةً.

«لا بدّ أن أذهب الآن سيداتي، (بليد) يحتاجني»

غطّت رأسها بقبعة الجاكيت وغادرت على عجل، جلسنا جميعًا في صمت للحظة.

«هذه الرحلة تقتلني! نحن نسافر منذ ستّ ساعات، لكن البحر لا يبعث على الإثارة على الإطلاق»

قالت (آفا) مُتنهّدة.

عدّلت (آنجي) نظّارتها الوردية، ودَفعتها لأعلى أنفها قائمةً.

«إلى أين تذهبين؟ عائدةٌ إلى النوم أيها الدبُّ القطبي؟»

قلتُ مُستلقيةً على الأرض.

«هيّا نلعب الشطرنج!»

قالت (جيني) وهي تضع شعرها البني الطويل خلف أذنيها.

«مستحيل! ستفوز (نوفا) كالعادة، سأذهب إلى غرفتي للقراءة يا صاحبة الحواجب الرفيعة»

قالت (آنجي) مُتوجهةً للباب.

«إنهما أفضل من حاجبيكِ السميكيْن يا (تومبوي)»

قلتُ بسخرية.

«هيه... (سارة) جَلَبَتْ لعبة المقاومة!»

قالت (جيني).

«آسفة حبيبتي. لا أشعر حقًّا بالرغبة في اللعب»

قالت (آنجي) واقفةً تحت إطار الباب.

«(آنجي) خائفة من الخسارة!»

ضَحِكْتُ.

«أحضِري اللعبة يا (جيني)، دعينا نلقّنْها درسًا لن تنساه! ونادي (ستيفاني) ليكتمل عددنا»

قالت (آنجي) وهي تستدير وتعود.

«(ستيف) لن تأتي»

هزّت (آفا) رأسها.

«أخبريها أن (آنجي) تقول إنك تخشِين اللعب معها»

قالت (آنجي) جالسةً على الأرض.

أسْرَعَتْ (جيني) إلى الخارج وهي تمسك وشاحها الريشي.

«هيه، لديّ خطة!»

همسَتْ (آنجي) وهي تتفحّص الباب خلفها.

«ماذا لو اتّحدنا لهزيمة (ستيفاني)؟ أيتها البلهاء، لا تستخدمي أيّ بطاقاتٍ عليّ!»

أشارتْ إليّ مُكملةً.

«إذا كانت تلعب بمفردها فأنا موافقة، لكن (جيني)

تلعب معها في الفريق... لذلك لا!»

قلتُ وأنا أهزّ رأسي.

«حسنًا، لنلعبها فردية، لا يهمني من سيفوز، ما يهمني هو أن تخسر (ستيفاني)»

ضَحكتْ (آنجي).

«مُوافقة! لكنني لا أثق في (نوفا)، ستدمر الخطة»

قالت (آفا) مُشيرة إلى (نوفا).

هزّت (نوفا) رأسها بالرفض، مما جعل (آنجي) تعبس.

«ما خطبها مع الفساتين؟ أراهن أنها ستظهر الآن مرتدية فستانًا جديدًا!»

في اللحظة التي أنهت فيها (آنجي) جملتها، تحوّل النسيم اللطيف الذي كان يرافقنا إلى ريح قوية، مما جعلني أغلق عيني. ماذا كان يحدث؟! كان الجو هادئًا منذ لحظة، والآن يبدو الأمر كما لو كانت الرياح تحاول إسقاطنا!!

«سيداتي وسادتي... (جيني الملاحة) معكم»

ضحكت (جيني).

جاء صوتها من فوقنا. ألقينا نظرة خاطفة في جميع أنحاء الغرفة للعثور على مصدر الصوت، حتى أشارت (نوفا) في الزاوية بجانب الباب، كان الصوت قادمًا من مكبر صوت كبير مُعلّق على الحائط.

«يسعدني أن أبلغكم أننا سنصل إلى (معمل الغوغاء) في غضون بضع دقائق، تعالوا إلى مقدمة السفينة لرؤيته!» صَرختْ (جيني) ضاحكةً.

نهضتُ وتوجهْتُ إلى الباب وأنا أدافع الرياح العنيدة، بدأتُ أركض نحو مقدمة السفينة، شعرتُ بشخص يركض خلفي واستدرت بسرعة لأرى (آفا) تحاول أن تسابقني. زِدتُ من سرعتي، وشعرتُ بالرياح العاتية بين نخذيّ مُحاولةً إبطائي. تلاعبت الرياح بشعرها فغطّى وجهها، مما جعلها تهدّئ من سرعتها إلى أن جمعت شعرها، مما منحني ميزةً لأسبقها. ظللتُ أركض وأنا أسمع خُطاها من خلفي، صعدتُ إلى مقدمة العبّارة ووضعت يديّ على ركبتيّ لالتقاط أنفاسي.

«يا للعجب!»

همست (آفا)، ثم انحنتْ على السور محدّقةً في المبنى الضخم أمامنا وهي تلتقط أنفاسها. ذلك المبنى الضخم - الذي اعتقدتُ أنه (معمل الغوغاء)- لم يكن ليكون مرئيًا إذا لم تنعكس أضواء العبّارة الأرجوانية على جدرانه الكبيرة. كانت الموجات المحيطة بالمختبر الضخم عنيفةً، تصطدم بجدران المبنى. كنتُ مذهولةً أكثر من أي وقت مضى؛ أردتُ أن أرى ما بداخل ذلك المبنى القديم الضخم، أو المعمل كما قالت (سارة)، بدا وكأنه قلعة أكثر من كونه معملًا بلونه الأسود وجدرانه القديمة، بدت الجدران قديمةً وكأنها مصنوعة من صخور قديمة.

تنفّسْتُ الصعداء... ها نحن أخيرًا، في المكان الذي كنّا نتوق للذهاب إليه حياتنا كلها! كان هذا هو المكان الذي حذّرني منه الجميع... (الأسوأ)، وقد لا نغادره أنا و(آفا) أبدًا!

مدينة (د)، دولة (بريجيرا)

يناير، 2019

الفصل السابع
المتحدثة: (آليكس)

تمنّيتُ من أعماق قلبي أن لا يكون ما توقّعته! من فضلك لا تكن ما أعتقده، رجاءً! خفضتُ بصري ببطءٍ، داعيةً الله أن يكون شيئًا آخر.

ركّزت عيني أخيرًا على اللون البيج المقرف على قدمي، هززتُ قدمي بعنف، وتطايرت القطرات في جميع الأنحاء. لكن بقي القليل من القيء الذي غطّى قدمي!

«(آليكس)، توقفي! ذهب (بليد) ليجلب المناديل أيتها الخرقاء، أجزاء القيء أصبحت على ملابسنا كلها! آخ»

صرختْ (ستيف) في وجهي.

نظرتُ خلفي لأرى (بليد) يُسرع بالمناديل الورقية، ركضتُ إليه، وأخذتُ حفنةً على عجلٍ وبدأتُ في تنظيف القيء بسرعة، تمكنْتُ أخيرًا من تنظيفه من قدمي وألقيتُ بالمناديل على الأرض.

حدث ذلك قبل أن أتمكن من تجنبه. نظرتُ إلى (آفا) لأراها تنظف فمها، وإلى (سارة) التي كانت تنظف ملابسها، كانت (آنجي) بجانبها تمسح بنطالها الجينز الأزرق، بينما كانت (نوفا) تنظف فستان (جيني) الأرجواني. أخيرًا كانت (ستيف) تنظف فستانها الجلدي الضيق.

«رائع! الآن ستتبعني الرائحة إلى الأبد! شكرًا جزيلًا، (توءمتي الشوكولاتة)»

تذمّرت (ستيف) بصوت منخفض.

أدارت عينيها في (آفا) وبدأت تنزل درجَ العبَّارة دافعةً (آنجي) بعيدًا عن طريقها، في اتجاه (معمل الغوغاء).

«المسيني مرةً أخرى وسأكسر يدك!»

قالت (آنجي) وهي تضيّق عينيها على (ستيف)، التي كانت في طريقها للأسفل.

«حسنًا، أعتقد أني مستعدة!»

قالت (آفا). كانت تتنفس بصعوبة، وكأنّ أحدًا كان جالسًا على صدرها.

«فقط غطِّي أنفك بقوة، عزيزتي. استمعنَ جميعًا، وخاصة (جيني)، أرضية المعمل الذي أنتن على وشك النزول إليه زلِقةٌ للغاية! امشين ببطءٍ وحذرٍ ولا تركضن!»

قالت (سارة) وهي تنظر إلى (ستيف) بالأسفل.

«أنا نازلة، هذه الرائحة قد تجعلني أتقيأ أنا أيضًا!»

قالت (آنجي).

بدأتْ في نزول دَرَج العبَّارة، تبعتها (آفا) و(سارة) وأنوفهن مُغطّاة بإبهاماتهن وسباباتهن.

«هل أنتِ حسّاسة من الروائح الكريهة أيضًا؟»

سألتني (جيني). كانتْ تغطّي أنفها بوشاح الريش.

أومأتُ برأسي وبدأتُ في النزول تاركةً ورائي (جيني) و(نوفا) و(بليد)، كانت تلك الرائحة هي أسوأ شيء شممته على الإطلاق! لكني لم أَلُم (آفا)، بدأت الرحلة بإرهاقنا جميعًا. وصلتُ أخيرًا إلى الأرض وبدأتُ أسير ببطءٍ نحو المعمل، لم تكن (سارة) تمزح! يمكنك أن تشعر بالأرض الزلقة، حتى عندما تكون واقفًا.

كانت الأرض مُغطّاة بالثلج، ومليئة بالنباتات الزلقة الخضراء التي جرفتها المياه من البحر. دخلتْ (ستيف) إلى (معمل الغوغاء) في عجلةٍ من أمرها مُتجاهلةً نصيحة (سارة) بالكليّة، دخل الباقون من بعدها، حذِرين أكثر. كنتُ آخر من دخل، مُتشوقةً للدخول إلى (الأسوأ) للمرة الأولى، نظرتُ يسارًا ويمينًا، مُتوقعةً أن أرى أدوات المعامل المعتادة، لكن... تم الترحيب بي بممر فارغ مليء بالأبواب المغلقة، جَعَلَت الأضواء الحمراء المنخفضة بالداخل من المستحيل تقريبًا رؤية ما هو مكتوب على اللافتات فوق كل باب.

«لم تعد زلِقةً بعد الآن!»

صاحت (جيني)، سمعتُ خطواتٍ سريعة بعد جملتها مُباشرة، تجاوزتني رافعةً فستانها بيدٍ واحدة، نظرتُ إلى المسافة للباب وبدأتُ بالركض أيضًا، مثل الأطفال. زدتُ من سرعتي عندما حاذيتُ (جيني)؛ كنتُ متعبةً،

لكنّي لم أستطع التوقف آنذاك، كان الباب قريبًا جدًّا!

كنّا سنستمر في ذلك، لولا ظهور رجل غريب، ظهرَ أمام الباب فجأةً مُطلقًا علينا نظرةً صارمة. لاحظنا النّدبة المحفورة على وجهه الشاحب، توقفنا، وأمسكت (جيني) بذراعي. نظرتُ خلفي لأرى الكل مبتسمين، بينما انفجرت (آفا) بقهقهة عالية. نظرتُ إليه مرةً أخرى، لم يتحرك مليّمترًا واحدًا.

«لا بأس، (جيف)... دعهم يمروا»

قالت (سارة).

تنحَّى (جيف) جانبًا في اللحظة التي قالت فيها ذلك، كانت تعابير وجهه ثابتة كما كانت من قبل، كنت لا أزال خائفةً جدًّا من تجاوزه، فانتظرت (سارة).

«لن يعضّكِ!»

قالت (ستيف).

تجاوزتنا وتوجّهتْ إلى الخارج، غير مباليةٍ بعضلات (جيف) ولا بوجوده أصلًا.

«هيا، لا تخافي»

قالت (سارة) وهي تُمسك بيدي وتتجه للخارج.

خرجنا لرؤية سيّارة دفع رباعي حمراء متوقّفة بالخارج ومُحرّكها يعمل، تركتْ (جيني) يدي وركضَتْ إلى

السيارة، كنتُ على وشك الإمساك بها، لكن (سارة) ضغطت على يدي وعيناها تتبعانها. أخذتُ نفسًا عميقًا ونظرتُ إلى الطريق الطويل الواصل بين (معمل الغوغاء) ومدينة (د)، بدا وكأنه امتدّ إلى الأبد، أحاطَ عشبٌ مُغطًّى بالثلج الطريق المتعرج، لم تكن الشمس قد أشرقت بعد وأنوار الطريق كانت مُطفأة. فتحَتْ (جيني) الباب وقفزَتْ داخل السيارة، تاركةً الباب مفتوحًا.

«حسنًا، جميعكن»

قال (بليد).

«حان الوقت لإعطائكنّ الهويات المزيفة التي سنستخدمها في (الأسوأ)، لهذا السبب جعلنا (بيثاني) تلتقط صوركن. ستكون (ستيف) و(آنجيلا) و(نوفا) و(جيني) بناتي من (بريجيرا)، وسيكون اسمي (بليد فاولكين) هنا. أمّا بالنسبة لـ(آليكس) و(آفا)، فستكونان ابنتَيْ (سارة) من (ديستينيجا)، وسيكون (تايلور) اسمكن الأخير. كان علينا اختلاق ذلك حتى لا يشُكّ أحدٌ في أي شيء، في النهاية نحن في (الأسوأ). ها هي بطاقاتكنّ، لا تفقدنها أبدًا، ولا تنسيْنَ أبدًا أخذها عند الذهاب لأيّ مكان»

سَلَّمنا هويّاتنا بينما سارعت (سارة) إلى السيارة.

«هل يمكننا الإسراع من فضلكم؟ أنا مُتعبة جدًّا»

قالت (ستيف).

توجّهتْ إلى السيارة بعد أن سلمها (بليد) بطاقة الهوية. كانت صورتي على البطاقة رائعة! لم أستطع التوقف عن التّحديق في كل التفاصيل، بدوْتُ كممثلة محترفة، لقد أحسنتُ التصرُّف عندما تركت (بيثاني) تختار الملابس و(مالوري) تتعاملُ مع المِكياج. سيكون من الصعب تركها جميعًا، لكننا نعلم جميعًا أنها كانت زيارتنا الوحيدة لـ(الأسوأ)، بغضّ النظر عما وعدتْ به أمي، حتى (ستيف) التي كانت حارسةً للحدود، قد وقعتْ ضحيّةً لوعود أمي. وعلى الناحية الأخرى، إذا كنتُ خائفةً من (جيف)... فكيف كنت سأعيش في (الأسوأ)؟! لن يكون لدينا آنذاك (سارة) و(بليد) لحمايتنا!

«اتركوها اتركوها، إنها تريد البقاء في هذا المختبر المثير للاشمئزاز مع هويتها وهذا الرجل!»

قالت (آفا).

قاطعَتْ أفكاري بضربة خفيفة على مؤخرتي، ضاحكةً ويدها تغطي أنفها، أسرعتُ وضربتها على قفاها بعنفٍ انتقامًا... عندما كانت مُتّجهة إلى السيارة. ركضتُ إلى باب السيارة المقابل ودخلتُ على عجلٍ لأنني لم أكُنْ مستعدةً لمواجهة العواقب، أغلقتُ الباب وثبتُّه بكلتا يديّ.

«افتحي الباب وخذي تلك الصفعة، إذا لم تحصلي عليها الآن فستحصلين عليها لاحقًّا!»

قالت (آنجي) من المقعد الخلفي.

متى دخلَتْ (آنجي) السيارة؟ اللعنة! جلس (بليد) في مقعد السائق وأغلق الباب.

«افتحي الباب!»

صرخت (آفا). لم أكُنْ لأعرف أنها كانت تصرخ إذا لم أنظر إلى فمها، بالكاد سمعتها من الداخل، هززتُ رأسي بالرفض وأنا أحدّق في وجهها الغاضب، ضرْبتُها القوية على النافذة أفزعتني بشدة، كنت على استعداد لفتح الباب واستلام الصفعة لإنهاء الموضوع، لكن لحسن الحظ... ظهَرَ الرجل المخيف المفتول العضلات لإنقاذ الموقف، كان يحمل حقائبنا مع رجل آخر لم يكن مألوفًا. أشَرْتُ إليهما حتى تنظرَ إليهم وفتحتُ الباب على الفور، تنفسْتُ الصُّعداء منتقلةً للمقعد الأوسط.

«ما الشيء المخيف فيهما أيتها الجبانات؟»

قالت (آنجي).

نظرتُ إلى الوراء ورأيتُ (نوفا) و(آنجي) تُحدّقان بهما، و(ستيف) مستلقيةٌ بجانبهما وعيناها مُغلقتان في المقاعد الخلفية. وقف الرجلان بجوار صندوق السيارة وانفتح تلقائيًّا، لاحظَ الشخص الأقل رعبًا أنني نظرتُ إليه وابتسمَ لي، ابتسمتُ له ونظرتُ إلى الأمام، وشعرتُ بخديَّ يحمرّان خجلًا، كنتُ خجولًا جدًّا من النظر إلى الوراء للتحقق مما إذا كان لا يزال ينظر إليّ.

سمعتُ صندوقَ السيارة يُغلَق، وبدأ (بليد) بالتحرك

بالسيارة ببطء.

«سيستغرق مشوارنا ساعةً يا بنات، لا أريد سماع أي شكاوى!»

قالت (سارة).

نظرتْ إلى (جيني) وابتسمتْ، لكن الأخيرة كانت مشغولةً بالتأمل من النافذة.

«ما رأيكم أن يخبرنا أحد بقصة رعب؟»

قلتُ ناظرةً للخلف.

«الشمس تتسلّق السماء! فات الأوان لقصص الرعب»

قالت (جيني)، ناظرةً للسماء.

أحنَت (آفا) رأسها على المقعد وأغلقت عينيها. لم يقل أحد أيّ شيء بعد ذلك، ولا حتى (جيني)، التي عادةً ما تكون ثرثارة للغاية، ظلّتْ تحدّق من النافذة تُراقبُ شروق الشمس. نظرتُ إلى الوراء لأرى (آنجي) تكتب في مُذكراتها، و(نوفا) تحدّق في الشمس، و(ستيفاني) نائمة. لم أستطع النوم، لم أكُنْ مُتعبة على الإطلاق، اعتقدتُ أنّ السفر في مثل هذا الطريق الطويل سيكون مُذهِلًا، ولكن كان الملل يقتلني.

«هل يمكنكَ الإسراع؟ بهذا المعدل لن نصل إلى المطار حتّى الغد!»

قلتُ مُتنهِدةً.

«تعالي، انظري إلى السرعة التي يسير بها!»

قالت (سارة).

تقدّمْتُ إلى الأمام ونظرتُ إلى المكان الذي كانت تشير إليه، مائة وعشرون كيلومترًا في الساعة!

«لماذا يبدو الأمر وكأننا نقود بسرعة عشرين كيلومترًا؟!»

سألْتُ وأنا أنظر إلى (سارة).

«هذا لأنكِ في الداخل، إذا كنتِ في الخارج فستشعرين وكأننا نمشي بسرعة مائة وسبعين كيلومترًا في الساعة!»

ضَحِكتْ (سارة).

بدأتْ (آفا) فجأةً بالشخير، مما جعلَنا جميعًا نضحك، نظرتُ لأرى فمها مفتوحًا.

«دعونا نلعب شيئًا!»

قالت (جيني)، اتكأتْ على المقعد وحوّلت انتباهها أخيرًا عن الشمس.

«لعبة التخمين»

اقترحَتْ بحماس.

«(جينيبي)! اخفضِي صوتك!»

قالت (ستيف) بحدّة. نظرتُ إلى الوراء لأرى عينيها

الخضراوين نصف مفتوحتين.

«حسنًا، سأبدأ أولاً! يُمكن لسارة أن تبدأ في الأسئلة»

قالت (جيني)، مُتحدّثةً بصوت منخفض، كانت دائمًا ما تتجنّب مُواجهة وإغضاب أيّ أحد.

«هل هو إنسان؟»

سألتْ (سارة).

«نعم»

ردَّت (جيني).

«هل هو ذكر؟»

سأل (بليد).

«لا»

«هل تعيش في (الجزيرة المجهولة)؟»

سألتُها.

«لا!»

أجابتْ ضاحكةً.

«أتعلمين، سأخاطر وأجاوب! إنها الملكة الغريبة المرسومة في السفينة»

قُلتُ متأملةً الطريق الأزلي.

فتحَتْ عينيها على نطاق واسع بدهشة.

«كيف عرفتِ بهذه السرعة؟»

سألتْ (جيني) باستغراب.

«كان لديّ حدسٌ. عندما قلتِ إنها أنثى، كان كل ما أراه هو تلك العيون الحمراء»

قلتُ وأنا أغمز لها.

«عليكِ أن تتوقفي عن التفكير بها يا عزيزتي»

قالت (سارة) مُستديرةً لتواجهنا.

«لماذا رسمتم صورتها على الحائط؟ من رسمها؟»

سألتُها.

«هذا سؤالٌ جيد، يمكنك أن تسألي (بيثاني) عندما تأتي، دفعتْ لفنان ليرسم هذه الرسمة المتقنة للملكة (آجنيس)»

ردّتْ (سارة) وهي تمرّر يدها خلال شعرها البني المجعّد.

«الرسمة كانت فاخرة، أعجبتني»

قالت (آنجي) من الخلف.

«أنتِ تقولين ذلك فقط بسبب (بيثاني)»

قلتُ وأنا أهزّ كتفيّ.

ردّتْ (آفا) بشخيرٍ، مما أجبرني على بصق الماء الذي

كنت أشربه، ضحكَتْ (جيني) وهي تنظر إلى (آفا). سعلْتُ، تسبّب الماء في اختناقي، بدأ كل شيء من حولي يتغبّش، ووضعْتُ يدي على رقبتي وأنا أشهق. شعرتُ بضربة قوية على ظهري قبل أن يبدأ كل شيء في العودة إلى طبيعته، بينما كنتُ لا أزال أمسك حلقي بيدي، ولعابي يسيل من فمي. أطلقتْ (سارة) تنهيدةً عميقةً، مائلةً إلى الوراء. طالعتُ الجميع لأرى نظراتهن القلِقة؛ حتى (آفا) و(ستيف) استيقظتا.

«هل أنتِ بخير؟»

سألتْ (سارة).

أجبرني مظهرُها القلِق على الابتسام والإيماء، على أمل أن يكون ذلك كافيًا لمنع الجميع من القلق.

«أعطيني هذه!»

أخذتْ (سارة) زجاجة الماء مني.

«سنقضي الرحلة بأكملها في رعاية (توءمتي الشوكولاتة)!»

تذمّرت (ستيف).

«واو، أعتقد أننا على وشك دخول مدينة (د) يا بنات!»

صاحتْ (جيني).

تبعتُ عينيها إلى الأمام، كانت هناك لافتة كبيرة بعيدة لم يكن مُحتواها واضحًا.

قال (بليد):

«أتحدّاكنّ جميعًا أن تخمّنّ المكتوب على تلك اللافتة»

لم تنتظر سارة للوراء بعد أن أخذتْ زجاجة الماء بعيدًا، كان هذا التصرف غريبًا منها... ليس الأمر كما لو أنني اخترتُ الاختناق!

«اسمعنَ يا فتيات... خالفنَ قاعدةً أخرى، ولن نأتي إلى هنا مرة أخرى!»

قالت (سارة) عندما اقتربنا من اللافتة.

«ما هي القاعدة التي عصيْناها حتى الآن؟»

اعترضت (آفا).

«الشرب والأكل في السيارة!»

قالت (سارة) رافضةً أن تنظر خلفها.

«ما الغرض من هاتين الغرفتين الصغيرتين والعصي الطويلة؟ ولماذا انفصل الطريق فجأة؟»

سألتُ، في مُحاولة يائسة لتغيير الموضوع.

«هذا حاجز أمني للمركَبَات، حتى لا يتمكّن أي شخص من دخول المختبر أو الخروج منه إلا إذا سمح له الحارسان في هاتين الغرفتين الصغيرتين»

أجاب (بليد).

«رأيتها مرةً في فيلم ... نقاط التفتيش، يطلبون بطاقات الهوية في الغالب ويسمحون لكِ بالمرور، يفعلون ذلك عند مداخل ومخارج المباني المهمة حتى لا نتعرّض للسرقة»

قالت (آنجي).

«ماذا سيسرقون من (معمل الغوغاء) على أيّ حال، تلك الرائحة الكريهة؟!»

ضحِكتُ وأنا أعدّل جلستي.

اقتربنا من الغرفة على اليمين وأبطأ (بليد)، أخذنا أول مطبٍّ ببطءٍ، مع تبقّي مطبَّي سرعة قبل أن نصل إلى الغرفة وإلى حاجز أمان السيارة الطويل الذي يسد طريقنا.

«ومطبّات السرعة هذه لتجبرك على الإبطاء»

قالت (آنجي).

شعرتُ بأنفاسها على قفاي، التفتُّ للنظر إليها بحدّة مُقطبةً حاجبيّ، واضعةً يدًا واحدة على قفاي، انحنتْ إلى الوراء مُتنهّدةً.

أوقف (بليد) السيارة عندما وصلنا إلى غرفة التفتيش، نظرتُ إلى يميني لأرى رجلاً جالسًا هناك، كنّا قادرين فقط على رؤية رأسه من خلال النافذة المفتوحة، ابتَسمَ في وجهي، ووجدْتُ نفسي أنظر بعيدًا مرةً أخرى، لماذا كنتُ ضعيفةً جدًّا للابتسام والنظر في الرجال؟ حاولتُ جاهدةً أن أنظر إليه، لكنّني لم أستطع. يبدو أن لا أحد

لديه هذه المشكلة سواي، إذ كانت (آفا) تبتسم له وكانت (جيني) تلوّح، بينما ظللتُ أتطلع إلى الأمام. كانت ملامحه مشوّشة، لكنّني ما زلت أستطيع رؤية عينيه الزرقاوين الثاقبتين، مُتطابقتين مع تقويم أزرق استقرّ على أسنانه.

«مرحبًا بكم في (بريجيرا)! أتمنّى أن تستمتعوا بوقتكم هنا»

سمعتُ صوته عاليًا رغم النوافذ المغلقة، مما أراحني كثيرًا، ارتفع حاجز السيارة ببطء.

«أتمنّى أن تستمتعَ بوقتك أيضًا، أيها الوسيم»

قالت (آفا). كانت تحدّق فيه فاغرةً فمها.

«يوجد شخصٌ مُعجبٌ هنا!»

قالت (سارة).

ضحكتْ (آنجي) وهي تحدّق في (آفا).

«لا أمانع في أن يكون لديّ إعجابٌ بهذا الرجل المليح!»

قالت (آنجي)، بينما بدأت السيارة في التحرك.

على الرغم من أنهن جميعًا قلن ذلك عنه، إلّا أنني لم أجرؤ على إلقاء نظرة أخرى عليه.

«لا ترفعي آمالكِ أيتها السمينة! ليس لديكِ فرصة في مواعدة رجالٍ مثله»

تهكّمتْ (ستيف) بضحكٍ.

التفتُّ لأرى عينيها مغمضتين.

«بما أنّكِ بدأتِ ذلك، تبدين مثل العاهرة بهذا الفستان الجلدي، يا (كوجار)»

ضحِكتْ (آنجي).

سمعتُ صفعةً قاسية، ثم صرخةً من (آنجي). التفتُّ بسرعة لأرى (آنجي) تمسك بخصلة من شعر (ستيف)، وستيف تسحب شعر (آنجي) الأشقر القصير، بدَتْ أشكالهما مُضحكةً جدًّا بصراحة وهما تسحبان بعضهما شعور بعض كالأطفال. سقطتْ نظارة (آنجي) الوردية على الأرض لكنها استمرّتْ في شدّ شعر (ستيف) البني المجعّد. تحوّلت وجوههما إلى اللون الأحمر، بذلتُ قُصارى جهدي حتى لا أضحك، لكنّني لم أستطع البتة بعد أن بدأتْ (آفا) بالضحك.

فصلتهما (نوفا)، مما أثبت قوتها، وازَنَتْ نفسها باستخدام المقعد أمامها قبل أن ترمي نفسها بينهما، ودفعَتْ ذراعيها لفصلهما. لم أرَ (نوفا) تقاتل من قبل، لذا لم أكُنْ أعرف مَدَى قوتها الجسدية، نعلم جميعًا أن لديها أقوى قلب بيننا، لكنّنا لم نشهد قوتها الخارجية من قبل. فصلتهما بسهولة باستخدام كلتا يديها حتى تخلتا بعضهما عن شعور بعض. امتلأت عيونهما الخضراء بالدموع، كانت (ستيفاني) تفرك رأسها، بينما كانت (آنجي) تبحث عن نظارتها الوردية على الأرض.

«ولا كأنّ إحداهما تبلغ من العمر أربعةً وثلاثين عامًا والأخرى ثمانيةً وعشرين!»

ضحكتْ (آفا)، ومن الواضح أنها كانت مُستمتعةً بمشاهدة ذاك الشجار. لم تقُل (نوفا) شيئًا، جلسَتْ بينهما فقط ناظرةً إلى الأمام.

(نوفا) غريبةُ أطوار، هذه هي العبارة الوحيدة التي يمكن أن تصفها، لم تكُنْ تتحدّث كثيرًا، ونادرًا ما تبتسم أو تضحك. لم أكُنْ أعرف كيف تقضي (جيني) كل ذلك الوقت معها وحدها؛ واحدةٌ تتحدث كثيرًا والأخرى نادرًا ما تتحدث! أشعر أحيانًا أنها لا تهتم بأيّ شيء، على الرغم من أنه يمكنك دائمًا الاعتماد عليها لتكون مسؤولة عن بقيتنا. شيءٌ واحد كنت أعرفه على وجه اليقين عن (نوفا)... أنها كانت الأقوى! وبصراحة، أشعر بالأمان معها، إن وافقتْ على البقاء معنا هنا في (الأسوأ)، فلن أتردّد في البقاء لبقية حياتي، إذا واجهتُ أيّ نوعٍ من المشكلات، فستكون (نوفا) هي الوحيدة التي أطلبُ منها المساعدة ... فقد أثبتَ ذلكَ الموقفُ الغريبُ مع (نائين) قبل ثلاث سنوات أنّ (نوفا) كانت الأعقل بيننا.

ارتكبتُ مصيبةً تلك الليلة، ولم يعرف أحدٌ عن ذلك سوى (نائين) و(نوفا). فكّرتُ بإخبار أمي، لكنّني كنت أعلم أنها لن تتفهّم وستنفعل. فكّرتُ في إخبار (ستيف)، لكنها لم تكُنْ لتهتم. فكّرتُ في (آنجي) و(آفا)، لكنهما لن تعطياني حلولًا جيّدة، بل ستطلقان الأحكام والنكات،

بالإضافة إلى أنهما لا تستطيعان الاحتفاظ بالأسرار.

هذا ترك لي (نوفا)، الخيار الوحيد. أيقظتُها في وقتٍ مُتأخّر تلك الليلة وأخبرتها، لم تسألني لماذا ولم تُصدر أي أحكام، وفي الواقع أخفَتْ ذلك السر أفضل منّي ومن (ناثين)، أنقذتْني تلك الليلة من موقف مُحرج وصعب. منذ ذلك الحين، وأنا أشعر بالأمان مع (نوفا). قالت (آنجي) إنها لا تتحدث كثيرًا بسبب اضطرابها الجيني والذي جعلها غريبةً جدًّا، لكنّي لم أصدّق ذلك. نعم، لا أتفق مع أفكار (نوفا) الغريبة بالذهاب إلى مكان آخر أفضل عندما نموت، لكنّني لم أكُنْ أعتقد أن اضطرابها الوراثي قد يُسبّب مشكلات عقلية أو نفسية.

«انظروا، إنها تلك المرأة الغريبة مرةً أخرى!»

صرختْ (جيني).

صرخَتْ بالقرب من أذني، مما جعلني أقفز وجعل أفكاري تتطاير، نظرتُ إلى حيث كانت تشير وفتحتُ عينيّ على مصاريعهما.

(طلباتكم أوامر أيها الحُماة) كُتِبتْ بخط ضخم في أعلى اللافتة الكبيرة! لاحظتُ عينيها على الفور مرةً أخرى... المرأة حمراء العينين، في صورتها الحقيقية هذه المرة، كانت مُخيفة أكثر بكثير من الرسمة. كانت تجلس على كرسي أشبه بعرشٍ، ساقاها البيضاوان كانتا معقودتين وترتدي من رأسها حتى قدميها فروًا أبيض، مُطابِقًا لشعرها الأبيض

الطويل، ثم تلك العيون الحمراء الثاقبة، كانت وكأنها تحدّق بي، وكأنها أرادت إيذائي. كان هناك الكثير من الأشخاص على تلك اللافتة الضخمة، لكن عينيّ وقعتَا على الأصهب بعيدًا عن المرأة الغريبة، كان مفتول العضلات، يرتدي بدلة رسمية أرجوانية، وشعره الطويل الأحمر لاءَمَ لحيته الطويلة. ذكّرَني شعره بشعر أبي نوعًا ما، كان من الممكن أن تُكتَب كُتبٌ عن عينيه الزرقاوين الفاتحتين، وحتى هذا لن ينصِفَهما. مرّت السيارة باللافتة، واستدرتُ لأرى ما إذا كانوا على الجانب الآخر من اللافتة، لكن كانت الجملة مكتوبة فقط.

«إذا كان هؤلاء هم ملوك (الأسوأ)، فلماذا يُوجد عشرة منهم؟ هل يُوجد أكثر من ملكٍ في بعض البلدان؟»

تساءلت (جيني).

عشرة؟ لاحظتُ خمسة أو ستة أشخاص فقط، ولكن مرة أخرى... لعلّي كنت مُشتّتةً.

«لا يا عمري، لا يُوجد سوى ملكٍ أو ملكةٍ في كل بلد، الثلاثة على اليسار هم (الأسمى): (أوين)... الرجل الأبيض القصير النحيف، و(آنثوني)... الأصهب ذو الشّعر الأحمر الطويل، و(لوكاس)... الكفيف»

أجابت (سارة).

«انتظرن، هل كان هناك كفيف؟»

قُلتُ.

«لقد لاحظتُ خمسةً فقط، وربما ستة أشخاص»

«في المرة القادمة ركزي!»

قالت (آفا).

«أعتقد أن (آنثوني) لطيفٌ ووسيم!»

غيرتُ الموضوع.

لم أستطع الاستمرار في الجدال مع (آفا) وأخاطر بتذكيرها بالصفعة. بدأ (بليد) في التباطؤ وتشغيل إشارة الجهة اليُمنى.

«بنات، بعد أن ننعطف لليمين، سنكون رسميًّا في مدينة (د)!»

قالت (سارة).

«ألم نكُنْ أصلًا في (د) لحظة وقوف العبَّارة؟»

سألتْ (آفا).

«يُعتبر المعمل والطريق جزءًا منها، ولكننا على وشك دخول المدينة حيث سترين المتاجر والأسواق»

قال (بليد) كاسرًا حاجز صمته. انعطفْنَا إلى اليمين لنرى محلًّا قديمًا، كُتِبتْ (ملك الستيك) على اللافتة الصغيرة الغابرة فوق المحل.

«أنا لا أرى أحدًا!»

قالت (آنجي).

كدتُ أقولُ الشيء نفسه، بالنسبة لمركز المدينة كان ميتًا تمامًا، سقطتْ عيناي على المزيد من المتاجر المغلقة والقديمة، إلى جانب المطاعم والمقاهي.

«حسنًا، كم الساعة الآن؟»

سألتْ (سارة).

التفتتْ إلى (آنجي) في انتظار إجابة، ألقت (آنجي) نظرةً على عجلة القيادة ونظرةً إلى (سارة).

«السادسة صباحًا تقريبًا، ولكن ما علاقة ذلك بأيّ شيء؟»

سألتْ.

«هل تريدينني أن أخبرهم؟»

ضحكتْ (جيني).

رأيتُ مجموعة من الكلاب تتجمّع فوق الرصيف تأكلُ شيئًا، تمنّيتُ لو كانت عينايَ تخدعانني أو كنت في حلمٍ، لكنّني رأيتُ ذلك بأم عينيّ... قطةٌ ميتة، هذا ما كانت تأكله! كل ما رأيناه في الأفلام كان كلابًا لطيفة، جميلةً، تمشي وتلعق أصحابها! والآن، أرى تلك الكلاب الأربعة تمضُغُ تلك القطة البيضاء! إذا كذبوا بشأن شيءٍ عادي

مثل كلابهم، فما الذي كانوا يكذبون بشأنه أيضًا؟ ما مدى سوء هؤلاء الناس؟ ربما جِئنا إلى هنا بتوقعاتٍ خاطئة تمامًا. حاولتُ تهدئة نفسي ولكن دون جدوى، الصورة تحترق في ذهني. أشعَرَتْني تلك المدينة بالمرض والاشمئزاز، أين الجميع؟ كانت الشوارع فارغة، والمتاجر صَدِئة ومُترِبة، ولم يكُنْ للكلاب ما تأكله سوى القطط! ماذا لو كان (الأسوأ) كله هكذا؟!

العاصمة (بوسكينو)،

دولة (بوسكي)

يناير، 2019

الفصل الثامن

المتحدثة: (آليكس)

«(آليكس)، حبيبتي، هيّا لقد وصلنا!»

فتحتُ عيني لأرى (سارة) تبتّسم وهي لا تزال مُرتدية جاكيتها الأحمر، نظرتُ حولي لأرى الطائرة فارغة، أنا و(سارة) فقط. بدأتُ أمسحُ اللعاب حول فمي، واصلًا إلى قدمي، تركتها تقود الطريق وتبعتُها وعيناي نصف مفتوحتين.

«أين هم؟»

سألتُ وأنا أتفحّص المقاعد الفارغة.

«في السيّارة، ينتظروننا»

قالتْ. أسرعَتْ في مشيتها، ولم يكُنْ لديّ الطاقة لفعل الشيء ذاته. كان المطار مملًّا وكئيبًا، حتى الموظفون يتصرفون كالجثث. خابَ أملي؛ بعد كل هذه السنوات من الانتظار، تبيّن أن (الأسوأ) مكانٌ مُمِل، بالكاد كان هناك أي شخص آخر على متن الطائرة، ومن كان على متنها كانوا كالروبوتات مثل بقية المطار.

عكسَت النظرة على وجه (جيني) خيبة أملها واكتئابها، ومع ذلك شعرتُ أنه ما زال لديها أمل... كالعادة. في اللحظة التي دخلتُ فيها الطائرة جلستُ بجانب (سارة) ونمت، لم أكُنْ مُتعبةً لذلك الحد، لكن خيبة الأمل

كانت ساحِقة. رأيتُ النظرة على وجه (سارة) التي كانت تتوسّل إليّ أن أسرع، لكنني لم أستطع تحفيز نفسي. ما الذي كان هناك لنسرع من أجله؟ مدينة مُمِلَّة أخرى؟

وصلتُ إلى باب الطائرة الذي غيَّر كل هواجسي؛ رأيتُ الحياة، رأيتُ الفرح، رأيتُ الإثارة، كان المطار بأكمله مزدحمًا وصاخبًا، كان الأطفال يركضون، وكانت الأمهات يطاردن أطفالهنّ، وكانت الكلاب والقطط تلعب بعضها مع بعض. لم أكُنْ أبدًا محبّةً للحشود والصّخب، لكن تلك المرة لم أستطع أن أكون أكثر امتنانًا. بدأتُ في الجري وتركتُ (سارة) ورائي، أعادني ذاك المطار المزدحم إلى الحياة. منذ لحظاتٍ... كنت ألعنُ (الأسوأ)، لكن الآن... لا يمكنني أن أتمنى أيّ شيء أفضل. في عجلة من أمري نسيتُ الكعب الذي كنت أنتعله، تعرقلتُ بكعبي... مما تسبّب في فقدان توازني، فات الأوان للإمساك بأي شيء، أغمضتُ عينيّ، مُنتظرةً ارتطام وجهي بالأرض، فسقطتُ بقوة. اصطدم أنفي بالأرض أولاً، وأُقسمُ أني سمعته ينكسر.

استخدمتُ يدي للنهوض شاعرةً بالدوار، رفعتُ يدي إلى أنفي وهو لزجٌ بالدم.

«دعيني أكشف عليه، سيدتي»

قالت سيدة شابة. كانت ترتدي معطف المختبر الأبيض، مما جعلني أعتقد أنها طبيبة.

«لا بأس، هذا يحدث طوال الوقت»

قلتُ وأنا أشعر وكأنّ أنفي يتكسّر مع كل حرفٍ.

«لا، دعيها تكشف عليكِ!»

قالت (سارة) من الخلف.

رفعتُ يدي عن أنفي وبدأتْ في تحريكه، مما آلمني جدًّا وجعلني أشعر بالألم يتصعّد لدماغي!

ابتسمت الطبيبة قائلة:

«لا يُوجد كسور لحسن الحظ، نظّفي أنفكِ وأمسكيه حتى يتوقف النزيف، ولا تركضي بالكعب في المرة القادمة!»

أعطتني منديلًا ورقيًّا، هل كل الناس هنا لُطفاء مثل هذه السيدة؟ كنتُ مُشتّتة للغاية لدرجة أن الألم بدأ يهدأ.

قالت (سارة):

«نطلب من الأطفال عدم الجري على الدّرَج، بينما يفعل الكبار ذلك طوال الوقت!»

أمسكتْ بذراعي وسارعنا إلى حمّام السيدات.

«هيّا، ألسنا متأخرين؟»

قلتُ ناظرةً إليها.

«لا، عليكِ أن تغسلي أنفكِ! هل تريدين أن يراكِ الناس

هكذا؟»

أمسكتْ بالباب لي، فأسرعتُ لغسل أنفي. أمسكْتُ بالمنديل الذي أعطتني إياه الطبيبة وألقيتُ نظرةً في المرآة، يا للبشاعة! كان شعري ومكياجي في حالة من الفوضى! بدوت مثل الوحش.

«هيّا، يمكنكِ إعادة وضع مكياجكِ عندما نصل إلى المنزل»

أمسكتْ بذراعي وسارتْ نحو الباب، سحبْتُ ذراعي وتوقفتُ للنظر في المرآة.

«سيضحكُ علي الناس!»

قلتُ، مُحاولةً تسريح شعري بيدي.

«صدقيني، لن يهتم أحد، بالإضافة إلى أن السيّارة أمام الباب مُباشرةً... لنذهب!»

بدأتْ تمشي نحو الباب، مما أجبرني على اللحاق بها على مضضٍ. نزلنا، وحاولتُ بأقصى ما أستطيع إخفاء وجهي خلفها، مُمسكةً بذلك المنديل على أنفي.

«انظري، هذه سيّارتنا هناك!»

أشارتْ إلى سيّارة دفع رباعي زرقاء أمام باب زجاجي كبير بالقرب منّا، رأيتُ (جيني) نائمة في السيارة وهرعتُ للوصول إلى هناك. كان اثنان من حراس الأمن يقفان أمام الباب الزجاجي.

«هوياتكما من فضلكما سيدتيّ»

قال أحدهما بنبرة حادّة، ولكن مع ابتسامة ناعمة ارتسمتْ على شفتيه.

أخرجتُ هويّتي من جيبي وسلمتها له، وفعلت (سارة) الشيء نفسه. قام بفحصها وأعادها إليّ بابتسامة.

«مرحبًا بكم في (بوسكي)، أيها (التايلورز)!»

واصَل الابتسام ونحن نمر.

«الناسُ هنا لطفاءُ للغاية!»

قلتُ، كان كلامي مكتومًا بالمناديل على أنفي.

«نعم، شعب (بوسكي) لطيفٌ وودود»

قالتْ سارة وهي تفتحُ لي باب السيارة.

«ماذا حدث لكِ؟ حاولنا إيقاظكِ أربع مراتٍ!»

قالت (آنجي)، مُنتقلةً إلى اليمين حتى نتمكّن من الجلوس أنا و(سارة).

لاحظتُ وجود سائق عجوز بجانب (بليد) في المقدمة ولم أُجبها، أغلقتْ (سارة) الباب بعد أن دخلتْ فتحرك على الفور، كان مُنزعجًا ولم يتفوّه بكلمة واحدة، واصَلَ القيادة في صمت.

«أعطيني هويّتي من فضلكِ»

قالت (سارة).

سلّمتها بطاقة الهوية بصمتٍ، شيءٌ ما في السائق أزعجني، ولم أرغب في التحدث.

«لقد أحببتُ هذه المدينة كثيرًا منذ اللحظة التي رأيتُ فيها المطار!»

قالت (آنجي).

مرةً أخرى أردتُ أن أتحدّث، لكن هذا الرجل العجوز المخيف أوقفني.

«خمسة عشر دينارًا من الذهب دون جدال، لكل هذا الانتظار!»

تذمّر الرجل العجوز وهو يقف أمام حائط.

سلّمه بليد خمسة عشر دينارًا ذهبيًّا وأعطى (سارة) مفتاح سيّارة أسود.

«احمِلي (جيني) وضعيها في المقعد الخلفي، ثم أيقظي الأخريات، و(آليكس)، تعالي معي!»

قالت (سارة)، فاتحةً الباب.

تبِعتُها، مُمسكةً بالمنديل على أنفي. نقرتْ زرًّا على المفتاح وفُتِحت المرايا الأمامية لسيّارة الدَّفْع الرباعي السوداء، ضغطتْ على زرٍّ آخر وبدأ صندوق السيارة ينفتح، فتحتْ صندوق السيارة الزرقاء التي كنّا بداخلها وحملتْ حقيبتين

ثم قالت:

«دعينا ننقل الحقائب إلى سيّارتنا»

أومأتُ برأسي وحملتُ حقيبتين كانتا ثقيلتين للغاية. لم أسْأل لمَ فعلنا كل ذلك، لم يكُنْ لديّ مانعٌ من المشي إلى المنزل إذا كان ذلك يعني أننا بعيدون عن ذلك السائق الكهل الغريب.

لم يكُنْ هناك الكثير من الحقائب، لذا انتهينا بسرعة، وأغلقتْ (سارة) صندوق السيارة. نزلتْ (آنجي) من السيارة وهي تحمل (جيني) النائمة بين ذراعيها، والتي لم تشعر بأيّ شيءٍ على الإطلاق! نزلتْ (نوفا) ببطءٍ، مُتكئة على عكّازها الرمادي ذي رأس الذئب، انعكسَتْ أشعة الشمس على عينيها العسليتين اللتين بدَتَا مُشِعّتَين.

أخيرًا نزلتْ (ستيف) و(آفا)، فغادر الرجل العجوز على الفور. وضعتْ (آنجي) (جيني) في الخلف وخرجتْ من السيارة. بدأ جسمي يتصبّبُ عرقًا بفعل الطقس الحار المشمس، ومع ذلك لم يزعجني على الإطلاق، لم نشعر مُطلقًا بطقسٍ حارٍ في (الجزيرة المجهولة)، حيث يتساقط الثلج هناك يوميًا.

«بالله عليكم شغّلوا المكيّف، لا يمكنني تحمّل هذه الحرارة!»

قالت (آنجي) مُغلِقةً الباب. جلسَتْ (نوفا) في المنتصف و(آنجي) على يسارها، بينما كان الأخريات في المقاعد

الخلفية نائمات.

«هذه المدينة ستجعلكِ تشعرين بالجنون، من الممكن أن تمطر قريبًا!»

ضَحِكتْ (سارة)، وقامَتْ بتشغيل مُكيّف الهواء.

كان (بليد) آخر من دخل وبدأنَا في التحرك بعد طول انتظار.

أحببْتُ التأمل من النافذة والسيارة تتحرك، ومُشاهدة العالم من حولي. خرجنا من موقف السيارات وبدأنا في السير بالطريق.

«لا أصدّق ذلك، كيف يُمكن أن تمطر في هذا الطقس الحار؟»

قالت (آنجي).

كانت توجِّه مُكيّف الهواء على وجهها، شعرها التصق برقبتها من العرق.

«سنَرى!»

هزّت (سارة) كتفيها.

«لديَّ البلايين من الأسئلة؛ لماذا (بريجيرا) مُملّة جدًّا؟ لماذا هذا الرجل العجوز غاضب؟»

سألتُ مُتأملةً الشارع.

«لأن شعب (بريجيرا) ينام طوال الصباح، حتى لو كانوا

مُستيقظين وملؤوا المدينة، فلن تشعري بوجودهم! تمامًا مثل ما رأيتِ في مطارِهم»

قال (بليد).

«على الناحية الأخرى، (البوسكيُّون) لطيفون وودودون، كان الرجل العجوز غاضبًا لأنه انتظر طويلًا، بينما كنّا نحاول إيقاظك»

واصلتْ (سارة) من حيث توقّف (بليد).

«ماذا حدث لأنفكِ بالمناسبة؟ يجب أن تُلقي نظرةً في المرآة»

ضحِكَتْ (آنجي). ضربت فخذها بلطفٍ لأن (نوفا) كانت بيننا.

«حسنًا، لماذا لم تحاولوا إيقاظي لحظة هبوطنا؟»

تذمّرتُ وأنا أتنهّد.

«حاولنا إيقاظكِ، كلّنا!»

قالت (آنجي).

كيفَ كان ذلك ممكنًا؟ أدنى ضوضاء توقظني عادةً، والآن تقول إنهم جميعًا حاولوا إيقاظي! قام (بليد) بتشغيل الإشارة للجهة اليسرى وبدأ في التباطؤ.

«متى ستأتي أمي والأخريان؟»

سألت (آنجي).

«غدًا، في الصباح الباكر»

أجابَ (بليد)، مُنعَطِفًا يسارًا.

ما رأيته عندما انعطفْنَا جعلني أنفجر من الضحك... ستُّ فتياتٍ بيضٍ يرتدين بكيني بمختلف الألوان، أطنان من المكياج، أثداء ومؤخرات كبيرة مُزيَّفة، اثنتان بشعر طويل مُجعّد وأربع بشعر قصير ناعم، كُنّ يرقصنَ على أنغام الموسيقى القادمة من الداخل، ويغمزن ويرسلن لنا القُبُلات.

«لا شكرًا، يا مرض الزهري(3)!»

قالت (آنجي). ضحكتُ معها، وحتى (نوفا) ابتسمتْ.

«توقّفنَ عن قول هذه الأشياء أمام (جيني)!»

تمتمتْ (سارة) وهي تتفحص المقعد الخلفي بعينها.

نظرتُ إلى الخلف لأراها نائمة، وأكَّد لُعابها على حجر (آفا) أنها في نوم عميق. انعطف (بليد) يسارًا لشارع مُزدحم وبدأ في التباطؤ، ولم يكُنْ ذلك يُمثّل مُشكلةً بالنسبة لي على الإطلاق.

كان الشارع جميلاً أخضرَ مُثيرًا، مليئًا بالحياة، بخلاف تلك الميتة... (بريجيرا) المقبرة! كانت عربات الآيس كريم والنقانق على جانبَي الطريق، وكانت العائلات جالسةً في المنطقة الخضراء الجميلة على اليمين، بينما كان أطفالهم يركضون ويضحكون ويلعبون. كان هذا الشارع كافيًا

لجعل رحلتنا بأكملها تستحق العناء.

هذا ما كنّا نفتقده في (الجزيرة المجهولة)، لقاءُ ورؤية أشخاص جدد. أثناء قيادتنا للسيارة في الشارع، رأيتُها مرة أخرى، اللافتة الضخمة نفسها التي تُظهِر الملوك، هذه المرة... رأيتُ كل العشرة، مع الحرص على ملاحظة كل التفاصيل، رأيتُ (آجنيس) بالطبع بعينيها الحمراوين، بجانبها كان هناك رجلان شابّان، لم يكُنْ من الممكن أن يكونا أكبر منّي بكثير، كان أحدهما أبيض، بعينين بندقيّتين وشعر أشقر قصير ولحية خشِنة على ذقنه. الآخر ذو بشرة بُنية داكنة، وعيناه عسليتان، وشعره أسود قصير... بلا لحية ولا شارب.

«من هما هذان الشابان بجانب (آجنيس)؟»

تساءلت.

قالت (سارة):

«حسنًا، لن أستمر في التكرار لذا استمعي جيدًا. من اليمين إلى اليسار: (آجنيس) ملكة (أوبيا)، ذات العيون الحمراء والشعر والبشرة البيضاء، ثم (نيلسون) ملك (سويفين)، الشابُّ الأبيض ذو العيون البندقيّة والشعر الأشقر المجعّد، والذي نعتقد جميعًا أنه يصبغه. (ثورن) ملك (ديستينيجا) أصغرُ ملكٍ... ذو البشرة البنيّة الداكنة والعينين العسليتين. (لوجان) ملك (بوسكي)... الرجل الأبيض السَّمين، أصلعُ الرأس ولحيته سوداء طويلة. (دريكسِل) ملك

(بريجيرا) أكبرُ ملكٍ... النحيف بشعر أبيض قصير وعيون رمادية. (ليو) ملك (كونّشينو)... الملك ذو البشرة البنّية والشعر القصير الأسود المختلط بالأبيض، والعينين البنيتين. أخيرًا، (فيكتوريو) ملك (فويجو)... الملكُ السمين الأسمر بالتاج والشعر البنّي المختلط بالأبيض»

كنتُ أتبعهم واحدًا تلو الآخر وهي تقول أسماءَهم، حتى تجاوزْنَا اللّافتة.

«والآخرون؟»

سألتُ، ناظرةً إلى الوراء لمعرفة ما إذا كانت صُورهم على كلا الجانبين.

«(الأسمى)... (آنثوني) ذو الشعر الأحمر، (أوين) النحيف ذو البشرة البيضاء، و(لوكاس) الكفيف المشلول. اسألينا عنهم مرة أخرى وسألكمك في حلقك!»

قالت (آنجي).

أظهرتِ اللّافتة الصور على كلا الجانبين، وحدّقتُ باهتمام واضعةً الوجوه على الأسماء.

«يختارون الملوك، أليس كذلك؟»

سألتُ.

«الملوك والوزراء أيضًا»

ردّتْ عليّ (نوفا).

«لا تدعي (مالوري) تسمعكِ، ماذا كنتِ تفعلين في دروسها؟»

ضحكتْ (سارة).

خلعَتْ غطاء رأسها، ووجّهَتْ مُكيّف الهواء لتبريد وجهها.

«متى سنصل إلى هناك؟ ما زلنا نشُم رائحة القيء على ملابسنا بفضل (آفا)!»

تساءلت (آنجي) بصوتٍ منخفض.

«في حوالي خمسَ عشرة دقيقة، سنتّجه يسارًا عند إشارة المرور هذه وسيكون الطريق فارغًا بعدها»

أشار (بليد) إلى إشارة المرور القريبة.

«سأكون أوّل من يدخل الحمام، الدور الأول محجوز!»

قلتُ بسرعة.

«أوّل من يصِل إلى هناك سيدخله!»

قالت (آنجي).

لم أرغبْ في المجادلة معها، لذا صمتُّ وحدّقتُ في الشارع المزدحم عبر النافذة. أحببتُ كل شيء فيه، مشاهدةُ الناس من جميع الأشكال والأحجام يمرُّون. تجاوزتنا سيارة في مقاعدها الخلفية جلس ثلاثة صِبية، اعتقدتُ أنهم توائم من مظهرهم وملابسهم، شعرهم الطويل الأشقر المجعّد

مع عيونهم الزرقاء جعلتهم يبدون لطيفين للغاية، وذكّروني بـ(جيني) عندما كانت في سنِّهم بشعرها البنّي المجعّد وعينيها العسليّتين. لاحَظَني الصبي الأقرب الذي كان يرتدي قميصًا أصفر وبدأ يحدّق بي وهو يلعق مصّاصة، أخرجتُ لساني وأغمضتُ عينيّ، ضَحِكَ... مما جعل كل من في سيارته يلقون نظرةً عليّ حتى والدته في المقدمة، فعلتُ ذلك مرةً أخرى، مما تسبّب في ضَحِك التوائم الثلاثة. ابتسمتْ أمهم في وجهي ولاحظتُ شعرها الأشقر... مُجعّدًا وساحِرًا في الوقت نفسه، كانت جميلة ولا يمكن أن تكون أكبر من الثلاثين. شعرتُ بالحزن والشفقة، كان بإمكاني تكوين أسرة وإنجاب أطفال إذا لم نكُنْ نعيش في (الجزيرة المجهولة) اللّعينة! من كان من الممكن أن أواعده في تلك الجزيرة؟ (بليد)؟ (ناثين)؟ (توماس)؟ لا أعتقد. كان الأولاد ينتظرون مني أن أُخرِج لساني وعيونهم المتوسّلة أجبرتني على الطاعة، ضَحِكوا مرةً أخرى، مما جعلني أضحكُ أيضًا.

تعدّيْنا سيارتهم وقام (بليد) بتشغيل الإشارة اليسرى. لِمَ لَمْ يبقَ آباؤنا في (الأسوأ)؟ لم أصدّق الأسباب التي قالوها عن بقائهم في (الجزيرة المجهولة). عانوا الانتقال إلى هناك، تاركين عائلاتهم، عائشين بمفردهم وبعيدًا عن الناس على جزيرة مملّة، وأجبرونا على العيش معهم! هم قد جرّبوا العيش هنا عندما كانوا صغارًا، لكننا لم نجرب، ما أسوأ ما يمكن أن يحدث في (الأسوأ)؟ قالوا إن الملوك هنا

لصوصٌ وقتلةٌ ومغتصبون، ومع ذلك لم أستطع تصديقهم.

«كيف يساعد ذلك قضيتك بأيِّ شكل من الأشكال؟ هذا يحدث في كل مكان في العالم!»

قاطع صراخ (آنجي) في (نوفا) أفكاري.

اللعنة، عادوا لجدالهم اللامنتهي! كان ذلك أسوأ شيء يمكن أن يحدث في منزلنا، والآن يحدث في سيارة مُقفلة ضيّقة. كان الشارع الذي انعطف إليه (بليد) أكثر هدوءًا من الشارع السابق.

«كيف تكون الحياة عادلة بأي شكل من الأشكال؟ أنتِ تقولين ذلك فقط لأن أيًّا منكم لم يواجه الألم! هل جربتِ المشي بعكّاز؟ هل جربتِ أن تكوني مشلولة؟ لا، لم تجرّبي!»

كانت (نوفا) تصرخ لأول مرة في حياتها. لا، للمرة الثانية في الواقع، لكن هذه كانت المرة الأولى التي تصرخ فيها على أحدٍ منّا وليس على (ناثين)، فُوجئنا جميعًا!

«الحاجة إلى العكاز في المشي والذهاب للحمام. هل جربتِ ذلك؟ السقوط المستمر، والناس يحدّقون بكِ. هناك الكثير من الظُّلم في الحياة، بالنسبة لي... ولأبي الذي تفجَّر إلى أشلاء»

خفضَتْ صوتها عندما قالت ذلك، وتفحّصَتْ خلفها لترى (جيني) نائمة.

«هذه الحياة بائسة وتعيسة وغيرُ عادلة! إذا كانت لدينا هذه الحياة فقط ولا شيء بعد الممات، فلماذا تتوقّف قلوب بعض الأشخاص السليمة فجأة بلا سببٍ طبّي؟ لماذا نتقدّم في العمر ونشيخ ونكبر؟ لا وجود للعلم ولا دخل له في العدالة، الحياة غير عادلة»

توقّفتْ (نوفا) أخيرًا وألقتْ ظهرها على المقعد، أغمضَتْ عينيها، وانزلقَتْ دمعةٌ على خدّها. أغلقتْ (آنجي) فمها وامتنعت عن الاستجابة، ربما كانت مصدومة، أو ربما لم يكُنْ لديها إجابة.

ذِكرُ والدي جعلني عاجزةً عن الكلام، كل التفاصيل المربِكة تبادرَتْ إلى ذهني.

(ارقد بسلام، (تشارلز فاولكين)، (رئيس العلماء)) ظهرتْ تلك الكلمات في خبر عاجل، حيث تحدّثَ الملك عن والدنا في تلك الليلة. لم يعُد أحد كما كان بعد سماع ذلك، غادرتْ (نوفا) المنزل ولم تعُد حتى اليوم التالي، دخلتْ (آنجي) غرفتها ولم تخرج لمدة يومين، كانت (آفا) صامتة مصدومة، بينما ظلّت أمي تبكي، وصاحبتَها (مالوري) في تلك الليالي. أردْنَا رؤية جثته، لتوديعه. لم يبقَ من جسده شيء، كان قد تقطّع لأشلاء، كان نوع الانفجار الإرهابي نفسه الذي كان يحدث في جميع أنحاء (الأسوأ)، كان الشارع مُغطًّى بجثثٍ مقطوعة الرأس وأطراف مُتناثرة وأطفال بلا ملامح وجه. لم يبقَ من والدي سوى ساقه التي أكّدها تشريح الجثة الجنائي، كان

قريبًا جدًّا من القنبلة، ولم يتبقَّ أي شيء آخر من جسده.

قد مرّتْ شهور حتى الآن، ولم يكُنْ لدينا إجابات عن الفاعلين أو عن دوافعهم. لماذا؟ كان ذلك هو السؤال الذي كان الجميع يحاولون حلّه. كلما ذُكِرت وفاة أبي... كانت أمي تغيّر الموضوع، حتى لو لم تكن (جيني) موجودة، لطالما شعرتُ أنها كانت تخفي شيئًا ما منذ وفاة أبي. لم تكُنْ أمي من النوع الذي سيتخلّى عن الانتقام بتلك السهولة، خاصّةً والأمر يتعلق بأبي. حاولتُ بلايين المرات التحدث عن الموضوع أمامها، لكن كانت تقوم بتغييره على الفور.

صفّقَتْ (سارة) بأصابعها أمامي وأعادتني إلى الواقع قائلةً:

«لقد وصلنا، أيقظي أخواتكِ!»

أومأتُ برأسي ونظرتُ إلى الخلف لأرى (آفا) تفتح عينيها. صعقةُ رعدٍ مُفاجئة جعلتنا جميعًا نقفز من أماكننا. صرخَتْ (جيني)، مما جعلنا نضع أصابعنا في آذاننا، بدأتْ (آفا) في تهدئة (جيني) واضعةً رأسها على حجرها.

«أترين، طقس (بوسكينو) يجعلكِ تشعرين بالجنون!»

ابتسمَتْ (سارة) لـ(آنجي) بينما أوقف (بليد) السيارة أمام المنزل. اعتقدتُ أن المنزل سيكون ضخمًا، لكنه كان صغيرًا، كنتُ مفتونةً أكثر بالغابة خلف المنزل، مليئةً بالغموض والعجب. فجأة، اختفت الشمس خلف الغيوم

في صعقة من الرعد، على الرغم من خفّتها هذه المرة.

حملتْ (آفا) (جيني) بين ذراعيها عندما غادرت السيارة، بينما حملتْ (نوفا) عكّازها الرمادي وتوجّهتْ إلى المنزل دون أن تنبس ببنتِ شفة. حدّقتُ في الغابة المظلمة التي لا نهاية لها خلف المنزل، بدا الأمر وكأنه فيلم رعب تقريبًا، على الرغم من أنني كنت متحمسةً أكثر من كوني خائفة. ما عليكَ سوى إضافة القليل من الطقس السيئ، وذلك سيكوِّن البيئة المثالية.

على عكس أمي وأبي، أحببنا جميعًا أفلام الرعب.

«حملنا كل الحقائب، هيا لندخل»

قالت (سارة). ضغطَتْ على زرٍّ وأُغلِق الصندوق خلفها.

بينما كنت أتّجه نحو الباب سمعتُ صوتًا خلفي، بدا الصوت وكأنه خنخنة خنزير، ولكن لم يكن هناك سوى طريق فارغ، استدرتُ لأتحقق أنه كان في رأسي فقط، لكن ما رأيته بعد ذلك جعل دمّي يتجمّد.

كانت هناك طفلة بيضاء شاحبة مُغطّاة بالدماء على حافة الغابة، كانت عارية تمامًا، بلا شعر على رأسها. على الرغم من تغطِّيها بالدماء، إلّا أن عينيها الخضراوين كانتا تلمعان مثل الزمرد. تجمّدتُ عند رؤيتها، وجفّ حلقي من الخوف. لا يمكن أن يكون عمرها أكثر من ستة أعوام، ما الذي حدث لها؟ حدّقتُ في وجهها الخالي من التعابير، وعلى ضوء البرق... تغير تعبيرها، بدأتْ شفتاها تتحركان،

ورأيتها... ابتسامة عريضة بلا أسنان!

الفصل التاسع

المتحدثة: (آليكس)

«لقد تفقّدنا المنطقة ثلاث مراتٍ تقريبًا، ولم يرَ أو يسمع أيّ منّا أيّ شيءٍ!»

قالت (آنجي).

كانت تقوم بفرد شعر (آفا) في مواجهة المرآة... مُرتديةً بلوزة بيضاء وبنطال جينز.

«أقسم أنها كانت هناك، نظرتْ إليّ مُباشرةً! لَمَ قد أكْذبُ أصلًا في شيءٍ كهذا؟!»

قلتُ بحدّة.

«أنا لا أقول إنك كذبتِ، بل تخيلتِها بعد رؤية (آجنيس)، ربما! بحثْنَا عنها في كل مكان، لكنكِ أخفتِنا من أجل لا شيء!»

«أنا لستُ مجنونةً، حسنًا؟ رأيتُ ما رأيتُه، لكنَّكِ تخشين مواجهة الحقيقة. لم أهنأ بالنوم على الإطلاق الليلة!»

قلتُ مستديرةً للمغادرة.

رأيتُ (جيني) جالسةً على الأريكة في غرفة المعيشة... مما جعلني أشعر بالهدوء والاسترخاء. كانت ترتدي قميصًا أحمر وسروالًا أسود واسعًا، ولا شك في أن زيَّها اختارته (نوفا) لها. عقدٌ ذهبيٌّ حاملٌ لاسمها بخط فاخر انسدل

حول رقبتها، أحاط وشاحها الريشي الوردي برقبتها، بالكاد يُظهِر العقد. لم تلاحظني، استمرّتْ في التّحديق في التلفزيون الكبير أمامها.

«كيف حالكِ بعد أطول نومٍ على الإطلاق؟»

سألتُها.

«في أفضل حالٍ! الآن يمكننا الاستمتاع بـ(الأسوأ) بعد هذه القيلولة الطويلة!»

قالتْ، مُفسِحةً المجال لي على الأريكة.

جلسْتُ لأشاهد قائمة الأفلام على الشاشة الكبيرة... أفلام رعبٍ كما هو مُتوقّع، أمسكتُ بجهاز التحكم وبدأتُ في التقليب بين صور الأفلام.

«ألم يجهزوا بعد؟ لنغادر بدونهم!»

قالت (جيني) متنهّدةً. كانت تلعب بشعرها في المرآة أسفل الشاشة الكبيرة.

«(آنجي) صفَّفتْ شعركِ حتى لا تستعجليهم»

ضحكتُ وأنا أنظر لنفسي بسرعة في المرآة.

«ما الذي يحدث هناك على أي حال؟ سمعتكِ تعاتبين»

قالتْ ونظرتها ثابتة على انعكاسها في المرآة.

«أنتِ تعرفين أختنا السمينة، دائمًا ما تزعج الناس!»

ضحكتُ مُتنقّلةً من فيلم لآخر.

لم أرغب في مشاهدة فيلم رعب على الإطلاق بعد رؤية تلك الفتاة، لكنّي لم أكُنْ لأخبر (جيني) بما حدث، كانت في الثالثة عشرة من عمرها، لم تكُنْ مُستعدة بعد لمعرفة وسماع مثل هذه القصص الفظيعة. خرجتْ (نوفا) من الغرفة الأخرى بعكازها.

كان المنزل صغيرًا جدًّا، ثلاثُ غرف نومٍ وحمامان وغرفة معيشة فقط، كانت غرف النوم الثلاث بعضها بجانب بعض، واحدة لـ(سارة) و(بليد)، وغرفة مشتركة بين (نوفا) و(جيني) و(ستيف)، وأخيراً... غرفة لي ولـ(آفا) و(آنجي). كانت جميع الغرف عادية، بجدران بيضاء بلا سمات مميزة.

توجّهتْ (نوفا) إلينا بعكازها مُرتديةً آفارولًا رسميًّا أحمر مُتبسمةً، لم تقل أي شيء لـ(آنجي) بعد ذلك النقاش الحاد، دخلت المنزل واغتسلتْ ونامت على الفور. (نوفا) بالطبع لم تطلب من (آنجي) أن تصفِّف شعرها، لأنه لم يكن بحاجة إلى أي عناية.

«لِمَ لم ترتدوا الملابس أنفسها هذه المرة؟»

سألتُها ناظرةً لـ(نوفا).

«لم نتمكّن من العثور على آفارول بمقاسي!»

ردَّت (جيني).

أفسحتُ المجال لـ(نوفا) وأجبرتُ (جيني) على التحرك إلى اليمين، جلستْ (نوفا) دون أن تنطق بكلمة واحدة، لكنها ابتسمتْ بامتنان ودسّت شعرها خلف أذنيها. حاولتُ جاهدَةً أن أنسى ما رأيته أمام الغابة... وكيف يمكنني ذلك؟ لم أستطع أن أكون وحدي بعدها، أو أن أُغلق أيّ غرفة على نفسي! قاطع دويّ الرعد أفكاري ودمر جهودي لنسيانها، تخيّلتُها بجانب التلفزيون، بابتسامتها الخالية من الأسنان والدم يتدفّق على الأرض من مسام جسدها العاري. وضعتُ أصابعي في أذني وأغمضتُ عينيّ، ودعوتُ أن تختفي تلك التخيلات، كدتُ أصرخُ عندما شعرتُ بأحدٍ يلمس قبضة يدي.

«ماذا دهاكِ؟»

سألتني (جيني).

فتحتُ عينيّ لأراها ممسكة بذراعي بنظرة قلقة، ابتسمتُ رغمًا عنّي عند النظر إلى (جيني).

«أنا فقط أخاف من الرعد!»

نطقتُ مومئة برأسي.

ضحكتْ (جيني)... من الواضح أن تلك الإجابة كانت مُقنعة؛ عادتْ لتحدّق بنفسها في المرآة، وعدتُ إلى الأفلام التي كنت أتصفّحها. ربما كنتُ فقط مُتعبةً ورأيتها في حالة من الوهم، تذكّرتُ وقتها ما حدث... ركضتُ أصرخُ بعد لحظاتٍ من ابتسامتها المخيفة بلا

أسنان، كانت (سارة) عند الباب وحاولتْ تهدئتي، ومع ذلك ظللْتُ أركض كالمجنونة وجلستُ على الأريكة.

«ط..ط..ط..طفلة! عا..عا..عا..عا..عارية!

د..د..د..د..دماء!»

تلعثمتُ صارخةً وأنا أشير إلى الخارج، أسقط (بليد) الحقيبة التي كان يحملها وهرع إلى الخارج، بينما جلستْ (سارة) بجانبي على الأريكة وبدأتْ في تهدئتي، وكل ما فعلتُهُ هو التأتأة واللّهث.

«ماذا تعنين؟»

سألتْ (آنجي).

«غا..غا..غابة»

تلعثمتُ.

كان عقلي مُمتلئًا بصورها الدموية بلا أسنان. بدأت السماء تمطر فجأةً، وعاد هزيم الرعد، تذكّرتُ نفسي واضعةً أصابعي في أذنيّ مُغلقةً عينيّ، وأتلعثم مثل شخص مجنون. قالوا إنهم لم يجدوا أيّ شيء، تركتْنِي (سارة) معهم وذهبتْ لتتفقّد بنفسها مرة أخرى. وضعوني في الفراش بعد ذلك، ويمكنك أن تتخيل كيف كانت ليلتي! كلما غرقتُ في النوم... زأر الرعد فجأة وجعلني أقفز مستيقظة، مما يضطرني إلى وضع أصابعي في أذنيّ وإغلاق عينيّ. أبقيتُ الأضواء مُضاءة حتى أتمكّن من رؤية البشر من

حولي، نامتْ (آنجي) و(آفا) كالأطفال وكأنّ شيئًا لم يكُنْ... ومن يستطع لومهما؟ لم يرها أحدٌ سواي... يتخيّلها إذا صحّ التعبير، حتى لو كانت حقيقية فما المشكلة؟ مجرد طفلة ضائعة في الغابة، وكان الدم هو من وحي عقلي من جميع أفلام الرعب التي رأيتها، هذا إن لم تكنِ الفتاة بأكملها في مُخيّلتي فقط. جلستْ (نوفا) بجانبي واضعةً يدها على فخذي... قائلةً:

«أنتِ لستِ مجنونة، فقط مُتوترة ومُنغمسة في أفلام الرعب، دعينا نستمتع بليلتنا الآن ونترك ذكرى تلك الفتاة لتتعفن، لا نريد أن نتأخر عن المفاجأة!»

أمسكتْ بعكازها ونهضتْ تاركةً إياي بضربة لطيفة على ساقي، كانت تلك (نوفا) باختصار، بصوتها الحنون المطمئن، وموقفها اللطيف، والمسؤولية، والحكمة والمنطق. رأيتهن عند الباب، كلهن متجهزات، ينتظرن (بليد). اتكأتْ (نوفا) على الحائط بجانب الباب دون أن تنطق بكلمة واحدة لـ(آنجي)، من الواضح أنها لا تزال غاضبة من نقاشهما السابق.

«إذًا، أعطتكِ (بيثاني) قائمة بما يجب أن ترتديه، أليس كذلك؟»

قلتُ. أشرتُ إلى بلوزة (آنجي) البيضاء وبدأتْ (آفا) تضحك، بينما كانت (آنجي) تبحثُ عن رد ذكي.

«إذًا، أعطتكِ (مالوري) شرحًا مكتوبًا مُفصّلًا لكيفية

وضع المكياج لكنكِ نسيته، أليس كذلك؟»

ضحكتْ (آنجي).

لم أكُنْ أعرف كيف أرد على ذلك، لم أكُنْ في حالة مزاجية جيدة للتزيّن أو وضع أي مكياج.

«لا أحتاج إلى مكياج، جمالي طبيعي»

قلتُ متكئة بجانب (نوفا)، مُضيّقة عينيّ على (آنجي) بينما كانت تضحك مع (آفا).

«نعم نعم»

قالتْ (آنجي).

لم أكُنْ أعرف ما أقول بعد ذلك، فقد كان لديها فمٌ قذرٌ متبرئ منها.

«هيّا، آسفة على التأخير»

قالت (سارة).

كان عليّ أن أعترف أن (سارة) فاجأتني، أجبرها الطقس البارد على ارتداء سُترة ومعطف دائمًا، أما الآن... فكانت ترتدي قميصًا أسود كاشفًا للأكتاف مطبوعًا عليه تنين، وبنطلون جينز أبيض ضيقًا، كان شعرها مُضفّرًا، وحاجباها مرسومين بطريقة مثالية، ليسا كثيفين جدًّا أو رقيقين جدًّا.

«من المفترض أن تكوني أمًّنا، ليس أختنا»

قالت (آفا).

احمرَّت (سارة) خجلًا وأدارت وجهها نحو الباب، غمزتُ في (آفا) و(آنجي) بينما كانت (جيني) تنفض الغبار عن بنطالها.

«عِديني أنكِ لن ترتدي معطفًا أبدًا»

قلتُ وأنا أتحسّس شعرها.

فتحت الباب وتوجهتْ إلى السيارة، تبعناها إلى السيارة ضاحكات، كانت (ستيف) أول من وصل إلى باب السيارة وأمسكتهُ لندخل، (ستيف) تمسكُ الباب لنا... مُعجزة!

عندما دخلنا، فحصَتْ (سارة) شيئًا أسفل السيارة.

«أنا لا أفهم لماذا قام (بليد) بتقسيمنا بهذه الطريقة، يجب أن تكون (نوفا) ابنة (سارة) أيضًا!»

قالت (جيني)، بينما دخلتْ (ستيف) خلفنا وأغلقتِ الباب.

«أخبرتك أن الأبناء عادة ما يشبهون والديهم، وبما أن (نوفا) ليس لها بشرة بنية داكنة، فسيكون من الصعب تصديق ذلك»

ردّتْ (آنجي).

«إذًا، لون الجلد هو أكثر ما يُورّثه الآباء للأبناء؟»

سألتْ (جيني) وهي تعدِّل وشاحها.

«لا، ولكنه أول شيء يتم ملاحظته بين الآباء وذريّتهم»

أجابت (آنجي).

«متى ستصِل أمي والأخريان إلى هنا؟»

سألتْ (جيني) عندما ركبتْ (سارة) أخيرًا السيارة، لم تقل (سارة) شيئًا، وفركتْ يديها بقطعة من المناديل. كرّرتْ (جيني) السؤال مرة أخرى، لكن بصوت أعلى هذه المرة.

«آسفة حبيبتي، لم أسمعكِ سابقًا، من المفترض أن يكنَّ في (بريجيرا) في غضون أربع ساعاتٍ»

قالت (سارة). كانت لا تزال تنظّف يديها، رافضةً النظر في اتجاهنا.

«أعانهنّ الله، تلك المدينة لا تُطاق!»

قلتُ بتنهّد.

«كنتِ مُتعَبةً ومُرهَقة، ولهذا كرهتِ (بريجيرا)»

قالت (آنجي).

«أعتقد أنني سأكرهها حتى لو كنتُ بكامل نشاطي، إنها مدينة ميتة!»

رددتُ بانزعاج.

«الشيء الجيد هو أن جميعنا مستيقظون في مزاج جيد، ونرتدي أحسن الملابس، ومُستعدون للمفاجأة!»

قالت (جيني).

«لا أستطيع أن أقول ذلك عن (كوجار) وصاحبة الحواجب الرفيعة»

ضحكتْ (آنجي).

«ناديني (كوجار) مرة أخرى...»

قاطع (ستيف) هزيم الرعد، مما أجبرنا جميعًا على وضع أصابعنا في آذاننا، تساقط المطر على نوافذ السيارة. سقطتْ عيني على البقعة التي رأيتها فيها من قبل... الفتاة الدموية العارية عند مدخل الغابة، لا يزال بإمكاني رؤيتها واقفةً هناك وتُعطيني تلك الابتسامة بلا أسنان! أغمضتُ عينيّ لأرى صورتها تحترق في ذهني، بابتسامتها العريضة.

عدتُ إلى الواقع مع صوت الضحك الذي انطلق من السيارة، فتحتُ عينيّ لأرى (بليد) يرتدي قميصًا أبيض رسميًّا مع بنطال مطابق. مع رأسه الأصلع ولحيته القصيرة، يمكن للناس الآن أن يعتقدوا أنه أب... أبونا. بالنسبة لـ(سارة)، كان من المستحيل أن يعتقد الناس أنها كانت أمّنا رغم أنها كانت في الثامنة والخمسين! كان معظم أفراد نادي (العنقاء الرمادي) في الستينيات من العمر ومع ذلك كانوا يبدون صغارًا، باستثناء (جريس) و(مالوري)، لأن ما ترتديانه عادةً يعكس أعمارهما. دخل السيارة

وشغَّل المحرك، شعرتُ وكأنه توقيت سيئ، حيث أردتُ أن أشعر بالمطر على وجهي.

«إذًا، ما هي المفاجأة يا أبي؟»

ضحكتْ (آفا).

«حسنًا، كان على أحدنا أن يبدو كأبٍ!»

قال ماضغًا علكة.

وضع حزام الأمان وانحرف إلى اليسار، مما جعلنا نرتمي في الاتجاه المعاكس.

«لماذا العجلة؟ هل هو مقلب غبي آخر؟»

تذمّرتْ (آنجي).

قالت سارة:

«لا، لقد تأخّرنا لذا علينا أن نسابق الزمن ونواجه زحمة (بوسكينو)»

كنا نسير في طريق مستقيم أخيرًا، بعد ذلك الانعطاف الشديد إلى اليسار.

«هل تعرفون ما وجب علينا فعله؟ نسرّح شعرنا ونصففه بالطريقة نفسها»

قالت (جيني).

«لسوء الحظ، هذه (التومبوي) لا يمكنها القيام بتسريحة

مع شعرها الغبي!»

قلتُ بسخرية.

«موتي غيظًا!»

ضحكتْ (ستيف) وهي تنظر إلى (آنجي).

«أنتِ آخر من يتحدّث عن التشبه بالصبيان، أنتِ وتصرفاتك الرجاليّة المهيمِنة»

تذمّرت (آنجي) عابسةً.

«يا قلبي، امسحي تلك الدموع»

قلّدتْ (ستيف) صوت طفل ساخرةً، أخذتْ بضعة مناديل من جيب المقعد وأعطتها لـ(آنجي)، نظرتْ إليها (آنجي) بحدّة ثم وجّهت نظرها إلى النافذة.

«أنا أحبُّ شعر (آنجي)... يجعلها مُميزة»

قالت (جيني).

«أعجبني فستانكِ بالمناسبة!»

أضافتْ مُتحمِّسةً فستاني الأحمر.

«أووه... شكرًا! على الرغم من أنني لا أشعر بالراحة عند تغطية ساقيّ»

قلتُ مبتسمةً.

«أنتِ مختلفةٌ تمامًا عن الآخرين، أتعلمين من يُظهِرن

سوقهن دائمًا؟»

تهكمتْ (آنجي).

«أنتِ حقًّا لا يمكنكِ ترك السخرية، أليس كذلك؟ المهم، ما هي المفاجأة باعتقادكن؟»

غيرتُ الموضوع.

«الشاطئ»

قالت (جيني).

بدأت الأمطار تهطل بغزارة، وقام (بليد) بتشغيل مسّاحات الزجاج الأمامي. كان الطريق أمامنا فارغًا، كما كان عندما وصلنا المرة الأولى.

«لا، قالوا إنه شيءٌ لم نذهب إليه من قبل»

قالت (آفا).

ومَضَ البرق في الطريق أمامنا... وكأنه يهدّدنا.

«ربما حديقة الحيوان؟»

قلتُ.

ضحكتْ (سارة) مُوحية أن ذلك غير وارد.

«فقط انتظرن حتى نصِل إلى هناك»

قال (بليد). بالكاد سمعتُ ما قاله، لذلك دفعتُ نفسي إلى الأمام قليلاً مثل (جيني). كان يمسك عجلة القيادة

بكلتا يديه مُركزًا على الطريق.

«(ستيف)، هل يمكنني أن أسألكِ سؤالاً؟»

قلتُ.

«لا، لا يمكنكِ»

أنهت (ستيف) المحادثة مُحدّقةً في النافذة، ضحكتْ (آنجي) و(آفا) وهما تنظران إليّ، تراجعتُ إلى مقعدي شاتمةً نفسي لمحاولة التحدُّث مع (ستيف). بدأنا في التباطؤ حيث قام (بليد) بتشغيل إشارة الانعطاف اليُمنى، كانت إشارة المرور حمراء، لكن (بليد) استدار يمينًا بعنف.

«أليس من المفترض أن نتوقّف عندما يكون الضوء أحمر؟»

سألتْ (آفا).

بدأتْ (آنجي) تضحك بشدة، مما جعلنا ننظر إليها بحيرة. كان الطريق مليئًا بالسيارات، خفَّف ذلك من انزعاجي، تمامًا مثلما وصلنا إلى (بوسكينو) لأول مرة. استمرّ هطول الأمطار الغزيرة لينسيني كل شيء سيئ حدث لنا في (الأسوأ) عندما دخلنا ذلك الطريق، الكلاب الأربعة التي تمضغ ذلك القط الميت، جو (بريجيرا) الميت الذي عذّبني بشوارعه المملّة والخاوية، وتلك الفتاة بلا أسنان التي ربّما كنت أتخيلها، كل ذلك اختفى بعد رؤية ذلك الشارع الجميل.

«آها! أعتقد أنني أعرف المفاجأة الآن!»

قالت (جيني).

كانت تحدّق في المساحات الخضراء على اليمين وجبينها التصقَ بالنافذة، كانت فارغة تمامًا بسبب العاصفة الممطرة، ومع ذلك كان (البوسكيُّون) مُفعمين بالحياة لدرجة أنهم بقوا في سياراتهم بدلاً من العودة إلى منازلهم، كانت الكثير من السيارات مُتوقفة على اليمين، وأذرعةٌ امتدّت من نوافذها لالتقاط الصور. بعضُ الفتيات لم يهتممْن بالعاصفة المطيرة على الإطلاق وكن يلتقطن صور (السيلفي) بجانب سيارتهم. كانت عربات الطعام لا تزال مفتوحة، وبعض الأطفال يركضون حولها.

«كلّا، هذه ليست المفاجأة على الإطلاق»

قالت (سارة).

«آه... ما هي إذًا؟»

توسّلتْ (جيني)، كان رأسها لا يزال مُلتصقًا بالنافذة، مُحدقًا في الأشخاص في سياراتهم.

«ستعرفين في غضون عشر دقائق! الساعة الآن الثامنة وثمان وعشرون دقيقة!»

ردّت (سارة).

«ولكن لا يزال هناك شيءٌ غريب في هذا البلد، كلُّهم من البِيض!»

قالتْ (جيني). كانت لا تزال تتفحّص الناس من النافذة.

«يا إلهي هل أنتِ جادة؟»

قالت (ستيف). التفتتْ إلى (جيني) عاقدةً حاجبيها.

«اتركنها وشأنها يا صبايا، لم تجرّب عصا (جريس) على مؤخرتها أو ذراعيها!»

ضحكتْ (آفا).

«وتسريحة (جريس) الغاضبة، تذكرنها؟»

ضحكتْ (آنجي). بدَأنا جميعًا في الضحك حتى (ستيف)، من يستطيع أن ينسى تسريحة الغضب؟ كان لدى (جريس) عصًا رفيعة كانت تضربنا بها على مؤخراتنا، أو في بعض الأحيان على الذراعين عندما لا ندرس أو نذاكر بجدٍّ، و(الأسوأ) من ذلك عندما نُسيء التصرف... تضع شعرها في تسريحة الكعكة وتجبرنا على الوقوف في الزاوية لمدة ساعة! ألقتْ لنا (جيني) نظرة حادّة ثم حوّلت نظرها للنافذة عابسةً.

«إمّا أن تشرحن لنا حتى نضحك جميعًا أو اصمتن!»

تذمّرتْ (جيني).

«هذا بسبب الحرب التي نشبت بين (سويفين) و(ديستينيجا)، بعد ذلك... أجبر (الأسمى) شعب كل

بلد على الفصل العنصري، كان لدى الأشخاص البِيض (بريجيرا) و(أوبيا) و(بوسكي) و(سويفين) ليعيشوا فيها، وكانت (فويجو) و(كوتشينو) و(ديستينيجا) للأشخاص السُّمر»

شرحتْ (سارة) ناظرةً إلى (جيني). في اللحظة التي توقّفتْ فيها عن الكلام انطلق وميض البرق لينعكس على كل نافذة بنور ساطع، أغمضتُ عينيّ وغطيت أذنيّ بيديّ في انتظار الرعد الذي سيأتي، مرّت لحظات ولم يحدث شيء، فتحتُ عينيّ لأرى (آفا) تنظر إلي كاتمةً الضحكة، لكنها بالطبع لم تستطع التحمّل وهي مع (آنجي). في اللحظة التي ضحكتْ فيها (آنجي)... حذتْ (آفا) حذوَها.

«إنه رعدٌ فقط، أيتها الجبانة!»

ضحكتْ (آنجي).

«ماذا لو أنجبتْ أم بيضاء ابنًا أسود؟»

سألتْ (جيني).

«نادرًا ما يحدث ذلك، لأن الأشخاص السُّمر والبِيض لا يمكنهم قانونيًّا إقامة علاقات رومانسية في (الأسوأ)، هم حاولوا حل العنصرية... بالعنصرية!»

قلَّدتْ (آنجي) صوت (جرِس) في جملتها تلك بدقّة شديدة... لدرجة أنّي اعتقدتُ أن (جرِس) كانت معنا في السيارة. ضحكتُ قائلة:

«شعرتُ بضربة عصاها على مؤخرتي عندما قُلتِ ذلك»

قالت (جيني):

«ما زلتُ لا أفهم لمَ بدأت الحرب بين (سويفين) و(ديستينيجا)!»

«سأخبركِ بالقصة لاحقًا، إنها طويلة ونحن على وشك الوصول. تذكرن الآن، من أين نحن يا (تايلورز)؟»

سألتْ (سارة). بالكاد سمعناها جرَّاء المطر المنهمر.

«(ديستينيجا)»

قالت (آفا) قبلي، وكرّرتُ أنا.

«(فاولكنز)، من أين أنتم؟»

سألتْ (سارة).

«(بريجيرا)»

أجابتْ (جيني). عبسَتْ فيها (ستيف) مُقطبةً حاجبيها... مما جعل (جيني) تلصق جبهتها بالنافذة مرة أخرى.

«الآن، لا تتحدثن أبدًا عن (الأسوأ) أو (الأسمى) أو الحُكَّام، من المفترض أننا من (الأسوأ) الآن، جزءٌ من الناس الذين يحبّون ويحترمون كل ملك وملكة!»

قالت (سارة) قبل أن تلتف إلى الأمام.

«على فكرة... انظرن إلى حُكَّامنا الرائعين!»

قالت (آنجي).

كانت اللّافتة الضخمة أمامنا، جميلةً هذه المرة تحت الأضواء والمطر. كانت (آجنيس) جالسةً هناك كالعادة، وساقاها معقودتان، لمعتْ عيناها الحمراوان تحت وميض البرق. وقعتْ عيناي عليه بعد ذلك... (آنثوني الأسمى)! حدّقتُ به حتى تعدّيناه، شيءٌ ما فيه أجبرني على القيام بذلك. كانت المرة الأولى التي أرى فيها ملكًا وسيمًا، لأن البقية كانوا كبارًا وقبيحين، بدا وكأنه الأمير في كل فيلم رومانسي، الذي ينقذ الفلّاحة من الفقر ويتزوجها.

«شكرًا لحمايتنا أيها الملائكة!»

تهكّمت (آنجي).

«(آنجي)، توقّفي عن السخرية!»

قالت (سارة).

«كنت أتعامل باحترامٍ مع حُكّامنا، أليس هذا ما طلبتِه؟»

قالت (آنجي) بنبرة ملأتها السخرية. هزّت (سارة) رأسها ببساطة ردًّا على ذلك.

كان (بليد) هادئًا جدًّا، كانت نقراته على مِقْود السيارة هي التذكير الوحيد بأنه كان معنا هنا. أخرجت (جيني) ورقة مطويّة من جيبها مُمسكةً وشاحها المصنوع من الريش

بيدها الأخرى، فتحت الورقة وحدّقت في الخريطة التي أعطتها لها أمي، كانت قد أضافت بعض المدن إلى الخريطة: (فريك) في وسط (أوبيا)، و(بوسكينو) في جنوب (بوسكي)، و(فويجو) بجنوب (فويجو).

«لديّ تحدٍّ لكِ، ما هي أسماء هذه المدن؟»

قالت (جيني). سارتْ بإصبعها في خط مُتموّج من جنوب فويجو إلى غربها... تخطّاف.

«لا تجيبي!»

أشارت إلى (نوفا) التي كانت بيننا. بذلتُ قُصارى جهدي لتذكّر ما علمتني إياه (جريس)، لم أتذكر أي شيء غير عاصمة (فويجو)، لكن برزت أسماء المدن الغريبة في رأسي.

«من (صفر) إلى (ثمانية)، من جنوب (فويجو) إلى الغرب»

رميتُ تخمينًا، ولم أسمح لـ(آنجي) بالحصول على فرصة للتفوّق علينا.

«هممم... أنتِ تعرفين الكثير في الجغرافيا، بعد كل شيء!»

قالت (جيني).

«وهل كنتِ تعتقدين أنّي مجرد ممثلة غبية؟»

قلتُ، بينما كان (بليد) يستدير إلى اليمين.

«ولن ألومها، الممثلون هم أشخاص فشلوا في المدرسة ووجدوا طريقة للعيش من خلال الكذب!»

قالت (آنجي). كانت محاولاتها الغبية اليائسة لإثارة غضبي واضحة وهي تتفحّص تعابير وجهي، فابتسمتُ رافضةً أن أعطيها ما تريد.

«يا للهول!»

انفجرتْ (آفا) قائلة. عدَّلتْ نفسها على المقعد وعينها مفتوحة على مصراعيها وتحدّق إلى الأمام، بدأت (جيني) بالصراخ عندما رأتها، لاحظتُ اللوحة بعد ذلك بوقت قصير وبالكاد استطعتُ أن أصدّق ما كنت أراه. فتحتُ فمي في دهشة.

«هل أنتم جادّون يا رفاق؟»

سألتْ (آنجي) بنبرة جادة. استدارتْ (سارة) مومئة برأسها، أردتُ أن أضحك وأبكي في الوقت نفسه.

«يا إلهي! إنه يوم الجمعة! هل تعرفون ماذا يعني هذا؟»

صرختْ (جيني).

«الحُكّام الذهبيون!»

صرختُ كالمجنونة، وتبِعَنا (آفا) و(جيني). كانت اللوحة الضخمة ذات اللون الأزرق المومضة التي تحمل عبارة

(الحنجرة الذهبية) مُتوهّجةً، ووُضِع مُجسّم ضخم لميكروفون أحمر كبير بجانب العبارة تحت المطر.

«لا أصدّق أنني سأرى (دريك) في الحياة الحقيقية!»

قالت (آنجي). كانت تتنفس بصعوبة وتسند ظهرها على المقعد، كان (الحنجرة الذهبية) أروعَ برنامجٍ تلفزيوني، لم يفوِّت أحدٌ منّا حلقةً واحدةً منه، حتى (ستيف)!

«رحلة (الأسوأ) جعلتنا ننسى أن الموسم الثاني عشر يبدأ اليوم!»

قالت (آفا). كان هناك حاجز سيارات أمني مثل الحاجز عندما دخلنا (بريجيرا) من (معمل الغوغاء)، ولكن كان خط السيارات يتحرك بسرعة، مما أراحنا كثيرًا.

«أعتقدُ أنكِ غيرتِ رأيكِ في الرحلة الآن»

قالت (سارة). كانت تنظر إلى (ستيف)... التي رفضت الرد، كانت شديدة التركيز على اللوحة الشاهقة فوقنا. رأيتُ حارس أمنٍ مفتول العضلات جالسًا في غرفة على اليمين، سلّم الراكب في السيارة الأولى بعض البطاقات وفتحَ الحارس حاجز السيارة.

دفعتْ (جيني) نفسها للأمام مُحدّقةً في ذلك الحارس.

«هياااااا، لقد تأخّرنا أصلًا نصف ساعة!»

قالتْ.

نظرتُ إلى الوراء لأرى صفًّا طويلًا من السيارات تشكّل خلفنا. صاحبَ الرعدُ العاصفة الممطرة بهزيمٍ مدوٍّ، وأجبرني على إغلاق عينيّ وتغطية أذنيّ كما كنت أفعل دائمًا، أنا واثقة من أن (جيني) قد أطلقتْ صرخة عالية كان من الممكن أن تُسمَع من أميال بعيدة، فتحتُ عينيّ لأرى (نوفا) تمسك يديها لتهدئتها. فتاتان في سيارة خلفنا كانتا تضحكان عليَّ عندما التفتُّ لرؤيتهما، وفجأة... توقّف المطر، كما لو تم إطفاؤه بزر تحكُّم.

بدأنا في التحرك، فانحنيتُ إلى الأمام ناسيةً كل شيء بما في ذلك هاتان الفتاتان.

«أخبرتكن، (بوسكينو) ستجعلكن تشعرن بالجنون!»

قالت (سارة). عدَّلتْ نفسها عندما وصلنا إلى الحارس، فتح (بليد) كل نافذة في السيارة بينما أطْلَعَتْ (سارة) الحارس على التذاكر.

«استمتعوا بأوقاتكم!»

ابتسم وهو يفتح الحاجز الأمني، رفع (بليد) يده ليشكره مُغلقًا النوافذ.

«لماذا لم يطلب بطاقات الهوية؟»

سألت (آنجي).

«إنهم يسألون فقط من يشتبهون به»

أجاب (بليد) مُنعطفًا يمينًا. كانت مواقف السيارات على

اليمين مليئة بالسيارات الباهظة الثمن. لم يكن المكان كبيرًا كما توقعتُ، في الواقع... كان صغيرًا نوعًا ما. قُدْنا بعيدًا، جميع المواقف قد أُخذت.

«هناك، تلك السيارة تغادر!»

صاحت (سارة). أشارت إلى سيارة حمراء، بدتْ باهظة الثمن للغاية.

«كيف علمتِ أنه سيغادر؟»

سألت (جيني)، بينما توقّف (بليد) خلفه في انتظار مُغادرته.

«هل ترين تلك الأضواء البيضاء بجانب الأضواء الحمراء في مؤخرة السيارة؟ هذه تعني أن السيارة تتحرك للخلف»

أوضحتْ (سارة). خرجت السيارة الحمراء من الموقف لتُظهر لنا السائق بالداخل.

«هل التذاكر باهظة الثمن إلى هذا الحد؟»

سألت (آنجي)، بينما أوقف (بليد) السيارة أخيرًا.

«التذاكر مجانية، ولكن عليكِ حجزها في اللحظة التي تكون مُتاحة فيها، وإلا ستفوتكِ فرصتكِ!»

قالت (سارة)، بينما قام (بليد) بفكِّ حزام الأمان. حاولتْ (آنجي) فتح الباب لكنه لم يتزحزح.

«قبل أن ندخل، ما الذي اتفقْنا عليه؟»

سألت (سارة) بنبرة بطيئة. نظرتْ إلينا بنظرة جادة، النظرة نفسها التي رأيتها عندما كنت أختنق.

«يا إلهي، أقسمُ أننا لن نتحدث إلى الغرباء، حسنًا؟ أرجوكِ افتحي الباب!»

قالت (جيني) بتذمّر.

«آخر شيءٍ قبل أن ندخل... نلزم بعضنا بعضًا طوال الوقت، حسنًا؟»

قالتْ باللهجة الصارمة نفسها.

«حسنًا!»

صرخنا جميعًا. فُتِحت الأبواب أخيرًا، عدَّلت (آفا) المقعد من أمامي وخرجتُ على عجلٍ.

«نبدو وكأننا صديقاتٌ في المدرسة الثانوية ذاهبات إلى حفلة موسيقية!»

ضحكتُ.

«بل أشبهُ بأمهاتٍ عزباواتٍ ذاهباتٍ إلى حانة!»

ضحكتْ (آنجي).

ابتسمتُ ضاحكةً لكن توقفتُ في اللحظة التي سقطتْ فيها عيني على (سارة)، أعطتنا نظرة حادّة كانت تعني شيئًا واحدًا فقط:

«يمكنني إلغاء الرحلة بأكلها والعودة الآن!»

نزلتُ من السيارة خانقةً ضحكاتي حتى أتجنّب إغضاب (سارة)، تجنبتُ النظر إلى (آنجي) حتى لا أضحك وتفحّصتُ نفسي في نافذة السيارة، شعرتُ لجأة بغباء شديد، كلهنّ كنّ يرتدين ملابس جميلة ويبدون في غاية الجمال. لم أكُنْ أعرف أننا ذاهبون إلى (الحنجرة الذهبية)!

«لماذا لم تخبروني أننا ذاهبون إلى (الحنجرة الذهبية)؟»

سألتُ وأنا أنظرُ إلى النافذة.

«أردْنا أن تكون مفاجأة!»

قالت (سارة).

«تبدين جميلة يا (آليكس)، لا أحد منَّا يضع مكياج!»

قالت (جيني). أغلقت الباب خلفها وبدؤوا جميعًا في التحرك، بينما كنت واقفة أمام المرآة.

«أنتِ تعلمين أن (آنجي) كانت تمزح معكِ سابقًا، أليس كذلك؟ يجبُ أن تكون هذه الرحلة لقضاء وقت مُمتع معًا»

همستْ (نوفا). أمسكتْ بيدي وبدأتْ تحرك، كانت مُحقة! جعلني الإسفلت الرطْب أتباطأ قليلاً وأنا أتذكّر رحلتي مع الكعب العالي نفسه من قبل.

«ألم أقل يجب أن نبقى معًا؟»

قالت (سارة) وهي تنظر إلينا، أمسكتْ بيد (جيني)

لمنعها من الجري كالعادة. كانت هناك امرأةٌ عند مدخل المبنى الذي كنّا نسير إليه وتُوقِف الناس عند دخولهم، كانت تمسك بشيء في أذنها اليسرى، لحظاتٍ ثم تسمح لهم بالمرور.

«هل هذه سماعة أذن؟»

سألتْ (جيني).

«نعم، يخبرونها بأماكن المقاعد الفارغة حتى تتمكّن من إخبار الجمهور بأرقام مقاعدهم قبل دخولهم»

أجابت (سارة).

«لا أطيق الانتظار لرؤية ذئب (دريك)»

قالت (آفا). اقتربنا من الباب وأوقفتنا السيدة مُمسكةً بسمّاعة أذنها بإصبعين، كانت ترتدي تنّورة رمادية مع قميص أبيض، مما جعلها تبدو كسكرتيرة.

«الخط (ج)، المقاعد من (خمسة) إلى (ثلاثة عشر)... وشاحٌ جميلٌ بالمناسبة!»

ابتسمت السيدة لـ(جيني) وفتحت الباب لنا. أصمّتنا الموسيقى في اللحظة التي فتحتْ فيها الباب. كانت (جيني) و(سارة) أول من دخلوا، ثم (بليد) و(ستيف)، تبعهم (آفا) و(آنجي)، وكنت أنا و(نوفا) آخر من دخلوا.

رأينا الكراسي الزرقاء الثلاثة للحكام في مواجهة الجمهور وظهرهم إلى المتسابق. أسرعتُ للجلوس بمقعدي الذي

كان في الصف الأخير. على الرغم من أنِّي لم أحضر إلى هنا من قبل، إلا أنِّي كنتُ أحفظ التصميم عن ظهر قلب. كنَّا نتعدَّى الكراسي ونتفحّص الجمهور من مختلف الأعمار، كانوا جميعًا متحمسين، يصفّقون ويرقصون مع الأغنية. جلستْ (جيني) في المقعد الخامس بعيدًا عنَّا، تلاها البقية، كنت أنا و(نوفا) آخر من جلس، مع انتهاء أغنية المتسابق. لم يضغط أي من الحكام على الزرّ أمامهم، مما يعني أنه تم استبعاد المتسابق، حطَّم المتسابق فؤادي عندما نظرتُ إليه مُمسكًا بكمنجته وغادر والحزن يملأ وجهه. كنّا نواجه جوانب الحُكَّام... وهذا لم يسمح لنا برؤيتهم بوضوح، الشيء الجيد هو أن حَكَمَتي المفضّلة (ليلى) كانت الأقرب لنا، ظللتُ أحدّق فيها طوال الوقت في انتظار أن تستدير.

أظهرتْ لنا الشاشة الكبيرة التي أمامنا زاوية الكاميرا - والتي تم توجيهها حاليًّا على المسرح- وهي تنتقل إلى الحكام من وقت لآخر. جاءت المتسابقة الجديدة على المسرح، كانت مجرد طفلة... قريبة من عمر (جيني)، شعرها بني طويل مُجعّد لن أنساه ما حييت لأنه كان أطول شعر رأيته في حياتي! كانت ترتدي جاكيت جينز مع قميص أسود تحته وبنطلون جينز حاملةً الجيتار، سطعت عليها أضواء الكشّاف، وقمتُ بتعديل جلستي مترقّبة.

بدأت الفرقة بالعزف قبلها وكانت النغمة مألوفةً بالنسبة لي، بدأ الجمهور بالهتاف والتصفيق عندما سمعوا النغمة

ونهضت (جيني) وهتفت معهم. كانت متحمّسةً للغاية عندما سمعت النغمة، لا يمكن أن تكون إلا أغنيةً واحدة فقط: أغنية (جيني) المفضّلة، (فِكرة) من (أليشا كلين). نهضتُ أنا و(آفا) معها وبدأنا في التصفيق مثل معظم الجمهور.

«يا إلهي!»

قالت الحكَمَة (ليلى) بنبرة خافتة. يمكنني تمييز صوتها عن ملايين الأصوات.

«I hate you, and I hate myself for wanting

you

and not someone else,»

في اللحظة التي سمعها الحُكّام ضغطوا على الزّر واستداروا على الفور! لا أحد يستطيع أن يلومهم، صوتها ونبرتها كانا جميلين، يجبرانك على حب الأغنية والشعور بها والعيش فيها بل والبكاء معها. تمكّنتُ أخيرًا من رؤية الحُكّام الثلاثة بوضوح الآن، كان (دريك) بعينيه العسليتين وشعره الأسود المجعّد القصير جالسًا إلى اليمين مع ذئبه يقف على الطاولة، كان ذئبه الرمادي ذو العيون الزرقاء مخيفًا جدًّا، لطالما كرهته كثيرًا... لم أكُنْ أعرف كيف يمكن أن ينام ليلاً مع هذا الذئب حوله!

كان (براندون) -بعينيه البنيتين وشعره البني القصير الناعم- في الكرسي الأوسط، ثم كانت ليلى الحكَمَة المفضّلة

لديَ، بعيونها الخضراء وشعرها البنفسجي الطويل الناعم جالسةً على الكرسي الأيسر، كانت ترتدي فستانًا أبيض اللون عاري الكتفين مما جعلها تبدو أجمل من المعتاد. كانوا جميعًا مذهولين صامتين وهو أمرٌ غير معتادٍ، حيث كانوا دائمًا يرقصون ويصفقون، لكن هذه المرة كان (دريك) والذي دائمًا ما يرقص ويصفق، يميلُ رأسه على يده صامتًا ومُركّزًا. سقطتْ دمعةٌ من عين (ليلى)، حتى ذئب (دريك) كان صامتًا واقفًا على الطاولة يُحدِّق بالمتسابقة وهي تغني.

«I hate you, and I love you still

And wonder if I always will

Hurt and lonely, you're keeping me,»

قامتْ بصوت ونبرة (أليشا) -المغنية الأصلية- بالضبط عندما غنَّت ذلك الجزء، كانت النغْمة اللطيفة والناعمة نفسها، إذا كان صوتها غير كافٍ فإن عزفها المثالي على الجيتار كان ليشفع لها.

«You're a bad idea, but you...»

«أعتذرُ للجميع، هناك أخبارٌ عاجلةٌ يجب بثها حتى نتمكن من المتابعة بعد ذلك»

قاطع صوتٌ رجولي تلك الطفلة وأجبرها على قطع الأغنية.

«هل هذه مزحة؟!»

قال (دريك) مُنزعجًا.

«حبيبتي، اجلسي هنا حتى ينتهي»

قالت (ليلي). توجّهَتْ إلى المغنية وأمسكتْ بيدها عائدةً إلى كرسيها.

«آه، ألا يمكنهم عرض هذه الأخبار على قناة أخرى؟»

تذمّرتْ (جيني) ونهضتْ، لكن (سارة) أمسكتْ بها وتمتمتْ بكلماتٍ في أذنها.

«لن تؤدِي أداءً جيّدًا كهذا أبدًا!»

قالت (آنجي) ناظرةً إلينا. جلست المتسابقة على كرسي (ليلي) حانيةً جيتارها على الكرسي بجانبها، وقفتْ (ليلي) بجانبها وهي تعقد ذراعيها، بدأ ذئب (دريك) في العواء مما جعل (دريك) يُداعب رأسه بخمولٍ حتى يهدأ. عقد (براندون) ساقيه وحدّق في الشاشة السوداء. نظرتُ إلى اليسار لأرى المقاعد فارغةً بجانب (نوفا)، فقط هي وعُكّازها الرمادي ذو رأس الذئب بين ساقيها.

(الملك (دريكسِل) يجلبُ الإرهابيين إلى العدالة)

أومضَ العنوان على الشاشة السوداء، قبل أن تُوجّه الكاميرا إلى الملك (دريكسِل) نفسه، كان جالسًا على عرشه الذهبي ببدلة رمادية رسمية ناعمة مُمسكًا برزمة من الورق، أخذ نفسًا عميقًا ونظر إلى الكاميرا قبل أن يتحدّث.

كانت الكاميرا قريبةً جدًّا منه لدرجة أنها أظهرتْ حتى الشعر في أنفه.

«تعلن حكومة (بريجيرا) يوم الجمعة، الحادي عشر من يناير مقتل ستة إرهابيين، واستناداً إلى القسم الثالث القانون رقم ستة، والقسم السابع القانونين رقم واحد واثنين، والقسم الثامن القانون رقم أربعة عشر»

كان يقرأ من الأوراق التي في يديه دون النظر إلى الكاميرا.

«والقسم الحادي عشر القوانين رقم ثلاثة وأربعة وخمسة، والقسم الثالث عشر القوانين رقم واحد واثنين وستة عشر...»

توقّف وبدأ يُقلِّب بين الأوراق في يديه، عدَّل نفسه على ذلك العرش الذهبي ناظرًا إلى الكاميرا.

«حسنًا... سأبدأ بالموضوع مباشرةً، ليس لدينا وقتٌ لكل ذلك. قبل شهرين تقريبًا دمَّرتْ أعمال الإرهاب سلامنا وهزَّت كياننا، بدأنَا التحقيق في الأمر منذ أن بدأ في (أوبيا) ودائمًا ما كان لدينا ملايين الأسئلة، من يقفُ وراء كل منهم؟ كيف يقنعون الناس بتفجير أنفسهم؟ والأهم من ذلك، لماذا يفعلون ذلك؟»

توقّف لحظةٍ ليأخذ نفسًا عميقًا آخر.

«ترك أحد الانفجارات لنا دليلًا قويًّا، مما أوصلنا إلى

مكانٍ غريبٍ. اعتقدْنَا جميعًا أن حوادث الإرهاب كان يُخطَّط لها من الداخل ولكن هذا الدليل أثبتَ أننا جميعًا كنّا على خطأ»

حمحم حلقه.

«لقد تم التخطيط لها بعيدًا عن بلادنا في جزيرة منعزلة، تمكَّنّا من تتبعها ومعرفة من يدخل ويخرج، وواصلنا مُراقبتهم لمدة شهر للتحقق من أننا لم نفوّت أي شيء، هذا المكان -أيها السيدات والسادة- هو (الجزيرة المجهولة)، نعم.. تلك الجزيرة السامّة المعزولة المزيَّفة! لقد كذبوا علينا طوال ذلك الوقت، (رؤساء العلماء). هم أخذوا تلك الجزيرة للقيام بأعمالهم القذرة... التخطيط للإرهاب وتجارة الأسلحة تحت سِتار أنّ الجزيرة مسمومة وغير صالحةٍ للسكن. كان (تشارلز فاولكين) ومساعدته (فيوليت) وراء كل هذه الهجمات العنيفة، قادها في البداية (تشارلز) ثم (فيوليت) بعد وفاته، كانوا يخدعون شبابنا ويغسلون أدمغتهم، قالوا لهم إنهم هم والأطفال الذين انفجروا سيدخلون الجنة على الفور. أعلمُ أنكم جميعًا مصدومون، لكننا لم نتمكّن من المخاطرة والاندفاع بالقبض عليهم على الفور، لم يكُنْ (تشارلز) و(فيوليت) وحدهما في كل هذا، كان لديهم خمسة أشخاص يساعدونهم، تم قتل أربعة منهم في هجومنا»

ظهرتْ صورة (مالوري)، كانت تنورتها السوداء وقيصها الأبيض قد تضرَّجا بالدماء، كانت مُستلقيةً على الأرض

مليئةً بالثقوب الدموية وهي تحمل بندقية في يدها، كانت عيناها الزرقاوان مفتوحتين على مصاريعهما، وقد خرّب اللُّعاب الذي يحيط بفمها وذقنها أحمرَ شفاهها.

وضعتُ يدي على فمي وصرختُ محاولةً بيأسٍ إسكات رعبي، رغم أنّني لستُ وحدي؛ كان معظم الجمهور يفعل الشيء نفسه.

«(مالوري العنقاء) من (بوسكي)، مُتّهمةٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتجارة الأسلحة وممارسة البِغاء»

قال الملك بينما كانت الصورة لا تزال موجودة. ظهرتْ بعد ذلك صورة (بيثاني) مُلقاة على بطنها، كانت الرصاصة التي اخترقتْ رأسها كافيةً لتلوين شعرها الرمادي المحلوق من الجانبين باللون الأحمر، كان قميصها الأبيض الكاشف للبطن مرفوعًا وكُشِف ظهرها الموشوم... ويدها تحمل مسدسًا.

«(بيثاني العنقاء) من (بوسكي)، مُتّهمةٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتجارة الأسلحة ومُمارسة البِغاء»

كرِهتُ صوته ونبرته وأردتُ قطع رقبته. كان الحشد لا يزال يصرخ ويصرخ، كانت صورة (جريس) التالية... مُستلقيةً على ظهرها ورصاصةٌ قد ثقبتْ صدرها، كانت عيناها مُغلقتين ووجهها خاليًا من التعابير، بجانبها كان ابنها (توماس) على ظهره، تحوَّل قميصه الأسود إلى الأحمر من الرصاصة التي اخترقتْ صدره هو الآخر، كانت عيناه

مُغمضتين وكان فمه مفتوحًا، كانا كلاهما يحْمِلان بنادق في قبضتيهما.

«(جريس) وابنها (توماس العنقاء) من (بريجيرا)، مُتَّهمان بالتآمر لارتكاب الإرهاب والاتجار بالأسلحة»

ظهرتْ أمي بعد ذلك مُستلقيةً على ظهرها الطاهر في فستانها الأبيض الضيّق ووشاح الريش الأزرق الفاتح، كانت عيناها الخضراوان نصفَ مفتوحتين وذقنُها مغطاة باللعاب الجاف، حوّلت الرصاصة -التي اخترقت جبهتها- شعرها الأشقر الرمادي المجعّد إلى اللون الأحمر القاتم، كانت بشرتها البيضاء الشاحبة مُلطّخةً باللونين الأحمر والبني.

«أخيرًا... قائدتهم (فيوليت) (رئيسة العلماء)، مُتّهمةٌ بالتخطيط لأعمالٍ إرهابية وتجارة الأسلحة والقِوادة(4)»

بدأ الحشد في إلقاء الأحذية والعُلب الفارغة على جُثّة أمي على الشاشة، ولم يكُنْ هناك شيءٌ يمكنني القيام به لمنعهم، لم أشعر أبدًا بضعفٍ كهذا في حياتي، حيث شاهدت جسد أمي على الشاشة هدفًا لمثل هذه الكراهية، بينما لم يكُنْ هناك شيءٌ يمكنني فعله سوى الجلوس والمشاهدة. عادت الكاميرا إلى الملك، أردتُ أن أغرز سِكّينًا في عينيه الرماديتين اللامعتين، أردتُ أن أسحب شعره حتى يتمزّق من جذوره، أردتُ أن أخنقه بربطة عنقه الرمادية حتى تغادر روحه جسده.

«كما كذب (تشارلز) و(فيوليت) علينا بشأن كل شيء، كانا مُتزوجين أيضًا، الأمر الذي يكسر القاعدة الأسمى الأولى: يُمنع منعًا باتًّا زواج الأشخاص من الأعراق والألوان المختلفة. المجرم المتبقي الهارب هو ابنتهما (نوفا فاولكين)، وهي فتاةٌ في العشرينيات من عمرها، مُتّهمة بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتزوير الأموال وغسيلها، رسمت فنانةٌ صورةً بالشكل الذي نعتقد أنها تبدو عليه»

عُرِضتْ رسمة لـ(نوفا) ببشرتها الحنطية وشعرها الأسود الأملس.

«لا تُوجد صلةُ قرابة بين أفراد العنقاء، هو فقط اسم عائلة مُزوّر أطلقوه على أنفسهم. فقط...»

حجبَ (بليد) بصري وأمسكَ بيدي لكني دفعتُه بعيدًا، ما الذي كان يحدث؟ ما قاله الملك لا يُمكن أن يكون صحيحًا، أليس كذلك؟ أمسكَ بيدي رغماً عنّي وأوقفني، توجّهْنا إلى الباب ونظرتُ إلى الوراء لأرى كلًّا منهم يتبعنا. كانت (ستيف) و(آفا) ما زالتا تبكيان، كانت (آنجي) تُغطّي فمها بيديها والدموعُ تنهمر على وجهها، كانت (نوفا) تهتزّ وترتعش، كانت بالكاد تستطيع المشي لذلك سار (بليد) معها لتثبيت توازنها، كانت (سارة) تمسك بيد (جيني)، (جيني) كانت لا تزال صامتةً مصدومةً تنظر إلى الأمام ووشاحها الريشي حول رقبتها. كان البابُ مُزدحمًا بالجمهور، لم تكُنْ هناك مسافةٌ بين أحد، أراد الناس الخروج بأسرع ما يمكن.

ألقيتُ نظرةً أخيرةً على الكراسي لأراها فارغة، لا حُكّام ولا حشد ولا مُتسابقين... لا أحد، ارتعشَ جسدي. احترقتْ عيناي من البكاء وشعرتُ برأسي وكأنه على وشك الانفجار، ما الذي رأيته للتو؟ ماذا يعني أيٌّ منه؟ هل كان أيٌّ منه صحيحًا؟ ما علاقة (نوفا) بأيٍّ منه؟ كيف حدث كل ذلك بين ليلةٍ وضُحاها؟

الفصل العاشر

المتحدثة: (آنجيلا)

كل شيء حدثَ بسرعة.

لم يفهم أحدٌ أيّ شيء، لم يعرف أحدٌ ماذا يفعل، لم يكُنْ لدى أيّ شخصٍ القدرة على قول كلمة واحدة، باستثنائي أنا و(ستيفاني)، كنّا الشخصين الوحيدين اللذين تحدثا منذ أن غادرنا ذلك الاستوديو، كانت (ستيفاني) تبكي ونتوسّل (بليد) و(سارة) أن يشرحا ما رأيناه. كان جسدُ (آفا) يرتجفُ بالكامل، ظلّت نتفقّد الاستوديو خلفنا باستمرار بوجهٍ مليء بالدموع والمخاط. تحوّلت عينا (آليكس) إلى اللون الأحمر، كانت تمسكُ رأسها بيدين مُرتعشتين. أما (جيني) فلم تُظهر أيّ ردّ فعلٍ ولم تنبس ببنت شفة، لم يكُنْ هناك شيءٌ لتفعله، مشتْ فقط في صمتٍ، وما زالت ترتدي وشاحها الزّهري.

شعرتُ أن المشي إلى السيارة استمرّ لأعوامٍ، قادت (سارة) الطريق مُمسكة بيد (نوفا) بينما تمسك عكّازها باليد الأخرى، كان (بليد) و(ستيفاني) و(آفا) يسيرون خلفهما مع (جيني)، كانوا يمشون بسرعة وكان علينا أنا و(آليكس) اللحاق بهم، سقطت الأخيرة على الأرض بشكلٍ غير متوقعٍ، قلتُ وأنا أفحص الناس من حولنا:

«هيا، علينا المغادرة!»

لم يكُنْ هناك ردٌّ منها، كانت تمسك رأسها بكلتا يديها وتغمض عينيها، جثوتُ على ركبتيّ وبدأتُ بهزِّها، لم تكُنْ قادرةً على الحركة أو حتى فتح عينيها. ذهبتُ خلفها ورفعتُها وشعرت برعشتها في صدري، لم أكُنْ لأتمكّن من القيام بذلك لولا جسدها النحيف، اضطررتُ إلى الاستمرار في حملها حتى وصلنا إلى السيارة لأنها لم تكُنْ بعيدة.

أسرعتُ لوضع (آليكس) في السيارة، جلستْ (جيني) و(نوفا) في المقعد الخلفي وجلست (آفا) بينهما، وضعتُ (آليكس) في المنتصف وجلستُ مُغلقةً الباب خلفي، التقطتُ أنفاسي ووضعتُ يدي على أعلى صدري. شعرتُ بقلبي وكأنه على وشك أن ينفجر!

أخرجنا (بليد) من مكان وقوف السيارات واتَّجهْنا في الاتجاه المعاكس لذلك الاستوديو الجحيمي، لم يكُنْ هناك حراسةٌ هذه المرة وكان المخرج خاليًا. نطقت (ستيفاني) بنبرة مُنخفضة مبحوحة:

«هل يمكنكم شرح ما حدث للتو؟»

كانت تلك النبرة تُمثّل مشاعرنا وتشرح الألم والجهل والحيرة التي شعرنا بها جميعًا، وتصف كيف كُنَّا متعبين. ردَّت سارة مُتنهّدةً:

«كل شيء على ما يُرام يا عزيزتي، لا تقلقي»

صرختْ (ستيفاني) وصوتها يتقطع:

«كيف أيّ شيءٍ لعينٍ على ما يُرام؟!»

همستْ (سارة) مُتفقّدةً المقعد الخلفي:

«ليس أمام (جيني)»

ألقيتُ نظرةً عليها لأراها في الوضع الصامت نفسه تنظر إلى الأمام، نظرتْ (آفا) بجانبها إليّ ووجهها مُلطّخٌ بالدموع الجافة، كان وجهها مُخيفًا، وكان كُحلها ينزل على وجهها كما لو كانت دموعها سوداء. هزّتْ (نوفا) كتف (جيني) من اليمين برفقٍ، لم يتحرّك فيها ساكنٌ، هزّتها مرةً أخرى... كانت (جيني) لا تزال غير مستجيبةٍ، على ما يبدو غافلةً عن محيطها، شدّتْ (نوفا) شعرها لأسفل وأرجعتْ رقبتها للخلف بقوة، استسلمنا بعد ذلك لئلا نؤذي (جيني) أكثر بنتفِ شعرها.

التفتنا جميعًا لننظر إلى (سارة) التي رأتْ كل شيء، عادت (آليكس) لتمسك رأسها بيديها وتَميل إلى الأمام وتريح ذقنها على حجرها، بينما انتظر البقية منّا تفسيرًا. سألتُ قائلةً:

«هل فعلوا ذلك؟»

تبعَ ذلك صمتٌ مُطبقٌ قبل إجابة مُتلعثمة.

«سنصِل إلى...»

صاحتْ (ستيفاني) مُقاطعةً:

«إنه سؤالٌ بسيطٌ! نعم أم لا؟!»

قالت (سارة) وهي تتطلّع إلى الأمام:

«لا»

سقطتْ دمعةٌ من عينها بعد أن قالت تلك الكلمة، مسحتها بيدها ولم تتكلم بعد ذلك، تحدّث (بليد) أخيرًا:

«سنبيتُ الليلة في مكانٍ مُختلفٍ، ثم سنذهب إلى (فويجو)»

سألتْ (نوفا):

«لكن لماذا؟»

«هذا ما نحاول...»

قاطعتْهُ (نوفا):

«أنتَ اسكت! هل تسمعني؟»

كانت نبرةُ صوتها صاخبةً وشبيهةً بنبرة محجورةٍ عقليًا. نظرتُ إلى الخلف لأراها تحدّق في (بليد) كما لو كانت تريد خنقه حتى الموت، كانت قبضتها وفكاها مشدودة مرتعشة. ردت (سارة):

«هذا السؤال الذي لا نعرفُ جوابه»

سألتْ (ستيفاني) بصوتها الذي ما زال يئنُّ:

«متى سنصِلُ إلى هناك؟»

«هناك!»

أشارتْ (سارة) إلى محلّ تجميلٍ على الجانب الآخر من الشارع. تحرّك (بليد) إلى المسار الأيسر وأسرع.

«هيييي! متى سنصِلُ إلى هناك؟»

أجابت (سارة):

«المعذرة، خمسَ عشرةَ دقيقةً، مُجرّد توقُّفٍ واحدٍ في متجر التجميل هذا ثم نتحرّك»

كان الطريق مليئًا بالسيارات والأشخاص وعربات الطعام، انحرفتْ شاحنةٌ حمراء للممر الأيسر أمامنا، بدأ (بليد) في تشغيل الأضواء العالية باستمرار، لم يكُنْ لديّ أيّ فكرة عن سبب قيامه بذلك ولم أهتم بالسؤال، اقتربَ منه بشدّة، شعرتُ وكأننا سنرتطم به للحظة، تحركت الشاحنة الصغيرة الحمراء إلى اليمين وانخفضتْ نافذة السائق.

مررْنَا بالسيارة لنرى أنه كان في الواقع يُعطينا الإصبع الأوسط. رأيتُ (دريكسِل) على اللافتة في الطريق، تعرّفْتُ عليه في تلك اللّافتة حتى بدون لبس نظارتي، لن أنسى أبدًا عينيه الرماديتين وشعره الأبيض القصير وهو يقفُ أمام عرشه. سقطتْ دموعي مرةً أخرى عندما تذكرتُ أمي... غارقةً في دمائها. قام (بليد) بالانعطاف بحدّة قبل أن يُسرع مرة أخرى للوصول أخيرًا إلى ذاك المتجر.

انحنتْ (سارة) وبدأتْ في فحص شيء ما تحت المقعد، رفعتْ رأسها وتحسّست الباب، سحبتْ شيئًا بقوّة حتى تمزّق.

قال (بليد):

«كوني سريعة»

أوقفَ السيارة أمام المتجر مُباشرةً، أغلقتْ (سارة) الباب واندفعتْ إلى الداخل دُون أن تنبس ببنت شفة، وضعت نظارتي لأرى مُحيطي بوضوح، كان المتجر صغيرًا جدًّا ولم يكُنْ له اسمٌ، مُجرّد جملة (محل تجميل) مكتوبة بخطٍّ ورديٍّ على لافتةٍ عتيقة. سألتْ (ستيفاني) وهي تتنهّد:

«ماذا نفعل في محلٍّ للتجميل بالله عليكم؟»

سألتُ وأنا أنظر إلى (بليد) متوسّلةً:

«لماذا نغادر (بوسكي) أصلًا؟»

أجابَ وكلتا يديه على عجلة القيادة وهو يتفقّد متجر مُستحضرات التجميل:

«لا يُمكننا المخاطرة بالبقاء هنا، الكثير من الناس قد رأوْنَا»

تساءلت (ستيفاني) والحيرة تقتلها:

«وما علاقة متجر التجميل بهذا كله؟»

أجاب (بليد):

«نحتاج إلى شيءٍ واحدٍ وبعد ذلك سوف نتوجّه إلى النُّزُل»

تذمّرتْ (ستيفاني) بغير تصديقٍ:

«قلتَ (فويجو) ثم توقفْنَا في محل تجميل، والآن تقول نزلٌ؟»

لم يرُد وظلَّ يتفقّد محل التجميل والمنطقة المحيطة به.

«ألووووووووو، هل ابتلعتَ لسانك؟»

صاحتْ (ستيفاني).

«من فضلكِ فقط انتظري حتى نصِلَ إلى النُّزُل وسوف نشرحُ كل شيءٍ هناك»

غمغم (بليد) بنبرة مُنخفضة.

انحنتْ (ستيفاني) للخلف وأغمضتْ عينيها بحسرة، لم يقُل أحدٌ أيّ شيءٍ بعد ذلك، ببساطة انتظرنا عودة (سارة).

بعد ما بدا وكأنّه عُمرٌ... عادتْ وهي تحمل كيسين، ركبت السيارة وأغلقت الباب. خرج (بليد) من الموقف وقاد بأقصى سرعة. قلتُ ناظرةً للخلف مرة أخرى:

«ماذا سنفعل مع (جيني)؟»

كانتْ بالحالة نفسها، تتطلّع إلى الأمام دون أيّ تعبيراتٍ. قالتْ (سارة) بنبرة يملؤها القلق:

«إنها فقط في حالة صدمة، هذه الحالة ستختفي من تلقاء نفسها»

لم يقُلْ أحدٌ أيّ شيء بعد ذلك ولم يعرف أحدٌ ما يقول.

بدا ذاك الطريق وكأنه رحلةٌ طويلةٌ للغاية إلى مكانٍ مجهول، كانت (ستيفاني) تميل رأسها على المقعد وتغمض عينيها، (آليكس) لا تزال تميل للأمام وتمسك رأسها بكلتا يديها، لم يتغيّر شيءٌ في حالة (جيني) أيضًا، ظلّت (آفا) تحدّث مع (جيني) من حينٍ لآخر على أمل أن تُظهر أيّ مشاعر، كانت (نوفا) تقبض فكّيْها ولا تزال ترتجف.

قالت (نوفا) وهي مُمسكة بذراع (آفا):

«لا تتعبي نفسكِ فهي لا تشعر بأيّ شيء»

حنت رأسها على النافذة وهي تتنهّد. سألتُ وأنا أنظر إلى (سارة):

«هل أنتِ واثقة من أنها ليستْ بحاجة إلى طبيب؟»

«ستكون بخيرٍ يا حبيبتي»

بدأ المطر يهطل مرةً أخرى مُباشرةً بعد أن أنهتْ جُملتها، بدأ أصحاب عرباتِ الطعام الموجودة على جانب الطريق في جمع أغراضهم بسرعة، قام (بليد) بتشغيل مسّاحات الزجاج الأمامي، كانت سرعته ثابتة وكان يقود سيارته إلى ذيول السيارات أمامه. رأيتُ لوحةً كبيرةً على اليمين، كُتب عليها كلمة (شاطئ) وسهمٌ مستقيمٌ يشير لأعلى.

«ياي... الشاطئ! أحبه كثيرًا!»

هذا الصوت! نظرتُ إلى الوراء لأرى (جيني) تدفعُ نفسها للأمام!

«هيّا... انهضي! لقد نمنا طوال اليوم!»

قالت (جيني) وهي تهزّ ذراع (آليكس).

فتحتْ (آليكس) عينيها على الفور ماسحةً دموعها.

«ماذا دهاكِ؟»

تغيَّر وجهها عندما رأتْ (آليكس) بوجهها المليء بالمخاط والدموع. قالت (نوفا) بسرعةٍ وهي تبتّسم لـ(جيني):

«إنّها تشعر بالغثيان فقط ولديها صداعٌ شديدٌ!»

سألتْ (جيني):

«أوه، هل أنتِ بخير؟»

أومأتْ (آليكس) برأسها وبالكاد تبذل جُهدًا في الابتسام

«بنات، لديّ لعبة! سوف أسألكنّ عن...»

توقفتْ فجأةً وبدأتْ تتفحّص جيوبها، وقفتْ وبحثتْ حول المقعد، قالت (آفا) مُبتعدةً للسماح لها بالبحث حولها:

«عمَّ تبحثين؟»

قالت (جيني) باحثةً تحت المقعد:

«خريطتي، لقد أخذتها معي!»

«ربّما تركتِها في المنزل»

تحدّثتْ (آليكس) أخيرًا بنبرةٍ مُنخفضةٍ مُتعَبة.

«لا، لقد كانت معي مُباشرةً قبل دخولنا لـ(الحنجرة الذهبية)، حتى أنّي سألتكِ وأضفتُ بعض المدن!»

قالت (جيني) مُتّكئةً لتتفقد الأرضية مرةً أخرى.

قالت (نوفا) وهي تنظر إلى الأسفل:

«هنا هنا، تحت مقعدي»

رفعتْ يدها ووجدتها ثم أعطتها لـ(جيني)، أخذتْها وأعطتْ قبلةً لـ(نوفا) وفتحت الخريطة.

«حسنًا، سيكون لدينا فريقان، الفريق الأحمر فيه (آليكس) و(آفا) و(نوفا) و(سارة)، بينما يتكوّن الفريق الأزرق من (آنجي) و(ستيف) و(بليد)»

كانت تتحدّث وكأنّ شيئًا لم يحدُث، وكأنّنا لم نرَ أمّنا للتوّ برصاصةٍ في رأسها، ربّما لم نتذكّر أيّ شيءٍ مما حدث؟

«(جيني)، كيف كانت آخر مُتسابقة؟»

سألتها (ستيفاني) ناظرةً إلى الوراء، أعطتْ (نوفا) (ستيفاني) نظرةً حادّةً هازّةً رأسها.

«كانت عظيمةً جدًّا! لقد استمتعتُ بها حقًّا وأردتُ قتلهم عندما أوقفوها»

إذًا هي تتذكّر كل ما حدث؟ بدأتْ تضحك، مما أثار دهشتنا وجعلنا ننظر لها بربكة.

«آسفة آسفة، لقد تذكّرتُ للتوّ كذبتهم حول مقتل أمي والآخرين! وكيف صدّقهم الناس مثل الحمقى»

واصلت الضّحك بشكلٍ هيستيريٍّ، ضحكنا جميعًا معها مُجبَرين، هل تعتقد أن كل شيءٍ كان كذبةً؟

«لنبدأ اللعبة!»

صرختْ (سارة) وهي تنظر خلفها.

«الفائزون هم فريقي بالطبع!»

قلتُ مُزيّفةً ضحكةً منتصرةً.

«آسف، يجب أن أذهب لحجز غرف النُّزُل، ابدأنَ وسألحق بكنّ!»

أوقف (بليد) السيارة أمام نُزُلٍ.

«إلى أين نحن ذاهبون غدًا؟»

سألتْ (جيني) وهي تنظر إلى (بليد) يدخل غرفة استقبال النُّزُل من خلال النافذة.

«(فويجو)»

قالتْ (سارة).

«لكن أغراضنا لا تزال في المنزل!»

أمالتْ (جيني) رأسها في حيرة.

«(بليد) سيعود ويحضرها بينما نحن نرتاح في النُّزُل، بعد ذلك سنستقلُّ العبَّارة إلى (فويجو) في الصباح الباكر»

ردَّتْ (سارة).

كان هناك الكثير من التناقضات لكن (جيني) صدقتها، مئاتُ الأسئلة دارتْ في رأسي: ما هي الكذبة التي قصدتها؟ هل قصدتْ رؤية أمي والآخرين ميّتين؟ كيف يُمكن أن يكذبوا بشأنِ ذلك، ولماذا قد يكذبون؟ هل كانت في حالة إنكار؟ التظاهر بأن كل شيءٍ طبيعي سيكون مُجهِدًا، لكن كان عليّ فعل ذلك، فقط من أجل (جيني).

«مدينةٌ تقع شرق (إكس)؟»

سألتْ (جيني) بسرعة.

لم أستطع تذكُّر الإجابة، حاولتُ بأقصى ما أستطيع أن أتذكَّر، كان بإمكاني الشعور بالإجابة في مكان ما في عقلي ومع ذلك لم أتمكّن من إيجادها.

«(فريك)!»

صرختْ (نوفا).

«والفريقُ الأحمر يحصل على نقطة!»

صاحتْ (جيني).

«أحسنتِ يا (آنجيلا)، وأنا التي اعتقدتُ أني مع الفريق الفائز!»

قالت (ستيفاني) بتهكّم.

«حسنًا، السؤال التالي، ما هي عاصمة...»

توقفتْ وألقتْ نظرةً على وجوهنا مُبتسمةً.

«(سويفين)؟»

واصلتْ بسرعة.

«(أونيزم)!»

أجبتُ على الفور وأنا أنظر إلى (جيني).

«أووووو واحد لواحد، أيها الفريق الأزرق!»

قالتْ (جيني) وهي تغمز لي.

«حسنًا، كما تعرفونني جميعًا جيّدًا، سأطرح عليكم سؤالاً عنّي، دعونا نرَ يعرفني أكثر!»

قالت (جيني).

«أعتقد أننا فُزنا بالفعل بهذه الجولة يا رفاق»

قالت (نوفا)، بدتِ ابتسامتها أكثر توتّراً من قبل، لم يكُنْ لديّ أيّ فكرةٍ عن كيفية تماسكها وتحمّلها من أجل

(جيني)، خاصّةً (نوفا) التي كانت تروي النكات وكأنها لم تكُنْ مطلوبةً من العدالة في جميع أنحاء العالم!

«من هو الحَكَم...»

توقفتْ مرةً أخرى، وألقتْ نظرةً علينا جميعًا.

«المفضّل لديّ؟»

«ليلى!»

صرختْ (سارة) وهي تنظر إلى النُّزُل.

«نقطة للفريق الأحمر!»

هتفتْ (جيني).

«اعتقدتُ أن (آليكس) ستجاوب على هذا السؤال»

قالت (جيني) وهي تنظر إلى (آليكس). بدأتْ (آليكس) تسعل بعنف، استدارتْ ووضعتْ يديها على فمها وما زالت تسعل، بدا السُّعال الأخير كما لو أن قلبها خرج من فمها، حمحمتْ حلقها وعادت إلينا ووجهها الأحمر مغطًّى بالمخاط والبلغم.

«خذي يا عزيزتي»

قامت (سارة) بتسليمها علبة المناديل.

«حسنًا، السؤال التالي، من كان أول أرنبٍ لي؟»

سألتْ بسرعة مما أرْبَكَنا جميعًا.

«رون!»

صرختْ (ستيفاني) ناظرة إلى الوراء إلى (جيني).

«أووووو، تلعبين بعنفٍ يا (ستيف)! يردُّ الفريق الأزرق على الفور ويتولّى زِمام المباراة!»

هتفتْ. خرج (بليد) أخيرًا من خدمة الغرف تلك وهو يحمل مفتاحين، الشكر لله! لم أستطع التظاهر واللعب لفترةٍ أطول.

توجّه إلى الجانب الآخر من السيارة، فتح باب (سارة) وبدأ يهمسُ بينما كنّا ننتظر جميعًا بترقبٍ.

«حسنًا، دعونا نطرد الفريق الأزرق! هاتي السؤال التالي»

تدخّلتْ (نوفا) وهي تنظر إلى (جيني) لتشتيت انتباهها عن الاستماع إلى (سارة) و(بليد)، عادوا جميعًا ولكنّي لم أستطع، أردتُ فقط معرفة ما كان يحدث.

«يبدو أن (آنجيلا) تخشى مُواجهتنا!»

تحدّثتْ (آفا) أخيرًا. التفتُّ إليهم مُزيفةً ابتسامتي وحماسي.

«مدينةُ شمال...»

توقفتْ مُؤقتًا وعدّلتْ وشاحها وأعطتنا تلك الابتسامة الشريرة.

«(كابال)!»

«(كاليل)!»

صرختْ (نوفا).

«حسنًا يا رفاق، الغرف جاهزة!»

قاطعنا (بليد) أثناء خروج (سارة) التي توجّهتْ إلى مكتب الاستقبال، ماذا كانت تفعل؟ فتحتُ الباب وتبِعتُ (بليد) إلى غرفة النُّزُل، وألقيت نظرةً على (سارة) التي كانت بالفعل في الغرفة تتحدّث إلى الرجل العجوز.

«عدّلِي المقعد حتى يتمكنَّ من الخروج»

قال (بليد) واضعًا المفتاح في المزلاج. عدتُ وعدَّلتُ المقعد، بينما خرجت (ستيفاني) و(آليكس) من الباب الآخر. دخلتُ الغرفة بعد تعديل المقعد، كانت الغرفة صغيرةً جدًّا وبها سريرٌ كبيرٌ وجهاز تلفزيون قديم وحمام، كان باب الغرفة قديمًا ومُغبرًا، والجدران مُلطخة باللون البني، وكانت الشراشف قديمة كما لو لم يتم تنظيفها مُطلقًا! الرائحة كانت غريبة ومثيرة للاشمئزاز كاللحم الفاسد والصَّدَأ، لم أجرؤ على دخول الحمام أو حتى النظر إليه.

كان هناك فِراشان صغيران على الأرض كانا مُقزّزيْن مثل كل شيء آخر في الغرفة. دخلت (نوفا) و(آليكس) الغرفة، ثم تبعهما (بليد) و(جيني).

«حسنًا، ستبقى (جيني) و(آليكس) في هذه الغرفة مع

(نوفا) و(آنجي)، البقية سيبقون معي ومع (سارة)»

قال (بليد).

«أنا لن أبقى في هذه الغرفة!»

اعترضْتُ مُغطيةً أنفي بأصابعي.

«إنه الفندق الوحيد القريب من الميناء، ليس لدينا خيارٌ آخر، ستكون رحلتنا في السادسة صباحًا إلى (كابيزا)»

أجاب مُغادرًا. جلستُ على السرير عندما أغلقَ الباب، كيف سأنام هنا بحق الله؟ كانت الرائحة لا تُطاق! ماذا لو كانت هناك حشرات أو جرذان؟ ارتعش جسدي كله عندما فكرتُ في ذلك، وفوق كل شيءٍ كيف سأكون قادرةً على تحمُّل ليلةٍ كاملةٍ من التّظاهر بأن شيئًا لم يحدث مع (جيني)؟

***

أيقظني سُعال (آليكس) المستمر الشديد، رأيتها تمسك رأسها بين يديها مُواجِهةً الأرض في السرير، عدَّلتُ ظهري للجلوس في وضع مستقيم، كانت (نوفا) مُستيقظةً بجواري.

«هل أنتِ بخير؟»

سألتُ ناظرة إلى (آليكس). استدارتْ لتواجهني، كانت في حالةٍ يُرثى لها، أصبح وجهها أحمر وانتشر البصاق الجاف حول فمها، وكانت عيناها محتقنتين بالدماء.

«أريد فقط أن أذهب إلى...»

ركضتْ إلى الحمام قبل أن تكمل جملتها واضعةً يديها على فمها، أجبرني صوت التهوّع على الإسراع إلى الحمام. كانت جالسةً على الأرض ورأسها في المرحاض، جمعتُ شعرها ورفعته، مرّتْ لحظات من التقيّؤ المستمر ورفعتْ رأسها.

«خذي»

قالت (نوفا) وهي تدخل بعكّازها الرمادي وتسلمها منديلًا، كان فم (آليكس) مليئًا بالقيء الأصفر وكانت عيناها لا تزالان محمرتين، ووصل مخاطها خطًّا مستقيمًا بين أنفها وفمها.

قالت نوفا وهي تتكِئ على الحائط بجانب المرحاض:

«إنها بحاجةٍ إلى طبيب»

«نعم، لا يمكنها الاستمرار بهذه الحالة»

أجبتُها وأنا أمسكُ شعرها وهي تنظّف فمها.

«لا بأس، أستطيع...»

منعها سعالها الشّديد من إكمال جملتها تلك.

«طفح الكيل، سأنادي (سارة)!»

قلتُ تاركةً شعرها وأنا أنهض. خرجْتُ من الحمام لأرى (جيني) تفرك عينيها وتجلس على السرير.

«ماذا هناك؟»

سألتْ ناظرةً إلي بعيونٍ نصف مفتوحة.

«لا بأس يا حُلوتي، عودي للنوم، (آليكس) تشعر بالغثيان فقط»

قلتُ، آخذةً نظّارتي التي كانت أمام التلفاز، لبستها ولاحظتُ الساعة على الحائط، كانت تشير إلى الرابعة صباحًا، تبقّتْ ساعتان على مُغادرتنا لهذا الجحيم.

«لستُ نعسة»

قالتْ (جيني) وهي تنهض.

«تغير الجو عليها فقط، إنه أمرٌ طبيعيٌّ ويحدث لكثيرٍ من الناس»

قالت (نوفا) وهي تخرج من الحمام بعكازها. ألقت (جيني) نظرةً على الحمّام ثم جلستْ على السرير.

«ما رأيكِ أن نشاهد التلفاز!»

اقترحتْ (نوفا) وهي تأخذ جهاز التحكم. فتحتُ الباب وكنت على وشك مناداة (سارة) لكن صوته جعلني أتجمّد، لن أنسى أبدًا صوته المخيف.

«(نوفا فاولكين)، وهي فتاةٌ في العشرينيات من عمرها، مُتّهمةٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتزوير الأموال...»

استدرْتُ بسرعة لأرى رسمة (نوفا) على التلفاز معروضةً على مُربعٍ بجانبه، أسرعتُ إلى إغلاق التلفزيون لكن

الأزرار كانت مكسورة، ألقيتُ نظرةً خاطفةً على (نوفا) التي كانت تُحاول جاهدةً إيقاف تشغيله باستخدام جهاز التحكُّم، لكنه لم يستجب.

«ثلاثةُ ملايين دينار ذهبي لمن يقدم معلوماتٍ عنها. تمشي بعكازٍ رماديٍّ برأس ذئبٍ فريدٍ...»

لم أتركه ينتهي، وفصلتُ قابس التلفاز.

حدّقتْ (جيني) في التلفزيون وعيناها مفتوحتان على مصاريعهما.

«كيف يمكنهم أن يعرفوا كيف تبدو (نوفا) إذا كانوا يكذبون؟»

سألتْ مُحدّقةً في الشاشة السوداء.

لم أستطع أن أقول لها كلمة، كان لساني جافًّا جدًّا، نظرتُ إلى (نوفا)، توسّلتُ إليها أن تقول شيئًا.

«حسنًا، ق.. ق.. قد تكون مُصادفةً»

تلعثمتْ (نوفا).

«أين أمي؟ أريد الاتصال بها!»

طالبتْ (جيني) وهي لا تزال تحدّقُ في التلفزيون. مرةً أخرى... لم أستطع التحدُّث.

«هي.. هي.. هي...»

انعقد لسان (نوفا) والذي لم يكُنْ من عوائدها، ظلَّت

تتلعثم وتنظر إليّ للحصول على المساعدة، لم أستطعْ قول أيّ شيء.

«هي في مكانٍ أفضل»

رمتْ (آليكس) القنبلة وهي تخرج من الحمام مُمسكةً بطنها بكلتا يديها، جمَّدتْ تلك الجملة الدم في عروقي.

«أيُّ مكانٍ أفضل؟ تقصدين (الجزيرة المجهولة)، أليس كذلك؟»

سألتْ (جيني) بنظرة ثابتة بينما انهارت (آليكس) أمامنا وسقطتْ مغشيًّا عليها على فراشي، ركضتُ نحوها وحاولتُ إيقاظها.

«(الجزيرة المجهولة)، أليس كذلك؟»

سألتْ (جيني) مرةً أخرى وأنا أضع يديّ على صدر (آليكس).

«(الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة)!»

صرختْ (جيني).

«(الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة)!»

أصبح صراخها أعلى، وقفتْ وتوجّهتْ إلى التلفزيون ولا تزال تصرخ.

«(الجزيرة المجهولة)»

أمسكتْ بالكرسي الذي كان بجانب التلفزيون، هرعتُ إليها لكنها أجبرتني على التوقّف عندما رفعته عاليًا.

«(الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة)!»

ضربت التلفزيون بشدّة بالكرسي من الأمام، مما تسبّبَ في تحطّم الزجاج بصدعٍ يُصِمُّ الآذان، رفعت الكرسي مرةً أخرى وضربت التلفزيون أسرع بكثير هذه المرة، ركضتُ إليها وأمسكتُ يديها من الخلف.

«(الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة)!»

استمرتْ في الصراخ بكلمة واحدة مُحاولةً الابتعاد عني. تسبَّبَتْ مُقاومتها في سقوط نظّارتي على الأرض، لكنني استخدمتُ كل قوّتي لمنعها من الإفلات، مشت (نوفا) إليها وحاولت انتزاع الكرسي منها، كانت تمسكه بإحكامٍ وشددتْ قبضتها عندما اقتربتْ (نوفا).

سارعتْ (سارة) بشعرها الفوضوي وهي تركض نحو (جيني).

«هيبي هيبي، لا بأسَ... أنتِ بأمان»

«(الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة)!»

كان هذا رد (جيني) الوحيد على (سارة).

«ششششششش... حسنًا حسنًا»

قالت (سارة) بهدوء جالسةً أمام (جيني). دخل (بليد) الغرفة وأغلق الباب خلفه.

«(الجزيرة المجهولة) (الجزيرة المجهولة)!»

نبرتها انخفضتْ.

«كل شيء سيكون على ما يُرام، ششششششش»

استغرق الأمر بضعَ دقائق... وبعد ذلك، تمكّنتْ (سارة) من انتزاع الكرسي منها.

«كل شيء سيكون على ما يُرام، فقط خذي نفسًا عميقًا»

تركتْ (سارة) (جيني) وحاولتْ أن تعانقها، لكنّها دفعتها بعيدًا وركضتْ إلى الزاوية المجاورة لباب الحمام، جلستْ مُواجهةً الحائط تتطلّع إلى الأمام.

«I hate you,

and I hate myself for wanting you

and not someone else.

Wild and Reckless you make me be,

even before the night you cut me free.»

بدأتْ تُغني أغنيتها المفضّلة (فِكرة) بنبرةٍ مُنخفضةٍ حزينة، حنت ذقنها على ركبتيها ويداها المرتعشتان أحاطتا بساقيها

وهي تنظر إلى الأمام، جلستْ (سارة) بالقرب منها ووضعتْ ذراعها حول عنقها وهي تدمع.

«I hate you, and I love you still

And wonder if I always will

Hurt and lonely, you're keeping me

Holding to your memory.»

كان هذا ردها الوحيد على (سارة) عندما وضعتْ ذراعها حولها، تغني كما لو كانت في عالمٍ آخر. سحبتْ (سارة) أذنها، لكن يبدو أنها لم تشعر بها واستمرتْ بالحداء.

«ماذا حدث لها؟»

قال (بليد) راكضًا إلى (آليكس) التي كانت مُلقاةً على الأرض. كان فمها مفتوحًا وكان لُعابها يسيل على الفراش تحتها، كان مخاطها ينتقل إلى شفتيها ووجهها احمرَّ بشدّة. جلس بجانبها وبدأ يتحسّس رقبتها وجبينها.

«حرارتها مُرتفعة للغاية!»

بحر (آنجیلز)

جنوری، 2019

الفصل الحادي عشر

المتحدثة: (آنجيلا)

«أمستعدٌّ أحدٌ منكم ليشرح؟»

قالت (ستيفاني) بتلك النغمة المبحوحة، كانت تنظر إلى (بليد) بجواري بينما كان يفحص الحقيبة.

«أمهليني دقيقةً، لديّ...»

«لا! لا مزيد من الدقائق! لقد كان لديكَ ما يكفي منها لاختراع سيارة!»

صاحت (ستيفاني). نظرتُ لـ(جيني) بجانبي، كانت لا تزال نائمةً، لعبتُ بشعرها، وعادت عينايَ إلى (بليد).

«لا تقلقي، نحن فقط...»

«قولي «لا تقلقي» مرةً أخرى وسألكمكِ في حلقكِ اللعين! احتاجت (آليكس) إلى مُستشفى لكنكِ أعطيتِها أدويةً لتخفيض درجة حرارتها! استمرّتْ (جيني) في غناء تلك الأغنية اللّعينة مرارًا وتكرارًا حتى نامت، كان علينا أن نُسلِّل (نوفا) خِلسةً في قميصٍ بغطاء رأسٍ للعبّارة حتى لا يراها أحد! لذلك لا، لا يُوجد أيُّ شيءٍ على ما يُرام!»

قاطعتْ (ستيفاني) (سارة) وهي تصرخ في وجهها، أحسَسْنا لوهلةٍ أن كل من في العبّارة قد سمعها.

كانت الغرفة في العبّارة قديمة ومُثيرة للاشمئزاز مثل غرفة

النُزُل، كانت تتناسب مع بقيّة العبَّارة، لربما كان هذا سبب عدم وجود الكثير من الركاب. نامت (جيني) على الأريكة يساري وجلس (بليد) و(آفا) على يميني، استلقتْ (آليكس) على الأريكة أمامي وعيناها نصفُ مفتوحتين، جلستْ (نوفا) على يسارها، قلنسوة قميصها السوداء غطّتْ شعرها الأسود وحاجبيها، كانت (سارة) و(ستيفاني) بجانبهما بالقرب من الباب، وقفتْ (سارة) واتّكأتْ على الباب المعدني، كان شعرها المجعّد في حالةٍ يُرثى لها وملابسها مُجعّدة... جميعنا بدونا هكذا، كما لو كُنّا مُحاصَرين في كهفٍ لعدة قرونٍ.

«كما تعلمون جميعًا، مَنَحنا الملك (دريكسِل) الإذن بالعيش في (الجزيرة المجهولة) منذ وقتٍ طويل»

كانت (سارة) تتحدّث وعيناها مُغمضتان، مُستندةً على ذلك الباب.

«كان لدينا اتفاق: لا يعرف أحدٌ أن (الجزيرة المجهولة) صالحة للسكن ونواصل إجراء اختباراتنا العلمية على تلك الجزيرة»

توقفتْ لتأخذ نفسًا عميقًا وفتحتْ عينيها.

«ثم بدأت التفجيرات الإرهابية الجنونية ولم يعرف أحدٌ من يقف وراء أيٍّ منها، حاولوا كل شيءٍ لحلها لكنهم لم يستطيعوا ذلك؛ كان أولئك الإرهابيون كالأشباح!»

كانت تنظر إلى الأمام وهي تتحدّث، ولم تُحوّل نظرها

إلينا للحظة.

«القاعدة الأسمى الثانية عشرة والتي تنصُّ على أن ملك البلد يجب أن يحل أي تهديدٍ لأمن دولته القوميّ في غضون شهرين، إذا انتهتْ تلك الفترة ولم يجد الملك حلًا فإنه يُجبر على ترك العرش لحاكمٍ آخر»

توقفتْ لتأخذ نفسًا عميقًا مُبصرةً أمامها.

«طبعًا تلك القاعدة تم تطبيقها على جميع الحكام... فقد وقعت التفجيرات الإرهابية في كل بلدٍ، لا يمكنهم أبدًا الموافقة على خسارة عروشهم، وكان من المستحيل القبض على الإرهابيين الحقيقيين؛ لذا كان توريط شخص آخر أسهل عليهم من خسارة ممالكهم، ومن كان أفضل من يتم توريطه؟»

سقطتْ دمعةٌ من عين (سارة)، أغمضتْ عينيها ومَسَحَتها وهي تتنهّد.

«الجزيرة التي كان يُعتقد أنها مسمومة؛ لأن سُكّانها لا صوت لهم للدفاع عن أنفسهم»

أنهتْ حديثها ووقفتْ هناك مُتكئةً على الحائط مُغمِضةً عينيها.

«لكن (دريكسِل) ليس لديه أيّ دليلٍ! لاشيء على الإطلاق!»

كسرتْ (آفا) حاجز الصمت واضعةً يديها على ركبتيها.

«لن يجرؤ أحد أن يطلب منه تقديم دليل! لا أحد يستطيع أن يعترض على أي شيء يقوله الملك، وإذا اعترض أي شخص... فلن يرى ضوء الشمس مرةً أخرى. عندما ورّطهم بتلك الأسلحة في أيديهم قام بتزوير كل الأدلة التي يحتاجها»

أجابت (سارة) عائدةً إلى الأريكة.

«متى بدأت حوادث الإرهاب؟»

سألتْ (نوفا) خالعةً قلنسوة قميصها، كان شعرها الأسود مربوطًا في كعكة وساقاها التفّتا حول عكازها.

«قبل شهرين بالضبط، لم ينتظر (دريكسِل) دقيقةً واحدةً للنظر في أي حلٍّ آخر»

أجابتْ (سارة) وهي تسند رأسها على الحائط.

«كيف رسموني بتلك الجودة والمثالية؟ اعتقدتُ أنه ليس لدينا أي صورٍ على الإطلاق»

سألتْ (نوفا) وهي تسند ذقنها على عكازها.

«في الواقع، كانت هناك رسمةٌ لك احتفظتْ بها (فيوليت) في دُرجِها»

أجابت (سارة). مرت لحظة صمتٍ طويلة بعد ذلك، حيث حاول الجميع استيعاب ما قالته، لماذا احتفظتْ أمي برسمة لـ(نوفا) بالخصوص؟ لو كانت (جيني) لفهمنا ذلك لأن أمي تحبها الأكثر، لكن (نوفا)؟ كلما بحثنا بشكلٍ

أعمق أصبح الأمر أكثر غموضًا.

«إذًا... ما هي الخطة الآن؟ كيف سنستمر ووجه (نوفا) مُنتشر في جميع أنحاء العالم؟ لا يمكننا إخفاؤُها كل مرة نذهب فيها إلى أيّ مكانٍ!»

(آفا) سألتْ ما كان يدور في أذهاننا جميعًا.

«لم نتوقّف عند متجر مستحضرات التجميل من أجل المتعة، (نوفا)... أنا آسفة جدًّا، لكن علينا تغيير مظهركِ. اشتريتُ العديد من الصبغات التي يمكنكِ الاختيار من بينها، وستساعدكِ (آنجي) في صبغ شعركِ وقصّه بشكلٍ قصير»

صُدِمْتُ تمامًا، لم أستطع تخيّل (نوفا) بشكلٍ آخر. سارت (سارة) إلى (بليد) وأخذتْ منه كيسَي الأصباغ.

«لن أُقُصَّ شعري!»

(نوفا) احتجَّتْ وعيناها تتسعان من الرعب.

«ليس لدينا خيارٌ آخر، إمّا هذا أو التسلل طوال الوقت، أنا جدًّا جدًّا آسفة»

(سارة) قالت، وهي تعطيها الكيسين.

«لا يمكنني فِعْل ذلك بدون أدواتي!»

قلتُ ناظرةً إلى (سارة). أغمضتُ عينيّ عندما بدأت العبَّارة تتحرك بسرعة كبيرة، سقطتْ (سارة) على ظهرها

مُحدثةً صوتًا منخفضًا، فتحتُ عينيّ لأرى (بليد) وهو يُسرع إليها.

«أنا بخير، فقط تحقق من أن (جيني) لم تستيقظ»

قالت (سارة) مُتأوِّهةً. ألقيتُ نظرةً على (جيني) التي لم تشعر بأيّ شيءٍ على الإطلاق، كانت لا تزال نائمةً وفمها مفتوح وتشخر. قامت (سارة) من الأرض وأمسكتْ ظهرها بيدٍ واحدةٍ وأغمضتْ عينيها.

« كلّ ما تحتاجينه موجودٌ في الأكياس، كلما أسرعتِ في القيام بذلك كان أفضل، ليس لدينا خيارٌ آخر غيركِ يا (آنجي)، أنا آسفة لكن عليكِ أن تفعليها»

قالت وهي تتجه نحو (جيني) ببطءٍ فاركةً ظهرها بيدين، كانت نبرتها صارمةً للغاية، لم يكُنْ لدينا خيارٌ سوى القيام بذلك.

وقفتُ وتوجّهتُ إلى (نوفا) ببطءٍ. بدتْ (سارة) مُتألمةً حقًّا عندما سقطتْ، ولم أرغب في المخاطرة بزيادة ألمها. جلستُ بجانب (نوفا) أتفحّص الكيس، أخذتُ واحدًا وتركتُ لها الآخر وهي تتفحّصهُ بتمعنٍ.

قال بليد وهو يتجّه نحو الباب:

«سأخرج لإحضار الطعام»

كل ما أحتاجه كان في الحقيبة: الأمشاط وبخاخات الماء وشفرات الحلاقة والمقصّات، كنا نفتقد شيئًا واحدًا

فقط.

«انتظري انتظري انتظري، أنا... لا أستطيع الحلاقة بهذا المقص!»

قلتُ مُخرجةً المقصّات التي أحضرتها.

«ما المشكلة فيها؟»

سألتْ (سارة).

«أصابعي تنزلق منها!»

أجبتها باحتجاجٍ.

« لم يكُنْ في المحل غيرها للأسف»

تنهدتْ (سارة) وتركتْ (جيني) مُتوجهةً إلى الحمام.

«أيّ لونٍ ستختارين؟»

سألتْ (آفا) مُتوجّهةً إلينا. نظرتُ إلى (نوفا) التي كانت تُقلّب بين علب الصّبغات وعيناها تضيقان.

قالتْ (آفا) وهي تقف أمامنا:

«هذا اللون الوردي سيبدو جميلًا عليكِ»

هزّتْ (نوفا) رأسها بالرفض ووضعت الصبغة الوردية في الحقيبة وأخذت أخرى. بدأت (آليكس) تسعل بشدّة مرةً أخرى، ألقيتُ نظرةً عليها لأراها تعدّل جلستها ناظرةً إلينا بعيونٍ نصف مفتوحة.

«كيف تشعرين الآن؟»

سألتُ بتثاؤبٍ.

«أفضلَ بكثيرٍ»

(آليكس) أجابت. تناقضتْ نبرتها مع إجابتها، كانت بالكاد تفتح عينيها.

«بنات، الحمّام جاهز»

قالت (سارة) من الحمام. أدرتُ بصري إلى (نوفا) لأراها تحدّق في صبغة شقراء كريستالية اللون... تكاد تكون بيضاء ناصعة.

«هذه ستبدو جيدة عليكِ»

(آفا) قالت مُشيرةً إلى الصبغة.

«أفضل السيئة»

تنهّدتْ (نوفا) هازَّة كتفيها.

«سنحتاج إلى تفتيح شعركِ أولاً، من فضلكِ قولي لي إنها اشترت كريم الأوكسجين»

قلتُ وأنا أفحص الكيس.

«**كلها موجودة، لا تقلقي**»

صاحت (سارة) من الحمام. توجّهْنا إلى هناك وبالطبع كان مُقرفًا مثل الغرفة، حُطام حمّامٍ مهجورٍ مع ذلك

الجدار الملطّخ باللون الأبيض، المرحاض والبلاعات كلها صدئة، كانت هناك طاولة كبيرة قديمة متربة أمام المغسلة والتي توقّعتُ أنها ستكون كرسي (نوفا). أسندتْ عكّازها إلى الحائط ثم وضعتْ يديها على الطاولة ورفعتْ نفسها لتجلس عليها، لم تهتمَّ حتى بالغبار وأرادت الانتهاء من الأمر بسرعة.

«أيّ قَصة شعرٍ تريدين؟»

سألتُ وأنا أضع الحقيبة على الطاولة.

«أيّ شيءٍ لا يشمل حلاقة»

تنهّدتْ وتركتْ شعرها الأسود الطويل ينسدل.

«قَصة (البوب)؟»

سألتُ مُخرجةً بخاخ الماء. أومأتْ برأسها فقط وهي تلعب بشعرها الأسود الطويل في المرآة كما لو كانت تودّعه للمرة الأخيرة. تحققّتُ من باب الحمام لأرى الجميع -بمن فيهنّ (آليكس)- واقفات يحدقن بنا.

«حسنًا يا بنات، فلنذهب»

قالت (سارة) مُبعدةً الجميع عن الباب، أغلقته لتكشف عن خيوط العنكبوت التي قطنتْ وراء الباب مما جعلني أرتعش.

«لم تُحضر حتى شرشفًا!»

قلتُ مالئةً البخاخ بالماء. أمسكتُ بالمشط بيدٍ والمقص باليد الأخرى بعد رشّ الماء على شعرها، كانت يداي ترتجفان، كانت تلك مسؤولية كبيرة لتحمُّلِها، ذلك النوع من المقصّات كان الأسوأ.

«هيه... أنتِ لها!»

قالت مُمسكةً بيدي المرتعشة. ما قالته جعلني أشعر بالمسؤولية والثقة والارتياح، تمكّنْتُ من المساعدة في شيءٍ أخيرًا، أفضَلُ من الجلوس دون فعل أيّ شيءٍ، شمرت أكمامَ بلوزتي البيضاء وأومأتْ برأسها مُطلقةً تنهيدةً عميقة.

***

ما كنتُ أفعله أدَّى لصراعٍ نفسيّ كبير. في لحظةٍ كنت أفعل الشيء المفضّل لديّ في العالم... الحلاقة، في اللحظة التالية كنت أتقطّع بسبب تعابير (نوفا) الحزينة في المرآة، مع كل خصلة شعرٍ تسقط شعرتُ وكأن جزءًا من قلبها كان يسقط معها، كل قصٍّ لخصلة شعرٍ كان كتفكيك قنبلة، إذا تمَّ قص السلك الخاطئ فسيتدمر كلّ شيءٍ!

كان صبغ شعرها أسهل بكثيرٍ وأقلّ إرهاقًا، كانت تتخلّى عن هويتها بالكامل. بعد أن انتهيت مباشرةً غطيتُ شعرها بكيسٍ وغادرتُ الغرفة، كنت بحاجة لبعض الهواء النقيّ في أسرع وقتٍ مُمكن! كانت الطاقة السلبية المكتئبة في تلك الغرفة تخنقني.

العبَّارة كانت صغيرة وقديمة جدًّا، كل شيءٍ فيها كان

به ولو القليل من الصدأ، الشيء الجيّد الوحيد في تلك العبَّارة هو البيتزا التي طبخوها؛ كانت لذيذةً جدًّا، واثقة من أن (جيني) ستحبها. كانت تلك الرحلة هي الأسوأ على الإطلاق... إلى المجهول، المجهول الحقيقي وغير المعلوم. لم يقُلْ أحدٌ أيّ شيء، غطّت (ستيفاني) في نومٍ عميقٍ ولم تقلِ الأخريات كلمةً واحدة. ظلّتْ (نوفا) تتفحّص شعرها الأشقر الكريستالي في المرآة من حينٍ لآخر والاشمئزاز بائنٌ على شفتيها. عندما فكرتُ في الاستحمام ارتعش جسدي مُفكِّرةً في الماء البارد والحشرات الزاحفة التي قد تخرج من البالوعات، بالإضافة إلى أن حالة وعي (آليكس) المتذبذبة منعتني من الابتعاد كثيرًا عن الغرفة. بقيت (آفا) و(ستيفاني) بالخارج لفترة طويلة، لم يكُنْ بإمكانهما تحمُّل البقاء في الغرفة، ولا يمكن لأحدٍ أن يلومهما.

كانت (جيني) لا تزال نائمةً مما جعلنا نرتاح من حالة الإنكار أو النّوبات الجنونية التي بدتْ أنها مرّتْ بها، جلستُ هناك وأنا أسند رأسي إلى الحائط مُحدّقةً في (جيني) وهي نائمة. كانت تفوح من الغرفة رائحةٌ صدئةٌ مُقرفة، كنّا جميعًا مُتعرّقين ومُثيرين للاشمئزاز، لم يستحم أحد ولم نغيّر ملابسنا منذ مُغادرتنا، كنَّا مُقرفين باستثناء (نوفا)، بعد الاستحمام لبِسَتْ قميصًا أسود وبنطال جينز، وكانت رائحتُها زكيّةً جدًّا، ولم يكُنْ من الممكن التعرُّف عليها بسهولة بعد صبغ شعرها وقصّه، لقد تغيرتْ تمامًا،

بخصل شقراء كريستالية، توافَقَ اللون مع بشرتها الحنطية تمامًا، أظهرتْ قصَّة (البوب) وجهها الماسيّ الجميل كما لو كان متوهّجًا. كانت تجلس بجانبي والرائحة المنعشة تداعب أنفي، كانت تشربُ كوبًا من الماء بينما كنّا نُحدّق في (جيني)، كانت أختنا الصغيرة تنام على الأريكة مع (سارة) بجانبها. استلقت (آليكس) على ظهرها بجوار (نوفا) وهي تُحدّق في الحائط. وضعتْ (سارة) مرفقيها على ركبتيها ورأسها على راحتيها وأغمضتْ عينيها، يمكنني أن أقسم أنها كانت على بُعد لحظاتٍ من النوم لولا الصراخ الدموي الذي دوى في أنحاء الغرفة.

اهتزّ جسد (سارة) وفتحتْ عينيها، استيقظتْ (جيني) وهي تصرخ لجأة وعينها لا تزال مغلقة، مما تسبّبَ في قفز (نوفا) في حالةٍ من الرعب... وسكبت الماء علينا.

«هيي هيي... لا بأس، ششششش أنا هنا»

أمسكتْ (سارة) بذراعي (جيني) وهي لا تزال تصرخ، فتحتْ عينيها وبدأتْ في التقاط أنفاسها وصدرها يرتفع لأعلى ولأسفل.

سارعنا أنا و(نوفا) إليها وجلستُ أمامها، جلستْ (نوفا) على الأرض بجواري واضعةً عكّازها جانبًا.

«فقط تنفسي يا عزيزي، أنتِ بخير، أنتِ هنا»

كانت (سارة) تفعل ما كانت تفعله طوال الوقت. بدأتْ (جيني) تفحص المكان ويدها على صدرها.

«أين نحن؟»

سألتْ فاركةً عينيها العسليتين. نظرنا بعضنا إلى بعض بحثًا عن إجابة مناسبة، هل كانت في حالة الإنكار وما زالت تعتقد أن موت أمي كان كذبةً، أم أنها أدركتْ بالفعل أن الأمر برمّته كان صحيحًا؟ كان هذا السؤال هو الأصعب للإجابة.

مرّتْ لحظات صمتٍ قبل أن تعتني بها (سارة).

«نحن على متن عبّارة»

استغرقتْ (جيني) لحظة في تحليل الإجابة مُتفحّصةً الغرفة.

«رائع! أنا أصلًا اشتقتُ لأمي!»

قالت مُبتسمةً لنا.

أخذتُ نفسًا عميقًا وأغمضتُ عينيّ، كان علينا أن نتصرّف وكأنّ شيئًا لم يحدث مرةً أخرى، كنت بحاجة مُلحّة لإفساد كل شيء، لإخبارها بالحقيقة بأكثر الطرق وحشيّة، لن نتمكن من الاستمرار على هذا المنوال، التخطيط عندما تذهب (جيني) إلى الفراش والتصرف وكأن شيئًا لم يحدث عندما تصحو.

«عزيزتي، هل تتذكرين ما أقوله دائمًا عن الآخرة؟»

قالت (نوفا) وهي تضع يدها على كتف (جيني).

«انتظري، متى فعلتِ هذا بشعركِ؟!»

سألتْ (جيني) وهي تُلامس شعر نوفا. في اللحظة التي فعلتْ فيها ذلك بدا الأمر كما لو أن زرًّا قد ضُغِط. اختفت ابتسامتها وعاد ذلك الوجه الذي لم يكُنْ يحمل أيّ تعابيرٍ! شعرتُ أن دماغها كان يعمل بسرعةٍ قُصوى من تلك النظرة على وجهها، لم تقُلْ كلمةً واحدةً وحدّقتْ في (نوفا) وهي لا تزال مُلامسةً شعرها.

دخلتْ (ستيفاني) الغرفة وتجمّدتْ في مكانها وهي تنظر إلينا حول (جيني).

«لا أعتقد ذلك، هي...»

تراجعتْ (آفا) عندما رأتْ (ستيفاني) مُجمدةً في مكانها، تجمّدتْ تمامًا مثل (ستيفاني) عند الباب عندما رأتْنا.

«لن نراها مرةً أخرى، أليس كذلك؟»

تحدّثَتْ (جيني) أخيرًا تاركةً شعر (نوفا). سقطتْ دمعةٌ مشتعلةٌ من عينها، كانت تلك الدموع هي التي مزّقتْني من الداخل، وكأنّ الدموعَ أجزاءٌ من قلبها تتساقط.

«لماذا؟»

سألتْ (جيني) ناظرةً إلى (نوفا).

«إنه...»

ضغطتْ (نوفا) على ركبة (سارة) برفقٍ وقاطعتها، بدأتْ

(جيني) في البكاء وراحتْ يداها ترتجفان. جذبتْهَا (نوفا) إلى حضنٍ، وضعتْ (جيني) رأسها على صدر (نوفا) وبكَتْ وصرخَتْ.

«هيبي لا بأس، أمي لم تذهب، هي في ذلك المكان! هناك مع أبي تنظر إلينا وتبتسمُ لنا دائمًا، يشاهدان كل ما نفعله ونقوله، هل تعرفين ماذا يريدان؟ يريدان منكِ أن تبتسمي وتبقي معنا أينما ذهبنا، أن نكون دائمًا معًا، إنهما ينزعجان عندما تنزعجين، وينزعجان عندما نتشاجر»

كانت تتحدّث معها وهي تبكي وتداعب رأسها، وعلى الجانب الآخر كلنا كنّا صامتات، لم يكُنْ لدى أحد ما يقوله، ولم يرغب أحدٌ في التشكيك فيما كانت تقوله.

«وإذا أردتِ رؤيتهما في أيّ وقتٍ فانظري حولكِ! افتحي عينيكِ الآن وسوف ترينهما»

ماذا قصدت بذلك؟ فتحت (جيني) عينيها لرؤيتي وهما مليئتان بالدموع.

«إذا كنتِ تريدين أن تري أبي بشعره البني الطويل وبشرته البنية وابتسامته الجميلة، فانظري إلى (آليكس) و(آفا) بابتسامتهما الجميلة! كلما أردتِ أن تري عينيه وبشرته البنية اللون انظري إلى (توءمتي الشوكولاتة) الجميلتين»

أشارت إلى (آفا) التي كانت عند الباب و(آليكس) التي نسيتُ حتى أنها معنا بالغرفة، كلتاهما ابتسمت

لـ(جيني) حتى (آليكس) كافحت الألم وابتسمت. في تلك اللحظة أدركتُ أن خطاب (نوفا) لم يكن غبيًّا، بل كان مثاليًّا، كان الخطاب المثالي للوضع، لم أتفِقْ مُطلقًا مع آرائها بشأن الآخرة وما زلت أختلف معها للآن، لكن خطابها فعل ما فشلنا جميعًا في القيام به.

«وإذا كنتِ تريدين أن تري أمي بشعرها الأشقر الجميل وعينيها الخضراوين فانظري إلى (آنجي) و(ستيف)»

أشارت (نوفا) إليّ وإلى (ستيفاني) وابتسمتُ لـ(جيني) ودمعةٌ تتساقط من عيني، بدأ بُكاؤها يختفي تدريجيًّا، وهذا ما أردنا جميعاً رؤيته.

«وإذا أردتُ أن أرى كليهما فسوف أنظر إلى (جيني) بعينيها العسليتين اللطيفتين لتذكُّرِ أبي، وأنظر إلى وجهها البيضوي الأبيض الجميل لتذكُّرِ أمي»

ابتسمتْ (نوفا) لـ(جيني). عادتْ بابتسامةٍ خفيفة واختفى بكاؤها أخيرًا.

«كلما شعرتِ بالخوف وكلما افتقدتِها، أمسكيه بشدة وستشعرين بالأمان»

أخذتْ (نوفا) وشاح الريش الزهري ولفّته حول عنق (جيني).

«كل ما يريدانه منا الآن هو البقاء معًا، ونحنُ جميعًا هنا، لن نذهب إلى أيّ مكانٍ! يريدان منّا أن نستمع إلى

(سارة) و(بليد) وأن نحترمهما، لكن لا بأس أن نسخر منهما»

ضحكتْ (جيني) وهي تمسح دموعها. كان لدى (جيني) نوع من الضّحك المعدي الذي جعل من الصعب ألّا نضحك معها.

«نعم عزيزتي، كلنا هنا ولن نذهب إلى أيّ مكانٍ!»

قالت (آليكس) بصوتها المتعب مُحارِبةً ألم الكلام والابتسام.

«إذًا ما رأيكِ؟ تمسحين تلك الدموع ونخرج؟ وأدعكِ تجربين أفضل بيتزا على الإطلاق، وسأخبركِ كيف قصّتْ (آنجي) شعري وصبغته لنجعل أمي وأبي سَعيدَيْنِ هناك؟»

أومَأتْ (جيني) بابتسامةٍ نجولٍ ومسَحَتْ دموعها بيديها. سلّمتْها (سارة) علبة المناديل فأخذتْ منها وقامت، وقفنا معها ووضعتُ يدي على كتفها، مسحتْ دموعها وقليلًا من المخاط على شفتها العليا، لم تغادر ابتسامتها وجهها أبدًا بعد ذلك وخرجْنَا جميعًا معًا، ولكن هذه المرة كان الأمرُ مُختلفًا، هذه المرة شعرتُ وكأننا أقوى وأكثر سعادةً، ليس مثل كل مرّة عندما كنّا نسير معًا... لا نعرف من نحن! الآن لدينا هوياتٌ حقيقية.

انطلق بوق العبّارة ثلاثَ مراتٍ متتالية مما جعلنا جميعًا نقفز.

«أعتقد أنه علينا تجربة البيتزا في الفيلّا!»

قالت (سارة) مُبتسمةً. توقفت العبَّارة بشكلٍ عنيف مما تسبّبَ في فقدان (جيني) لتوازنها تقريبًا، لكني كنتُ وراءها لحسنِ الحظ.

«يا بنات اذهبن مع (بليد). أنا و(سارة) سنلحقُ بكم!»

قالت (نوفا) مُقبّلةً (جيني) على خدّها.

«من الأفضل أن تسرعن أو سآكل تلك البيتزا وحدي!»

ضحكتْ (جيني) وهي تحمل وشاح الريش بكلتا يديها وتتّجه للخارج. حملتُ حقيبتين معي وخرجتُ من الغرفة، كان الطّقسُ رائعًا، ظللتُ أسيرُ مع (جيني) وخلفنا (ستيفاني) و(بليد) حاملين حقيبتين بين أيديهما، سارتْ (آفا) مع (آليكس) وهي تحملُ حقيبةً واحدةً، بدَوْنَا كالمحاربين العائدين من معركة بملابسنا الملطّخَة وأجسادنا المتعرّقة. توقفت العبَّارة وتمكّنَّا من رؤية الشاطئ مليئًا بالناس من مُختلف الأعمار، أقرب إلى (بوسكي) من (بريجيرا)، كان الشاطئُ مليئًا بالناس والحيوية!

«هل ترين هذا الخطّ من الفِلل هناك، (جيني)؟»

قال (بليد) مُشيرًا برأسه. كان هناك طابورٌ طويلٌ من الفلل على الشاطئ، أومَأتْ (جيني) برأسها واقتربتْ من الدَّرَج لتهبط من العبَّارة. تابع (بليد):

«هذا هو المكان الذي سنقيم فيه!»

عندما رأيتُ تلك الفيلا كنتُ أرغبُ في الجري بأسرع ما يمكن والاستحمام الدافئ ثم النوم، أردتُ فقط أن أضع رأسي على وسادةٍ وألّا أستيقظ أبدًا. ماذا بعد؟ ظلّ هذا السؤال يلعبُ في ذهني، إذا لم يكُنْ لدى هؤلاء الملوك مانعٌ من قتل الأبرياء من أجل الحفاظ على عروشهم، أولنْ يبذلوا كل جهودهم للعثور على (نوفا)؟

لم أكُنْ أهتمُّ بالمستقبل أبدًا، لطالما سمعتُ أشخاصًا يتحدّثون عن مخاوفهم من المستقبل لكنّني لم أفهم أبدًا كيف يشعرون حتى الآن، كيف كنّا سنستقر؟ كيف سنحصل على وظائف؟ ماذا لو قبضوا على (نوفا)؟ أفضل ما سيفعلونه هو قتلها دُون تعذيبٍ مُسْبَق، ارتعش جسدي كلّه عندما فكرتُ في ذلك.

أجْبَرَتني ابتسامة (جيني) اللطيفة على أن أنسى كلّ ذلك وأغمضَ عينيّ آخذةً نفسًا عميقًا، مُجهّزةً نفسي للدخول إلى المجهول.

مدينة (كابيزا)، دولة (فويجو)

يناير، 201

الفصل الثاني عشر

المتحدثة: (آنجيلا)

لا شيْءَ أفضل من حمّامٍ دافئٍ مُطوّلٍ ثم الخلود إلى الفراش بعد يومٍ طويلٍ مُرهِق، ذاك الشعور الرائع عندما تضع رأسك أخيرًا على الوسادة وتنام على الفور غافلاً عن بقية العالم، لا شيْءَ يُمكن أن يمنعك من النوم، نسيتُ أن أمي قُتلت بدمٍ باردٍ وأن أختي هاربةٌ من العدالة. نمتُ بعمقٍ، بلا تلك الكوابيس التي تلاحقني في النهار.

فتحتُ عينيّ لأرى ظلّين لسريرين فارغين بجانبي، عدلتُ نفسي وجلستُ على السرير أفكّر كيف وصلتُ إلى هناك، أوجعني قلبي عندما تذكّرتُ صُورهم مُستلقين على الأرض وعلى أجسادهم رصاصات في أماكن مختلفة، بدءًا من (مالوري) وانتهاءً بأمي، ثم صورته المثيرة للاشمئزاز بجسده النّحيل وعينيه الرماديتين، ذلك الرجل العجوز بشعره الأبيض جالسًا على عرشه مُمثلًا الشيطان.

«ربّما هي في الحمّام»

التفتُّ لأرى (سارة) و(جيني) تدخلان الغرفة.

«لقد سَبَقَ وتحقّقْتُ... لا أستطيع أن أجدها في أيّ مكانٍ!»

ردّتْ (جيني) بينما كانت سارة تفحص الحمّام.

«ماذا حدث؟»

سألتُ مُعدّلةً نظّارتي.

«لا يُمكننا العثور على (نوفا)!»

قالت (جيني) خارجةً بعد (سارة). أسرعتُ وراءهما لأرى (آفا) و(آليكس) واقفتين عند الباب الخشبي و(ستيفاني) جالسة على الأريكة في غرفة المعيشة بجوار باب الشاطئ الزجاجي، يبدو أنهن قد استيقظن للتو، (آفا) و(جيني) كانتا مُرتديتين قمصان النوم، وكانت(آليكس) ترتدي كنزة صُوفيّة وسروالًا رياضيًّا وتظهر بصحة أفضل.

قالت (سارة) وهي تدخل غرفتها:

«أنا واثقة أنها مع (بليد)»

«لن يسمح لها بالذهاب معه، ألم تقولوا إنه من الخطير جدًّا رؤيتها؟»

قالت (ستيفاني) بصوتها الذي ما زال مَبْحوحًا.

«انتظرن، كم الساعة؟»

سألتُ، وأنا أحكُّ ذقني.

«تقريبًا الثانية صباحًا»

أجابت (آفا).

«من كان آخر من رآها؟»

سألتْ (آليكس).

«كانت هنا عندما جاء الطبيب، ثم ذهبْنا جميعًا إلى النوم»

أجابت (آفا).

«أنا و(نوفا) كنّا آخر من نام»

قالت (ستيفاني) وهي تقوم عاقدةً ذراعيها.

«سأذهبُ للبحث عنها، انتظرني»

قالت (سارة) مُغادرةً الغرفة.

«سأذهبُ معكِ»

قلتُ لها.

«لا، ستبقين هنا»

خرجتْ وأغلقت الباب.

«أين (بليد) على أيّ حالٍ؟»

سألتُ مُتّجهةً إلى الأريكة في غرفة المعيشة. أضاء الشاطئ بالأضواء الأرجوانية الساطعة من غرفة المعيشة، كان التلفاز على قناة أطفال باللغة الإسبانية وكان الصوتُ مُرتفعًا جدًّا لدرجة أنه يصعُبُ معه التفكير.

«لا نعرف، لهذا السّبب لديّ شعورٌ قويٌّ بأنها معه»

أجابتْ (آليكس) مُتوجّهةً إلى غرفة المعيشة مع (آفا).

«كيفُ حالكِ الآن؟»

سألتُها باحثةً عن جهاز التحكم.

«أفضل بكثير، لا أعرف ما الذي كان في الحبوب التي أعطاني إيّاها الطبيب، لكن في اللحظة التي تناولتها... ذهبتُ للنوم واستيقظتُ وأنا أشعر بتحسنٍ كبيرٍ!»

أجابتْ. كانت (جيني) تقفُ عند الباب وتوجهتْ إلى غرفتنا على عجلٍ.

«إلى أين أنتِ ذاهبة؟»

سألتها... لم تُجِب، لذلك كان عليّ أن أتبعها، ألقتْ نظرةً سريعةً على الحمّام مرةً أخرى وأضاءت الأنوار.

«لا تقلقي، إنها مع (بليد)»

قلتُ مُتوجّهةً إليها. أغلقتْ باب الحمّام وخرجتْ، كنتُ على وشك اللحاق بها لكنّني رأيتُ ورقةً مطويّةً بجوار سريري، فتحتُها وتجمّدْتُ في مكاني؛ بدأ جسدي كله يرتجفُ في اللحظة التي قرأتُ فيها تلك الورقة.

«عزيزتي (آنجي)، لعلّكِ لن تريني مرةً أخرى، لا يُمكنني تحمُّل العيش مُتخفّيةً لبقيّة حياتي، وأن أكون عبئًا ثقيلًا. اجعلِي عينيكِ دائمًا على (جيني)، واعلمي أنني أسامحكِ على كلّ شيءٍ»

قرأتُ الورقة وأنا أغادر الغرفة مع عدم تضييع ثانية واحدة، وقفتُ أمامهن جميعًا -مُرتجفةً بالكامل- وأنا أنظر

إلى تلك الورقة بعينين واسعتين، أسرعتْ (ستيفاني) ووقفتْ بجانبي وتبعتها الباقيات.

«بنات!»

صرختْ (جيني) مُحدّقةً في التلفاز وعيناها مُثبتتان. اختفى الصوتُ المزعج لذلك الكارتون الإسباني وساد صمتٌ مُخيفٌ في الغرفة، أسرعتُ لرؤية المشهد الأكثر رعبًا وإفزاعًا، أسوأ من أيّ فيلم رعبٍ، بالكاد استطاع عقلي مُعالجة كلّ ذلك.

كانت (نوفا) هناك في التلفاز وحبلٌ قد التفَّ حول رقبتها وهي تقفُ على كرسيٍّ خشبيّ، كانت لا تزال ترتدي قميصها الأسود ناظرةً إلى الأمام، بدت مُتعَبة... مُتعَبةً جدًّا، كانت عيناها محتقنتين بالدماء وكانت المناطق تحتها سوداء بالكليّة. حارسان يرتديان ملابس سوداء وقفا بجانبها في تلك الغرفة الصغيرة، ظهرتْ لافتةٌ حمراء مع بعض الكلمات باللغة الإسبانية التي لم أستطع فهمَها، لكنّني رأيتُ (نوفا فاولكين) في مُنتصَف تلك الكلمات.

ظهر (دريكسِل) في ذلك العرش نفسه، كلُّ شيْءٍ فيه كان مَليئًا بالكراهية والظُّلم والشَّر! يُمكنني تخيُّل تلك العيون الرمادية تتحوّل إلى اللون الأحمر.. كان شيطاناً مُتنكّراً في هيئة ملك.

بينما رأى الجميعُ ملكًا عادلًا ومُنصفًا، رأيتُ شيْطانًا ظالماً مُستبدًّا! حمحم حلقَهُ ونظر إلى الكاميرا وشعرتُ كما لو

كان ينظر إليّ مباشرة.

«(نوفا فاولكين) البالغةُ من العمر أربعةً وعشرين عامًا، المتّهمةُ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابيةٍ وتزوير الأموال وغسيلها، سلّمتْ نفسها اليوم السبت، الثاني عشر من يناير. وِفقًا للتحقيق الرابع في قضيّة (الجزيرة المجهولة) نجدُ أن المشتبهة بها مذنبةٌ»

كرهتُه وهو يتحدّث لكنه كان أفضل مما رأيته بعد ذلك، بدأ تشغيل تسجيلٍ بالأبيض والأسود، كانت (نوفا) جالسةً على كرسيٍّ مُصفَّدةَ اليدين إلى الطاولة وجلس (دريكسِل) أمامها.

«هل أنتِ (نوفا فاولكين) الابنة الوحيدة لـ(تشارلز فاولكين) و(فيوليت فولكين)؟»

سأل (دريكسِل) بنبرة جادّة.

«نعم»

أجابتْ (نوفا) وهي تُعطيه نظرةً أظهرتْ مدى شجاعتها، لم تكُنْ خائفةً من أيّ شيءٍ... كعادتها.

«هل وُلدتِ وترعْرَعْتِ في (الجزيرة المجهولة) مع والديكِ وأفراد (العنقاء)؟»

سأل ببرودٍ.

«نعم»

ردّتْ بالبرود نفسه. إذا سمعتَ عبارة «إنها لا تهاب الموت» فستطرأ (نوفا) في عقلك على الفور.

«هل تُقرِّين بأنكِ كنتِ من بين المسؤولين عن تزوير بعض الأموال وغسيلها في (الجزيرة المجهولة)؟»

سأل وهو لا يزال يُحدِّق بها.

بدأ وجهها يتصبَّبُ عرقًا وتوقَّفَتْ طويلاً قبل أن تَرُد.

«أجل»

أجابت أخيرًا مُبتلعةً ريقها. أصابني ذاكَ الجوابُ بالشلل في ساقيّ وسقطتُ على ركبتيّ، وتساقطتْ نظّارتي ومعها دموعي على الأرض.

«(نوفا فاولكين)، هل تعترفين بأنكِ كنتِ من بين الأشخاص المسؤولين عن التآمر لارتكاب الأعمال الإرهابية حول العالم؟»

سأل ووضَع الأوراق التي بين يديه على الطاولة، ولم يكسِر نظرته مرةً واحدة.

«من فضلكِ لا تجيبي!»

قلتُ بصوتٍ عالٍ مُتنفّسةً بصعوبة. سقطتْ دمعةٌ واحدةٌ من عينها في تلك اللحظة، وتمنيتُ من أعماق قلبي أن تتراجع، لكن من كنتُ أمازح؟ كانت (نوفا) شجاعةً وعنيدةً للغاية للقيام بذلك.

«نعم، أقرُّ بذلك»

أجابت... مُحطّمةً كل أملٍ في إنقاذها.

اختفى الفيديو وبدأ تشغيل الفيديو المباشر لـ(نوفا) وهي تقفُ بعكّازها وحبلُ المشنقة حوْل رقبتها، ظهر فيديو (دريكسِل) المباشر على ذلك العرش إلى الزّاوية اليُمنى.

«هذه المجرمة -سيداتي وسادتي- مُختلّةٌ عقليًّا وشُجاعةٌ! لقد ضحّتْ بحياتها بشجاعةٍ لإنقاذ أخواتها!»

ما زلتُ أتذكّر كيف انفتحتْ عينا (نوفا) بعد جملته.

«مُختلّةٌ عقليًّا شجاعةٌ لكن غبيّة! لم نُعلن عن كل المطلوبين لسببٍ ما، علمنا أنها ستفعل أيّ شيءٍ لإنقاذ أخواتها ولذلك أعلنّا عن اسمها فقط، وبعد يومٍ واحدٍ سلّمتْ نفسها، ها هم البقيّة بدءًا من بقية أفراد (العنقاء). (بليد العنقاء)، البالغُ من العمر ستين سنةً، مُتّهمٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتزوير وغسيل الأموال. (سارة العنقاء)، عُمرها ثمانيةٌ وخمسون عامًا، مُتّهمةٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتجارة الأسلحة ومُمارسة البِغاء»

ظهرتْ صورُ قديمةٌ لهما في العشرينيات من العمر على الشاشة، كان (بليد) يرتدي بدلةً رسميّةً بشعرٍ أسود طويل مفرود، وكانت (سارة) ترتدي فستانًا أسود ضيقًا وشعرها مفرودٌ يتخطّى كتفيها.

«(ستيفاني فاولكين)، تبلغُ من العمر أربعةً وثلاثين

عامًا، مُتّهمةٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتجارة الأسلحة. (آليكساندرا) و(آفا) توءمتا الفاولكين، تبلغان من العمر واحدًا وثلاثين عامًا، مُتّهمتان بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتزوير الأموال. (آنجيلا فاولكين)، تبلغُ من العمر ثمانيةً وعشرين عامًا، مُتّهمةٌ بالتآمر لارتكاب أعمالٍ إرهابية وتجارة الأسلحة. هؤلاء المجرمات لديهن أختٌ طفلةٌ تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا تُدعى (جينيفر) وهي بريئةٌ منهم ومن أفعالهم، وننصحها بالذهاب إلى أقرب مركز شُرطة»

بدأتْ (نوفا) في البكاء لكن لم يكُنْ مثل أيّ بكاءٍ رأيته في حياتي، كانت عيناها تشتعلان حقدًا وغضبًا، كانت الأقوى بيننا والأكثر عقلانيةً ومسؤوليةً، ولكن الآن هي واقفةٌ هناك، سجينةٌ ترتجفُ من الخوف.

«أنا أكرهكِ! أنا أكرهكِ! لقد أخبرتِني أننا سنبقى معًا، ألا تتذكرين؟»

كسرتْ (جيني) حاجز الصمت في الغرفة وصرختْ بملء رئتيها، ركضتْ (آفا) لمحاولة تهدئتها بينما كان البقيّةُ منّا مذهولات جدًّا. ذهَبَ أحدُ الحرّاس خلف (نوفا) ودفَعَ الكرسيّ تحتها؛ بدأتْ بالاختناق وجسدها يرتجفُ كسمكةٍ خرجتْ للتوّ من المياه، سقطَ عكّازها على الأرض وروحها تُغادر جسدها.

«لنذهب يا فتيات، هيّاااا!»

فتح (بليد) الباب بشكلٍ غير مُتوقّعٍ مُلتقطًا أنفاسه. ركضتْ (سارة) إلينا وأخذتني من يدي، حاولتُ المشي إلى الباب لكن ساقيّ بالكاد كانتا تتحمّلان ثِقَل حُزني، تركتني وأخذتْ (جيني) و(آفا) وخرجتْ من الباب، توقفتْ (جيني) عن الصراخ بينما أخرجتها (سارة). ظهرتْ رسومات سيّئة لنا تحتها أسماؤنا وأعمارنا وتُهَمُنا.

بدأتْ حركة (نوفا) تتباطأ ويحمرُّ وجهُها، كانت يداها ما زالتا تمسكان بذاكَ الحبلِ وبدأت في إنزالهما ببطء. حملني (بليد) من الخلف وتوجّه للخارج بينما كنتُ أنظر إليها على التلفاز، توقّفتْ عن الحركة تمامًا وكانت يداها على جانبيها وشعرها الأشقر الكريستالي متعرقًا بالكامل، كانت عيناها مفتوحتين على مصاريعهما ومُمتلئتين بالدموع، كانت حافية القدمين بالقميص الأسود وبنطال الجينز، وكانت تلك آخر ذِكرى لها، ذِكرى لا تُنسى ولا تُمحى... عن بريئةٍ ضحّتْ بحياتها من أجل أخواتها مشنوقةً في تلك الغرفة الصغيرة.

الفصل الثالث عشر

المتحدثة: (آنجيلا)

«*I want you and I hate you less,*

Each time I look upon this mess

Cotton on to you made me be

The best and worst that I could be.»

توقّفتْ (جيني) للحظةٍ وشعرنا جميعًا بالارتياح.

«*I hate you, and I hate myself...*»

«حُبًّا في الله، ألا يُمكننا أن نعطيها شيئًا ليجعلها تنام؟»

تذمّرتْ (ستيفاني) بينما واصَلَتْ (جيني) الغناء وكانت حالتها العقلية مُخدَّرة.

«حسنًا يا فتيات، ليس لدينا وقتٌ، وأنا...»

«نعم، ليس لدينا وقتٌ، هلَّا تفضلتِ بإخبارنا بمنزلِ من نحن؟»

قاطعتْ (ستيفاني) (سارة).

«هلّا استمعتِ إليّ لمرةٍ واحدةٍ في حياتكِ اللعينة؟ لقد سئِمتُ من اعتراضكِ على كلّ شيءٍ أقوله!»

كانت (سارة) تصرُخُ في (ستيفاني) لأوّل مرةٍ في حياتها، وأخافتْنا جميعًا بمن في ذلك (ستيفاني).

«ألا تستوعبين الخطر الذي يُحْدِق بنا؟ (دريكسِل) لن يتركَكِ وشأنكِ، سيفعل أيّ شيءٍ للوصول إليكِ! هؤلاء الناس وحوشٌ والموتُ هو الشيءُ الوحيد الذي سيعزلهم عن عروشهم»

توقّفتْ عن الصراخ فجأةً وأغمضتْ عينيها بحسرة. لم يقُلْ أيٌّ منّا أيّ شيءٍ، لم يجرؤ إن صحّ التعبير. أخذتْ نفسًا عميقًا وفتحتْ عينيها مُحاولةً الاسترخاء.

«But you never understood

That I did all that I could

Tryna keep a man by knocking on wood

But if I could do it again? I would

I would do it all again, I would.»

كانت الغرفةُ بأكملها صامتةً باستثناء (جيني) التي واصلتِ الغناء ونظراتها إلى الأمام، كنّا نجلسُ في غرفة المعيشة في المنزل الغريب الذي أخذتنا (سارة) و(بليد) إليه، على الأريكة إلى اليسار كانت (آليكس) جالسةً بجوار (جيني)... تلعبُ بشعرها وتُحدّقُ في الأرض لابسة قلنسوة قميصها، كانت (آفا) بجانبهما تقضمُ أظافرها لابسةً قميص النّومِ الرماديّ وتنظرُ إلى رسالة (نوفا) لها بيدها اليُسرى وتفركُ عينيها بين الفينة والأخرى، جلستْ (ستيفاني) إلى اليمين وحدها مُرتديةً بنطالها الرياضيّ

وقميصها، وتُحدّق في (سارة) بعيونٍ مُشتعلة من الغضب، غطتِ الدموع الجافة وجنتيها المنمّشتين، عيناها الخضراوان المرقّطتان باللون الأحمر وشعرها الفوضويّ جنبًا إلى جنبٍ مع ملابسها جعلتها تبدو وكأنّها مُدمنةُ مُخدّراتٍ.

كنتُ جالسَةً في الوسط غير قادرةٍ على الحركة؛ كان على (بليد) أن يحملني طوال الطريق ولم أتمكّنْ من التحرّك منذ ذلك الحين، بذلتُ قُصارى جهدي لمنع جسدي من الارتجاف لكنني لم أستطع، كنتُ أحمل رسالة (نوفا) بكلتا يديّ ونظّارتي مشطوبة وما زلتُ أرتدي البيجاما.

كان المنزلُ غريبًا ولكنّه يتمّتعُ بذوقٍ ملكيّ، غرفة المعيشة كانت مليئةً بالسيوف من أنواعٍ مُختلفة، علّق بعضها على جُدران غرفة المعيشة بينما كان البعضُ محفوظًا في صناديق زُجاجية، كلُّ شيءٍ في المنزل كان يتمّ التحكُّم فيه آليًّا حتى باب المنزل!

«أعلم أن ما تمرين به الآن صعبٌ وألمكِ لا يمكنني شعوره وفهمه، لكن رسوماتكِ مُنتشرة في جميع أنحاء العالم، قد لا تكونُ دقيقةً ومُتقنةً لكن (دريكسِل) ذكيٌّ وخبيثٌ، أنا و(بليد) لا يُمكن رؤيتنا في الأماكن العامة معكن؛ صُورنا في كلِّ مكانٍ»

كانت (سارة) هادئةً للغاية واختفتْ نبرتها الحازمة.

«أنا آسفةٌ جدًّا لقول هذا، لكننا جميعًا بحاجةٍ إلى التفرُّق والانتشار حول العالم، سيعيش الجميع في بلادٍ مُختلفةٍ بهويّةٍ

جديدة...»

«لقد قلتِ للتوّ إن رُسوماتنا لم تكُنْ جيّدة، لقد رأيناها جميعًا!»

قاطعتْهَا (ستيفاني) مرةً أخرى مُسندةً ظهرها على الأريكة.

«لديهم (ناثين)»

قالتْ (سارة).

اللعنة، (ناثين)! كيف فاتَنَا ذلك؟ ألم تُدرك (نوفا) أنه غيرُ مُدرجٍ بين الموتى؟ لقد نسيناه تمامًا!

«لقد استخدموه لاكتشافِ كلّ شيْءٍ عنكن وعن (الجزيرة المجهولة)، وهذه هي الطريقة التي توصّل بها (دريكسِل) إلى خطّة (نوفا)، كان يعلم أنها ستضحّي بحياتها من أجلكن، أصلًا هو قال ذلك في نهاية حديثه»

توقّفتْ (سارة) لتأخذ نفسًا عميقًا وتمسح الدموع التي تساقطتْ من عينيها.

«أينَ (بليد) على أيّ حالٍ؟»

سألتْ (ستيفاني) وهي تتنهّد.

«إنه يُجهّز الاستوديو وأشياء أُخرى لكن. ها هيَ الخطّة، وآمُلُ ألّا أحصل على أيّ مُقاطعاتٍ حتّى أنتهي، ستعيشُ كلّ واحدةٍ منكنّ في بلدٍ وحدها خلال الأسبوعين

المقبلين»

«لنْ نذهب إلى أيّ مكانٍ، حسنًا؟»

قاطعتْها (ستيفاني).

«علينا تغيير مظاهركنّ في الهويّات الجديدة كما فعلنا مع (نوفا)، (آنجيلا) سوف تصبُغُ شعوركنّ وتعطيكنّ قصّاتِ شعرٍ جديدة، لا يُوجد تسريحاتٍ...»

«مُستحيل! أنا لنْ أقصّ شعري!»

«انظري حولكِ، (ستيف)! هل يمكنكِ إيجاد حلٍّ آخر؟ هل ترين ما تمرُّ به (جيني) الآن؟ ماذا لو فقدتْ واحدةً أخرى منكنّ؟»

صرختْ (سارة) في وجهها مرةً أخرى فلم تستطع (ستيفاني) تحمّل الأمر بعد ذلك.

«كيف يُفترض بنا أن نصدّق أيّ شيْءٍ تقولينه؟ لقد كانت كذبةً تلو الأخرى، وما زلتِ لا تخبريننا عن منزل الشخص الذي يعيش هنا! أعتقد أنكِ كنتِ تتاجرين بالسلاح هنا، أليس كذلك؟ هاه؟»

كانت (ستيفاني) تقفُ أمام (سارة)، وأخذتْ (سارة) كلّ ذلك الصراخ مُغمضةً عينيها ولم تنبس ببنت شفة.

«هذا كثيرٌ جدًّا، حسنا؟ فقط كثيرٌ لتحمّله مرةً واحدة! نـ.. نـ.. نحن فقط نريد البقاء في مكانٍ واحدٍ، أنا.. أنا تعبتُ من التنقُّل باستمرارٍ، في اللحظة التي نصِلُ فيها إلى

مكانٍ ما... ننتقل مباشرةً!»

كانت مبحوحة النّبرة مُعبّرةً عن مشاعرنا مرةً أخرى، جلستْ والدموع تنهمر على خدّيها.

«I hate you, and I love you still

And wonder if I always will

Hurt and lonely, you're keeping me.»

واصلتْ (جيني) غناء تلك الأغنية، أصبحَ الأمرُ مُزعِجًا للغاية لدرجةٍ لا يُمكن تحمّلها.

«أعلم حبيبتي»

قالت (سارة).

«أعدكِ بأنها للأسبوعين المقبلين فقط حتى أتوصّل أنا و(بليد) إلى حلٍّ، أليس هذا ما أرادته (نوفا)؟ أليس هذا ما ماتتْ من أجله؟ قد فعلتْ كلّ ذلك من أجل بقائكنّ على قيدِ الحياة، لكي لا تعلّقنَ لبقية حياتكنّ، إذا بقينا معًا فسوف نُقتَل... وسيكون موتها هباءً منثورًا، فقط من فضلكنّ اتّبعنني، حسنًا؟»

نظرتْ إلى (ستيفاني). لم يكُنْ لدينا خيارٌ سوى الاستماع الآن، ويا إلهي... كم كان من المؤلم الاستماع إلى كل ذلك.

«من أجل (نوفا)»

قلتُ بإيماءة.

«من أجل (نوفا)»

تبِعتْني (آليكس). أومأتْ (آفا) و(ستيفاني) برأسيهما.

«ابذلنَ قُصارى جُهدكنّ لفهم ما أقوله والتركيز عليه، في البداية لكي نتلاءم في (الأسوأ) علينا أن نعرف (القواعد الأسمى)، تم وضْعُ هذه القواعد والقوانين من قِبل (الأسمى) للسيطرة على (الأسوأ)»

أخذتْ بعض الأوراق التي كانت على الأرض بالقُرب منها وسلّمتْ كل واحدةٍ منّا ورقة، كانت الورقة تحت عنوان (القوانين الأسمى الستّة عشر).

«أعرفُ مدى جنونها، وضعتُها بصياغةٍ أخرى حتى تتمكّنّ من فهمها، دعننا نراجعها بسرعة. القاعدة الأولى، لا يُمكن لشخصٍ أبيض وشخصٍ أسود الزواج أو إقامة علاقة جنسيّة. يعتقدُ هؤلاء الحمقى أنّ الطفل سيُصاب بمرضٍ وراثيٍّ إذا حدث ذلك، كما تعلمن جميعًا تم وضْعُ هذه القاعدة بعد الحرب بين (سويفين) و(ديستينيجا)»

أخذتْ لفافةً ورقيةً كبيرةً وفتحتْهَا على الأرض وسطنا ووضعتْ حذاءً في كل ركنٍ من أركانها، كانت خريطةً لـ(الأسوأ)، تمامًا مثل تلك التي رسمتْهَا أمي باستثناء بعض المسافات بين بعضِ البُلدان، احتوتْ على أسماء الدول فقط؛ لم يتم تصنيف المدن.

«Each time I look upon this mess

Cotton on to you made me be

The best and worst that I could be.»

كنّا مُستعدين أن تبدأ الأغنية مرةً أخرى لكنها لم تفعل، فقط أغمضتْ عينيها ونامتْ في حجر (آليكس). استمرّت الأغنية بالدوران في رأسي على الرغم من توقُّف (جيني).

«اسمحن لي أن أضعها في السرير بسرعة وأعود»

قالت (سارة) مُتوجّهةً إليها. الحمد لله أنها توقّفتْ، كنت على وشك أن أُصابَ بالجنون! حملتْ (سارة) (جيني) بين ذراعيها وتوجّهتْ إلى إحدى الغرف بينما جلسنا هناك نراقبهما تغادران.

«انظروا إلى رقم أربعة يا بنات! كيف أصبحتْ تلك الفتاة ذاتُ العيون الحمراء ملكةً لـ(أوبيا)؟»

قالت (آفا) وهي تنظر إلى الورقة، رابعًا: لا تستطيع المرأة أن تحكمَ أو تشغلَ منصِبًا رفيعًا. على الرغم من أنّ هذا يبدو غريبًا وفظيعًا، كيف يُمكن أن تكون (آجنيس) ملكةً؟ برزتْ صورتها المخيفة في رأسي، جالسةً على ذلك الكرسيّ عاقدةً ساقيها البيضاوين مُرتديةً الفرو الأبيض، شعرها أبيض طويل وعيناها حمراوان لامعتان.

«أعتقد أنه كان هُناك حربٌ بينها وبين (الأسمى)، ذكرتْ ذلك السيّدة (جريس) ذاتَ مرة»

أجبتُ وصوتي يرتجفُ وأنا أعدِّل نظّارتي المشطوبة.

«يعتقد أهل (أوبيا) أنها ملاكٌ، ولذلك دافعوا عنها بأرواحهم عندما هاجمها (الأسمى)»

أجابتْ (سارة) وهي تدخل غرفة المعيشة.

«وفي كل مرة يُحاولون الهجوم يُدافع عنها أهل (أوبيا)، كان الجيش (الأسمى) أقوى بكثير منهم بالطبع لكنهم لا يستطيعون قتْلَ جميع مُواطني (أوبيا)، وكان ذاكَ هو السبيلَ الوحيدَ للقضاء على (آجنيس)، (لوكاس الأسمى) لم يُوافق على قتلهم؛ استسلموا أخيرًا وبدأ بعضُ الملوك بالاعتقاد بأنها ملاكٌ حقيقيٌّ تم إرسالها كدليلٍ لأهل (أوبيا) الذين آمنوا بهذا الدينِ على مرّ السنين، لكنها ستكون المرأة الوحيدة التي ستحكم ثم سيختارون ملكًا جديدًا لـ(أوبيا) عند وفاتها»

أشارتْ إلى (أوبيا).

«نعود إلى القاعدة الثانية، (الأسمى) يختارون الملوك ويغيّرون الوزراء ولكن هذا الملك أو الوزير لا يُمكن أن يكون قريبًا لأيٍّ من (الأسمى). يتمُّ تطبيق جميع القواعد دون استثناءٍ باستثناء حالة (آجنيس). رقم ثلاثة: يُمكن للملك الذي اختاره (الأسمى) أن ينقل الحُكم إلى وريثه، وعندما يتوفّى ذلك الوريث يختار (الأسمى) ملكًا جديدًا... يعني يُمكن لأيّ ملكٍ تمرير الحكم لمرةٍ واحدةٍ، وجميعُ الملوك الآن هم ورثةُ ملوكٍ آخرين، لذا إذا مات أحدهم

فسيختار (الأسمى) ملكًا جديدًا لبلدته»

كانت تتحدّث بينما كنّا ننظر في الورقة نقرأ تلك القواعد الجنونية.

«رقم أربعة: كما سبَقَ وناقشناها تقول إن المرأة لا تستطيع أن تحكُم. نتضمّن هذه القاعدة أيّ منصبٍ رفيع، حتى مُدير المدرسة لا يُمكن أن يكون أنثى. رقم خمسة: الملك المصاب بمرضٍ لا يُرجى شفاؤه لا يُمكن أن يحكم، حتى لو أُصيب به بعد استلام العرش فسيتم استبداله. رقم ستة: إذا تمرّدَ شخصٌ أو حتى احتجّ على ملكٍ يختارُ الملك عقوبته التي عادةً ما تكون السّجن. رقم سبعة: (الأسمى) يختارُ من يكون (الأسمى) بعده لكنه لا يُمكن أن يكون قريبًا له. رقم ثمانية: جميع القوانين التي تنطبق على الملوك تنطبق على (الأسمى) بطبيعة الحال، كأن لا يكونوا نساءً ولا مرضى بمرض لا يرجى شفاؤه. رقم تسعة: (الأسمى) يجب أن يصوّتوا على كل قرارٍ، عادةً ما يتّفقون جميعًا. رقم عشرة: يجب أن يكون هناك أسود واحدٌ على الأقلّ من (الأسمى). رقم أحد عشر: لا يُمكن لأحدٍ أن يكون (أسمى) أو ملكًا إذا كان عُمره أقلّ من ثلاثين عامًا، وإذا مات ملكٌ ولم يبلغ وريثه الثلاثين بعد فإنه يحكم»

كانت تقرؤُها بسرعةٍ مع شرحٍ أو تعليقٍ سريعٍ، وبذلنا قُصارى جُهدنا للتركيز.

«رقم اثني عشر: إذا استمرّ حدوث جريمةٍ مُعينةٍ تُهدّد

أمن الدولة في بلدٍ بالنمط نفسه لمدة شهرين فسيتمّ منح ملك ذلك البلد شهرين لحلّ تلك الجريمة، إذا لم يستطع خلال الشهرين المحدّدين فسيتم استبداله بملكٍ جديد من (الأسمى). هذه القاعدة هي التي جعلتْ (دريكسِل) يُورّطُنا»

«هل كان وحدَهُ أم خطّطَ معه الملوك الآخرون؟»

سألتْ (ستيفاني) وهي تعدّل جلستها.

«لا نعرف، هُناك احتمالٌ كبيرٌ أن يكون (لوجان) معه لأنّ كليهما هاجم (الجزيرة المجهولة)»

قالت (سارة) وهي تمسحُ العَرَق عن جبينها.

«لوجان هو الشخصُ السمين ذو اللّحية؟»

سألتْ (آفا).

أومأتْ (سارة) برأسها.

«رقم ثلاثة عشر: يجب أن يحضر كلّ ملكٍ إلى (ليلة الذّئب الثالثة عشرة)، وهو اجتماعٌ في اليوم الثالث عشر من كلّ شهرٍ لمناقشة مشكلات البلدان وأمورها في جزيرة (الذئب الأسود) في (فويجو)، يُمكن استدعاء (ليلة الذّئب الثالثة عشرة) في أيّ وقتٍ عندما تكون هُناك حالة طوارئ ويجب أن يحضر كلّ ملكٍ، يجب أن يكون كلّ شيْءٍ في هذا الاجتماع سِريًّا حتى يُعلنه الملوك للشعوب. ها هي جزيرة (الذئب الأسود)»

جلبتْ (سارة) قلمًا أسودَ من حقيبةٍ بجانبها وأحاطتْ بالقلم حول جزيرةٍ تبدو كأنفاس شخصٍ ما في (فويجو)، كتبت (الذئب الأسود) بجانبها.

«رقم أربعة عشر: وهذه جديدةٌ عليكم تمامًا، القتلُ مسموحٌ به في بلدٍ واحدٍ فقط في حالةٍ واحدةٍ وبطريقةٍ واحدةٍ، في (أوبيا) إذا كانت القتيلة طفلةً حديثة الولادة ألقاها والدها في بحر (آنجيلز) ليبعثها وتُصبح مَلاكًا في السّماء»

«إذًا فإن (الأسمى) يُؤمنون بذلك!»

قالت (آليكس) مُقطبةً حاجبيها ناظرةً إلى (سارة).

«ليس بالضرورة، كان عليهم وضْعُ قواعد لكلّ شيْءٍ ووضعوا واحدةً لهذا الغرض، لم يُؤمن أيٌّ من (الأسمى) على مرّ التاريخ بذلك، على الرغم من أن الملوك مثل (دريكسِل) و(ثورن) قد يُصدّقون مثل هذا الهراء»

قالت (سارة).

«إذا قتلوا بناتهم فمن أين يجدون نساءً للزواج؟»

سألتْ (آفا).

«(البوسكيّون) يُؤمنون بذلك أيضًا... مُعظمهم، على الرغم من أنهم يعتقدون أن رَمْي البنات ينطبق فقط على أولئك اللواتي وُلِدنَ في (أوبيا) فتركوا بناتهم يتزوّجْنَ من رجالٍ (أوبيّين). القاعدة الخامسة عشرة: حقّ (الاعتراض

الذهبي) مُعطًى لثلاثِ دولٍ: (بريجيرا) و(سويفين) و(فويجو)، أيّ استخدامٍ للاعتراض الذهبي يكسرُ أيّ تصويتٍ. القاعدة السادسة عشرة: أيّ ملكٍ يبدأ حربًا على دولةٍ أخرى أو يرأس تمرّدًا على (الأسمى) يخضع للإعدام الفوريّ»

توقّفتْ (سارة) لبرهة ثم تابَعتْ.

«أيّ أسئلة؟»

سألتْ عند الانتهاء من القراءة مُلقيةً نظرةً علينا جميعًا. لا أحد لديه أيّ أسئلة، كنّا جميعًا نفكّر فيما سيحدث بعد ذلك.

«حسنًا، الآن إلى الجزء المهم. هوياتكن الجديدة و...»

توقّفتْ عندما سمعنا الباب يُفتَح.

«(سارة)... (سارة)»

ناداها شخصٌ ما، وكان صوتًا لم نتعرّف عليه، صوتًا عميقًا ومخيفًا.

«آتية!»

أسرعتْ إلى الباب وتركتْنَا مع بلايين من الأسئلة.

«من هذا؟»

همستُ.

«صاحبُ المنزل على ما أعتقد»

ردّتْ (ستيفاني) وهي تتفحّص الباب بعينيها.

«هل أحضرتَ كلّ شيْءٍ؟»

سمعناها تسأله.

« كل ما كتبتِه»

أجاب بصوته العميق.

«شكرًا جزيلًا، كُنْ حذرًا!»

قالت (سارة). عادتْ وهي تحمل كيسين أسودين كبيرين وفي مُنتصفهما حرفان زهريّان.

«حسنًا، بدءًا من (جينيفر) و(آنجيلا)، ستبقيان أنتما كأختين تحت أسماءٍ وهويّاتٍ مُزيّفة، سوف تكونين (آفرا مورجان) وستصبغين شعركِ باللون الأسود وتحلقين جانبي رأسكِ، (جيني) ستكون أختكِ (جولي مورجان) وسنحاول إقناعها بصبغ شعرها باللون الأشقر، أنتما ستكونان من مدينة (د) في (بريجيرا) وستعيشان في مدينة (أليو) في (سويفين)»

حدّدَتْ منطقةً على الساحل الأوسط الشمالي لـ(سويفين) وكتبتْ (أليو) عليها.

«كيف سنُقنع (جيني) بفعل ذلك؟ سيُجنّ جُنونها»

سألتُ وأنا أنظر إلى (سارة).

«سنفعلُ ما بِوسْعنا لا تقلقي. ستكون (آفا) هي (هيزيل

كويري) وستقومُ بصبغ شعرها باللون الأرجواني وتقُصُّه مع حلق جانبٍ واحدٍ، ستكون من مدينة (آشير) في (ديستينيجا) لكنها ستعيش في (كولومبا) بدولة (كوتشينو)»

«ماذا؟ لا يُمكن! أنا لن أحلق شعري!»

قالت (آفا) مُمسكةً شعرها احتجاجًا.

«ليس لدينا خيارٌ آخر»

أجابت (سارة) مُحددةً مُستطيلاً من الشرق إلى الغرب في وسط (كوتشينو) وكتبتْ عليه (كولومبا).

«لماذا لا يُمكنني الحصول على قصّة شعرٍ قصيرةٍ مثل (نوفا)؟ لقد جعلتِها تختار قصّتَها بنفسها!»

سألتْ (آفا) وهي تضيّق عينيها على (سارة).

«فقط لمدة أسبوعين عزيزتي، كل شيْءٍ سيعود إلى طبيعته بعد ذلك، يجب أن نغيّره أكثر قليلاً مما فعلناه مع (نوفا)؛ (دريكسِل) ذكيٌّ جدًّا»

أطلقتْ (آفا) الصعداء مُمسكةً شعرها بكلتا يديها.

«(آليكس) ستكون (دورا ريكسي) من (إجلاف) بـ(ديستينيجا) وستمكثُ في (كابال) بدولة (فويجو)، سوف تصبغينَ شعركِ باللون الأحمر الدّاكن مع قَصة (البيكسي)»

حدّدتْ سارة مُربّعًا في الجزء الغربي من (فويجو) على حدود (كوتشينو) ووضعت كلمة (كابال) عليه. كانت (آليكس) على وشكِ أن تقول شيئًا لكنّها توقّفتْ عالمةً أنه ليس لديها خيارٌ آخرَ.

«أنا التي سأصبغ شعرهنّ وأعطيهنّ القصّاتِ أيضًا، أليس كذلك؟»

سألتْها بتنهّدٍ مُتّجهةً نحو الأكياس الكبيرة التي وضعتْها على الأرض.

«لا تقلقي، لقد أحضرْتُ كل ما تحتاجينه بما في ذلك المقصّ الذي تريدينه»

قالت (سارة) مُفرقعةً أصابعها.

«الآن (ستيف)، ما أنتِ على وشك سماعه سيكون من الصعب جدًّا تحمُّله، لكن فقط لأسبوعين، حسنًا؟ ستكونين من (تايل) بـ(بوسكي) وستبقين في (بليس) بدولة (أوبيا) تحت اسم (كالفِن براندي)، عليكِ أن تحلقي رأسكِ بالكامل وتعيشي تحت بطاقة هويّة ذكرٍ في (أوبيا)، أعلمُ أنه صعبٌ لكنه آمنٌ والمكان الوحيد للإقامة...»

«ماذا؟ أنتِ مجنونة! أنتِ مجنونةٌ حقًّا! كيف تريدينني أن أعيش تحت هوية صبيٍّ وأحلق رأسي؟ لقد تركتِ (بوسكي) و(سويفين) و(بريجيرا) واخترتِ (أوبيا)!»

«لا يُمكنكِ العيش هناك، حسنًا؟ (بريجيرا) هي بلد (دريكسِل) وقوّاتهم وشرطتهم قوية! (بوسكي) مثلها مع دفاعاتهم وقواتهم! (سويفين) هو المكان الذي تُقيم فيه (آنجي) و(جيني) ولا يُمكننا المخاطرة بالبقاء في البلد نفسه، فقط لأسبوعين من فضلكِ! ولستِ مُضطرةً للخروج على الإطلاق، سيتم توفير الأموال لكنّ جميعًا»

كانت عيناها تتوسلان (ستيفاني) وتحاولان إقناعها.

«إذا لم يكُنْ علينا الخروج فلِمَ لا نبقى جميعًا في بلدٍ واحدٍ؟ بالإضافة إلى ذلك ماذا يُفترضُ بنا أن نفعل في المنزل لمدة أسبوعين؟»

قالت (ستيفاني) وهي تضع يديها على رأسها.

«أنا لا أقول أنه لا يُمكنكِ الخروج، إنه فقط أقول إنك لستِ مُضطرةً لذلك خلال الأسبوعين، ليس عليكِ حتى العثور على وظيفة أو أيّ شيْءٍ»

أجابت (سارة). كانت الأكياس تحتوي على كلّ ما أحتاجه فشعرتُ بالارتياح، لكنّني تذكرتُ شيئًا مُهمًّا.

«انتظري انتظري، إذا كان من المفترض أن أقصّ شعورهنّ فمن سيقُصُّ شعري إذًا؟»

سألتُ والتفتُّ إلى (سارة).

«سأساعدكِ لا تقلقي، علينا أن نبدأ الآن يا فتيات، ليس لدينا وقتٌ»

«ما زلتُ لن أحلق شعري! أنا مُستعدةٌ للحصول على قصّةِ شعرٍ مثل تلك التي تمتلكها (آنجيلا) الآن، ولكن يمكنكِ أن تحلمي بحلقِ رأسي!»

«عزيزتي، أسبوعين فقط في المنزل! من فضلكِ فقط استمعي لي، حسنًا؟ سأوفر لكِ شخصًا يُمكنه إحضار الطعام وأيّ شيْءٍ تريدينه حتّى، هذه المرة فقط وبعد هذيْنِ الأسبوعين يُمكنكِ فعل ما تريدين»

«ماذا ستفعلون؟ تقتلون (دريكسِل)؟ أو تجدون لنا ملجأً تحت الأرض؟ ومن هم الذين سيقدِّمُون لنا المال؟ وفي بيتِ من نحن؟ لماذا لا تُجيبين على أيّ من أسئلتنا؟»

قالت (ستيفاني) قائمةً.

ردّتْ (سارة):

«كلُّهم أصدقائنا وكانوا يزودوننا بأشياءَ احتجناها في (الجزيرة المجهولة) لنْ يكون الأمر سهلاً على أيٍّ منكنّ ، حسنًا؟ ستبقى (آليكس) في (فويجو) وهي لا تعرف كلمةً واحدةً من اللغة الإسبانية، ستبقى (آفا) في (كوتشينو) وهي لا تعرف كلمةً من اللغة اللاتينية، ولن تكون مُهمّة (آنجي) سهلةً على الإطلاق حيث يتعينّ عليها رعاية (جيني)، لذا من فضلكِ (ستيف)، فقط هذه المرة»

نظرتْ في عيني (ستيفاني) بتعبير مُتوسّلٍ.

«حسنًا، إليكِ ما سيحدث، أنا لن أحلق رأسي لكنّني سأقصُّه مثل (آنجيلا) الآن، ليس من أجلكِ أو من أجل (بليد) ولكن لـ(نوفا) و(جيني)، بحق الله! سأعيشُ في بلدٍ كصبيّ وسأضطرُّ إلى ارتداء ملابس الرجال وعدم وضع المكياج، ألا يكفي ذلك؟ لذا لا، لن أحلق رأسي!»

احتجّتْ (ستيفاني) سائرةً نحوي.

«اتّفقْنا، لا مشكلة. دعونا نجهّز الحمام، من يريد أن يبدأ؟»

سألتْ (سارة) وهي تنظر إلينا. ساد صمتٌ مُحرِجٌ الغرفة؛ لم يكُنْ أحدٌ جاهزًا على الإطلاق.

«دعنا ننتهِ من الأمر»

قالت (ستيفاني) مُمسكة بأحد الأكياس وأطلقَتْ تنهيدةً عميقةً.

«كيف سنبقى أنا و(آفا) في (كوتشينو) و(فويجو) ونحنُ لا نتحدّث الإسبانية أو اللاتينية؟»

سألتْ (آليكس) واقفةً وهي تخلع قلنسوة قميصها.

«مُعظم الناس في (فويجو) و(كوتشينو) يتحدّثون اللغة الإنجليزية بشكلٍ بسيطٍ، لذلك لن يكون الأمر بتلك الصعوبة»

أجابت (سارة) وهي تسيرُ إلى الحمام. تبعناها هناك لنرى حمّامًا كبيرًا فاخرًا بأسلوبٍ ملكيّ نخمٍ وحوض استحمامٍ

في المنتصف.

«كلّ شيْءٍ مُخطّطٌ بشكلٍ مثاليّ، بعد أن نُغيّر مظاهركنّ سنلتقط صُوركنّ للهويّات الجديدة، وسأقوم باختبارٍ سريع للقواعد الأسمى ولأسمائكنّ ولماذا ذهبتُنّ للبقاء في تلك البلدان، لقد أعددْتُ ورقةً لكلّ واحدةٍ منكنّ تحتوي على جميع المعلومات المتعلقة بهوياتكنّ الجديدة»

قامت (سارة) بسحب كرسيٍّ من خارج الحمّام ووضعته أمام المرآة؛ جلستْ (ستيفاني) عليه، وحصلتُ على كل ما أحتاجه من الحقيبة بينما كان البقية يشاهدن.

«هل يمكنكن الخروج من فضلكن؟»

تذمّرتْ (ستيفاني) مُغمضةً عينيها.

«ستظلّين جميلةً»

قالت (آفا) مُغلقةً باب الحمّام. ملأتُ البخّاخ بالماء وبدأتُ برشّ شعرها وتمشيطه وهي مُغلقة عينيها في صمتٍ، في اللحظة التي حملْتُ فيها المشط والمقص راودتني تلك الشكوك مرةً أخرى.

«افعليها!»

صرختْ وأخافتني وأجبرتني على البدء. كانت تلكَ بداية جديدة بتغيير مظهرها واسمها وهُويتها بالكامل، سأمنحها حياةً مُختلفةً تمامًا تحت تلك القصّة، تحت اسم (كالفِن)! كنتُ أقول وداعًا لأختي (ستيفاني) وألقي التحية على

(كالفِن براندي) من (بوسكي).

الفصل الرابع عشر
المتحدثة: (ستيفاني)

لم يستطع أحدٌ النوم في تلك الليلة وقضينَا اليوم التالي بأكمله في الحصول على التعليمات من (سارة) والتعرُّف على هذا العالم الجهنَّمِي الجديد، كانت جالسةً على الأريكة، وساقاها معقودتان. أطلقتُ تنهيدةً طويلةً وأعطيتها الإجابة التي أرادتها:

«(كالفِن براندي) من (تايل)، (بوسكي)، جئتُ أبحثُ عن وظيفة في (بليس)، (أوبيا)»

في اللحظة التي أجبْتُ فيها سألت السؤال التالي بسرعةٍ بتلك النظرة الصّارمة:

«ما الذي يُمكنكِ ارتداؤه؟»

«فقط القُمصان الواسعة، لا الضّيقة أبدًا، لا أضعُ المكياج أو أيّ شيْءٍ تضعه النساء، هل انتهينا هنا؟»

لم تهتَم (سارة) بما قُلته واستمرّت:

«ما هي الدول التي لديها الاعتراضُ الذهبي؟»

«(بريجيرا)، (سويفين)، (بوسكي)»

هزّتْ رأسها واقفةً.

«(بوسكي) ليست واحدةً منها، استبدليها بـ(فويجو)، ركزي (ستيف)، التالي...»

لم أستطِعْ تحمّل المزيد وانفجرْتُ قائلةً:

«من سيطرح عليَّ هذه الأسئلة أثناء إقامتي في المنزل؟ لقد أجبتُ على كلّ سؤالٍ حول (كالفِن) اللعين وهذا يكفي! ستكون رحلتي في غضونِ ساعتين، لذا أريد أن أقضي تلك الساعات الأخيرة في القيام بشيْءٍ أستمتع به!»

لم أنتظر ردّهَا، توجّهتُ إلى إحدى الغُرف وتركتها وحيدةً في غُرفة المعيشة.

لطالما واجهْتُ صعوبةً في الاستماع إلى أوامرها، كلّ ما قالته هي و(بليد) كان لديّ صعوبةٌ في تصديقه وأنا أطعتهما فقط من أجل (جيني)، لا يُوجد شيْءٌ منطقيٌّ في كل القصص التي روياها، كانت مليئةً بالثّغرات! قبل أن أدخلَ الغرفة سمعتُ (آفا) تتحدّثُ وتقول:

«لا يُناسب حتّى بشرتي السّمراء!»

دخلتُ الغرفة وكانت تقفُ بمفردها تتفحّص شعرها الأرجواني القصير في المرآة وعينها مليئة بالدموع، لاحظتْني واستمرّتْ في تفحص شعرها. هل كانت تتحدّث مع نفسها؟ لأكون صادقةً... لا يُمكنني لومها، بدا شعر (آفا) سيّئًا بذاكَ الجانب المحلوق، ذلك اللون الأرجواني وبشرتها البنية لا يتطابقان على الإطلاق. وقفْتُ بجانبها لأعتاد على مظهري، لَكَم كنتُ بشِعةً بذاكَ الشعر القصير جدًّا!

قالت (آفا) جالسةً على السرير:

«أعتقدُ أنني سأرتدي تيشيرتًا بقلنسوة في كل مرة أخرج فيها!»

«على الأقل يُمكنكِ وضع المكياج وارتداء الفساتين!»

قلتُ مُتفحّصةً شعري باشمئزاز.

«كيف حال (جيني)؟»

نظرتُ إليها مرةً أخرى.

«ما زالت تردُّ بكلمةٍ أو كلمتين منذ أن قامت»

قالت وهي تُغمض عينيها... مُستلقيةً على السرير.

«ستكون وظيفة (آنجي) صعبةً.»

«تعاملتْ مع خبر تفرّقنا بطريقةٍ غريبةٍ هادئةٍ، ووافقتْ على صبغ شعرها دُون أن تسأل عن السبب حتى!»

لم ينطِق أحدٌ بعد ذلك، ظللنا صامتات للحظة.

«كم هذا جُنوني! بحلول نهاية الليلة سنكون جميعًا في بُلدانٍ مُختلفة بأسماءٍ مُزيَّفة!»

قالت (آفا) مُحدّقةً في الحائط. دخلتْ (جيني) فجأةً، بدتْ مُختلفةً بشعرها الأشقر، دخلتْ (آنجيلا) و(آليكس) بعدها مُباشرةً وجلست (جيني) بجانبي في السرير، بدت كل منّا مختلفة، مع قصّاتِ الشعر الجديدة لا يُمكن التعرّف علينا. كانت (جيني) بشعرها الأشقر الطويل جالسةً بجانبي صامتةً تمامًا.

«متى سنغادر؟»

سألتْ وهي تنظُر إلي.

«في تمام التاسعة... سأغادر أنا و(آليكس)، وستغادرين أنتِ و(آنجيلا) في تمام العاشرة، و(آفا) في الساعة الحادية عشرة»

أجبتُها وأنا أنظر إليها. أومأتْ برأسها ولم تقُلْ كلمةً واحدةً... والذي لم يعُدْ غريبًا بعد الآن، لم تسأل عن (نوفا) أو تغنّ تلك الأغنية المزعجة.

«لا يزال أمامنا ساعتان قبل الرحلات، هل تردن لعب المقاومة؟»

قالت (آليكس) وهي تنظر إلى الساعة على الحائط. لم أكُنْ في المزاج للعبِ أيّ شيْءٍ، ولكن عندما أومأتْ (جيني) برأسها كان عليّ أن أتّفق مع البقية، في الواقع لم يكُنْ هناك شيْءٌ يمكننا القيام به في هاتين الساعتين، لذلك لم تكُنْ فكرة سيّئة للغاية.

«لا يُمكننا اللعب هنا، دعنا نذهب إلى غرفة المعيشة وسأذهبُ لإحضار اللعبة من (سارة)»

قالتْ (آنجيلا) في طريقها للخارج.

ذهبْنَا إلى غرفة المعيشة وجلسْنَا على الأريكة في انتظار (جيني). لم يكُنْ هناك ما يُمكن فعله أو قوله لإسعادنا أو جَعْلِنا ننسى قليلاً، كلّ قناةٍ على التلفاز تحدّثَتْ عنّا،

لم يكُنْ لدينا وقتٌ للخروج ولم تكُنْ هناك موضوعات للمناقشة. كان عقلي يقتلني بمليارات الأسئلة التي لم أستطع طرحها أمام (جيني)، تمنّيتُ بعض الوقت بمفردي مع (آنجيلا) لأنها كانت الوحيدة التي قد تفهم، لكن في اللحظة التي وقعتْ فيها عيني على (جيني) بدتْ كل تلك الأسئلة بسيطةً مع أخْذِ ما كان يدور في رأسها بالاعتبار.

عادتْ (آنجيلا) أخيرًا مُمسكةً باللعبة وجلسْنَا على الأرض، واجهت كل منَّا حليفتها في الفريق في دائرة، واجهَتْني (جيني) وواجَهَتْ (آنجيلا) (آفا) لكن كانت هناك فجوة أمام (آليكس)، تلك الفجوة التي أمامها كانت تُمثّل الفراغ الذي تركتْهُ (نوفا) في قلوبنا، كانت تُؤلم أكثر من رُؤيتها تختنق.

«أنا... سأنادي (سارة) لتلعب معنا»

قالت (آنجيلا) وهي بالكاد تبتلع ريقها. كانت على وشك النهوض لكن (سارة) دخلت الغرفة وفهمت الموقف على الفور.

«أنا و(آليكس) سنلعب أولاً. اخلطي البطائق، (آنجي)»

قالت (سارة) وهي تبتسمُ لنا. أخرجَتْ (آنجيلا) البطاقات من الصندوق وخلطَتْها بينما كُنّا صامتات.

«مُراجعةٌ سريعةٌ للأسماء، بدءًا من (ستيفاني)»

قالت (سارة) وهي تنظر إليّ. ألقيتُ عليها نظرةً حادّةً بتنهّد، كنت أعلم أنها لن تتركني وحدي حتى أجيب، ففعلتُ:

«(كالفِن براندي) من (تايل)، (بوسكي) أمكثُ في (بليس)، (أوبيا)، جئتُ للعمل كمُدرّسةٍ للغة الإنجليزية»

«(دورا ريكسي) من (إجلاف)، (ديستينيجا) سأبقى في (كابال)، (فويجو)»

قالت (آليكس) وهي تتحسّس شعرها الأحمر القاتم وقد حُلِقت أجزاءٌ منه.

«(آفرا) و(جولي مورغان) من (د)، (بريجيرا) نقيم في (أليو)، (سويفين)»

قالت (آنجيلا) خالطةً البطائق.

«(هيزيل كويري) من (آشير)، (ديستينيجا) وأقيم في (كولومبا)، (كوتشينو)»

قالت (آفا) ناظرةً إلى البطاقات.

«حان الوقت لركلِ مُؤخرة (ستيفاني)!»

قالت (آنجيلا) مُوزّعةً البطاقات.

«سنرى!»

قلتُ مُمسكةً ببطاقاتي. سحبتْ (آنجيلا) بطاقتين ووضعتْ بطاقتَي أراضٍ أمامها ثم جاء دور (سارة)، استمرتِ اللعبة

لفترةٍ من الوقت واضعاتٍ بعض الأراضي والأموال في البنوك، كانت (آنجيلا) مُتقدّمةً علينا وكان لديها أرض كاملةٌ والكثير من الأراضي غير المكتملة! كانت تفصلها أرضان فقط عن الفوز حتى حصلتُ على تلك البطاقة. أعطيتُ (جيني) ابتسامةً مُنتصرةً وبادلتْني الابتسامة بضعفٍ.

«(نووي)!»

صرخْتُ وأنا أُلقي بطاقة (نووي) في المنتصف.

«الرجاء حرق كل أراضي الآنسة (آنجيلا) غير المكتملة، سيداتي وسادتي!»

صافَتْ (جيني) مُعطيةً (آنجيلا) ضحكةً ساخرةً.

«(آفا)؟»

قالت (آنجيلا) ناظرةً إلى (آفا).

«ليسَ لديّ أيّ بطاقاتِ ردٍّ!»

هزّتْ (آفا) كتفيها. أُحرِقتْ كلّ أراضيها ما عدا الأرض المكتملة واستمرّت الجولة حتى جاء دوري مرةً أُخرى. سحبتُ بطاقتين وألقتْ (آنجيلا) بطاقةً في المنتصف.

«(اختراق)! أعطيني بطاقاتكِ، دعونا ندمّر كل ما خطّطتْهُ الآنسة (ستيفاني)!»

قالت (آنجيلا) مُصافحةً (آفا). رمَتْ (جيني) بطاقة الدفاع وكأنها تقول لا -مُبتسمةً لي- دُون أن تنطق بحرفٍ.

«ماذا كنتِ تقولين؟ اذهبي اخترقي نفسكِ»

ضحكتُ وأنا أنظر إلى (آنجيلا) التي احتفلتْ مُبكّرًا. بطاقة (جيني) أنقذتْ مُؤخرتي بأمانة؛ البطاقتان اللتان سحبتُهما كانتا قويتيْنِ للغاية، أنهيتُ دوري مُخطّطةً لأخذ أرض (آنجيلا) المكتملة للفوز.

«بينما كنتن تركزن بعضكن على بعض ركزتُ أنا و(سارة) على أنفسنا. (ستيف)، أعطيني الأرض الذهبية من فضلكِ!»

قالت (آليكس) وهي ترمي بطاقة (أعطِها كلها) في المنتصف. استخدمتْ (جيني) بطاقة الرفض الخاصّة بها لرفضِ الاختراق، ولم يكُنْ لديّ أيّ بطاقة رفضٍ؛ استولتْ (آليكس) على أرضي الذهبية المكتملة مُصافحةً (سارة) وفتحتْ بطاقة مُهمتها التي اكتملتْ. اللعنة، هي و(نوفا) كانتا دائمًا ما تفعلان ذلك! أظلُّ أهاجم (آنجيلا) و(آفا) وأنساهما!

«جولةٌ أُخرى وسأريكِ كيف أركّز عليكِ!»

قالت (آنجيلا) وهي تجمع البطاقات.

«ليس لدينا وقت، يجب أن نتوجه (آليكس)

و(ستيف) إلى المطار»

قالت (سارة) وهي تتنهّد.

«لا يزال لدينا ساعة!»

قلتُ ناظرةً إليها.

«يُغلقون أبواب الطائرات في وقتٍ مُبكّرٍ جدًّا. إذا لم تصِلي في الوقت المحدد فستفوتكِ الرحلة. (آليكس) و(ستيف)، تعاليا معي، أنتُنّ يا بنات انتظرنَ»

توجّهتْ إلى الغرفة المجاورة للباب وتبعناها. دخلنا الغرفة ورأيتُ نفسي في المرآة مُرتديةً ذلك القميص والجينز الواسع القبيح بشعري القصير.

«(ستيفاني) ستأخذين سيّارة أجرة إلى مطار (كابيزا) الدولي، وأنتِ إلى مطار كابيزا الـ...»

«المحلّي»

أكملتْ (آليكس) جملتها.

قالت سارة:

«ها هي التذاكر الخاصة بكما، كل ما تحتاجان معرفتهُ عن المكان الذي تذهبانِ إليه بعد الخروج من الطائرة سيُعطى لكما. لا تتحدثا مع الغُرباءِ كثيرًا، بل لا تتحدثا معهم على الإطلاق، ممنوع الدخول في الشّجارات، سيتم تسليم الأموال التي ستحتاجان إليها هناك، لا تنسيا أبدًا من

أنتما (كالفِن) و(دورا)!»

أعطتْنَا حقائبنا وتذاكرنا. لم أستوعبْ مدى الألم الذي سأعانيه حتى حملتُ تلكَ الحقيبة، علمًا بأنه كان عليّ أن أودّع أخواتي وأن أبقى في بلدٍ بهوية صبيّ مُزوّرة.

نزلنا إلى غرفة المعيشة لنراهن جالسات هناك في تلك الدائرة مع فراغين إضافيين، كان الأمر جنونيًا مثلما قالت (آفا)، ستكون هذه الدائرة فارغةً تمامًا قريبًا. اقتربْتُ منهن مُمسكةً حقيبتي، وقفن... وكان عليّ أن أعاني من أسوأ جزءٍ في الوداع... العناق! لقد حطّم قلبي مُظهراً مدى ضعفي، عانقتهن جميعًا بسرعة حتى وصلتُ لـ(آنجيلا).

«لا تفعلي أيّ شيْءٍ غبيّ!»

همسَتْ وعانقتني طويلاً.

«وأنتِ أيضًا... اهتمّي بها»

همستُ لها مُحاولةً بأقصى ما أستطيع أن أحبس دموعي. كان دور (جيني) بعد ذلك وكان الأمرُ يزداد صعوبةً. كانت عيناي تحترقان من المقاومة وبدأتْ دموعي تتساقط بلا سابق إنذارٍ على خدّي.

«استمعي إلى ما تُخبرك به (آنجيلا)، حتى نلتقي مرةً أخرى ونركل مُؤخرتها في المقاومة»

قلتُ مُقبّلةً رأسها. ضحِكَتْ أخيرًا! ضحكةٌ من (جيني)! بقدرِ ما كرِهتُ (سارة) بسبب الأكاذيب التي شعرتُ بها

في قصصها لم أستطع رفض عناقها أمام (جيني). توجّهْتُ للخارج وأنا أحمل حقيبتي وتذاكري.

مدينة (بليس)، دولة (أوبيا)

يناير، 2019

الفصل الخامس عشر

المتحدثة: (ستيفاني)

لم أصدّق ما قالته (سارة) حتى صعدتُ إلى تلك الطائرة لأرى أن جميع الركاب كانوا رجالًا، حتى الموظفون كانوا رجالًا لعينين!

كان عليّ أن أتظاهر بأنني رجلٌ أيضًا، دائمًا ما أشار أخواتي إلى أنني كنتُ الأكثر ذكوريةً بينهن جميعًا وأعتقد أن ذاك منطقيٌّ. أفضلُ شيْءٍ يُمكنني فعله هو إبقاء رأسي مُنخفضًا وفمي مُغلقًا، كان صوتي أعمقَ من صوت المرأة العادية لكن لا يزال يتعيّن عليّ توخّي الحذر.

كانت رحلتي مُزعجة ومُتعبة، كان مقعدي بجانب رجلٍ رائحتُه كريهة واستمرّ في مضغ طعامه وفمه مفتوحٌ مما أحدَثَ ضوضاء مُقززة. حاولتُ وضع فيلمٍ على الشاشة الصغيرة أمامي وسَدَّ أذنيّ بالسمّاعات، ومع ذلك كنت لا أزال قادرةً على سماعه وهو يمضغ طعامه، أردتُ بشدة أن أقول له أن يُغلق فمه لكنني مُنِعت من بدء الشّجارات. فِيلمٌ رومانسيٌّ فظيعٌ، وأصواتُ مَضغ بجواري، ورائحةٌ كريهةٌ من ذلك الرجل... كانت تلك رحلة من جحيم. لم أكَدْ أصدّق عندما أعلنوا أننا في (بليس).

أخذتُ حقيبتي من الأعلى وتوجّهْتُ إلى باب الطائرة، لو انتظرتُ فترةً أطول قليلاً للكمْتُ ذلك الرجل في خصيتيه. انتظرتُ عند الباب حتى فُتح وكان اثنان من

حُرّاس الأمن في نهاية الدَّرج، شعرتُ بالرياح المنعشة وهي تمايل على وجهي وتُداعبُ شعري القصير. على الرغم من أنني كُنت أحمل بطاقة هوية مُزوَّرة وأبدو مُختلفةً تمامًا، إلا أنّ جُزءًا مني كان خائفًا، حاولتُ قدر المستطاع أن أبقى هادئةً حتى وصلتُ إليهما.

قال أحدهما بنبرةٍ جادَّة:

«الهويّة»

كان كلاهما يضع نظّارةً شمسيةً على الرغم من حلول الليل، فحصا هويّتي ووجْهي عدّة مراتٍ مما زاد من توتّري. هل اشتبها بي أم يفعلان ذلك مع الجميع؟ بدأتُ أتعرّق رغم أن الجوّ لم يكُنْ حارًّا، لكنني تمكنتُ بطريقةٍ ما من تمالك نفسي.

«هل أنتَ (كالفِن)؟»

سأل أحدهما ناظرًا إليّ.

«نعم»

أجبتُ على الفور مُمسكةً حقيبتي بيدي. أعطاني بطاقة الهوية وابتعدا دون أن يقولا شيئًا. يا لها من بلادٍ غريبة! تذكّرتُ عندما كُنّا في مطار (بوسكينو) وكيف استقبلَنا حُرّاس الأمن، وكما توقّعتُ كان المطار مليئًا بالرجال أيضًا، لم أرَ امرأةً واحدةً!

وقفتُ بالخارج في انتظار سيارة أجرة. سارَ أمامي رجلٌ

يرتدي ملابس سوداء حاملًا حقيبةً سوداء، كان رأسه مغطًى والتفَّ وشاحُه الأسود لتغطية أنفه وفمه، ألقى الحقيبة أمامي واستمرّ في المشي، لم يستدِر، لا لثانيةٍ واحدة. نظرتُ حولي لأرى الجميع مشغولين لا أحد لاحظ، كنتُ على وشك مُناداته ثم تذكّرتُ، قد تكون الحقيبة التي أخبرتْني (سارة) عنها! كانت لديّ شكوكٌ في أخذها أو تركها مُتفحّصةً الرجل الذي يُغادر بعيدًا بين الحين والآخر.

أخيرًا أتتْني الشجاعة لفتحها، إذا لم تكُنْ مِلكي فسأتركها هنا.

يا للهول! كان ذاكَ الكثير من المال، لم أرَ قَط هذا القدر من المال إلا في الأفلام، كما كانت هناك ورقتان فوق النقود... واحدةٌ صفراء والأخرى سوداء، أخذتُ الصفراء وفحصتُ المنطقة من حولي.

«مرحبًا (كالفِن)، كيف حالك؟ إليكَ خمسةً وستين ألفَ دينارٍ فضّي، إياكَ أن تفكر بإيداعها في أحد البنوك! الورقة الأخرى هي حجزُك في فندق (إتش آر)، أعطِهم إياه وأظهر لهم بطاقة هويتك وسوف يُعطونك الغرفة. قُم بتجهيز خمسةٍ وعشرين دينارًا لحساب سائق الأجرة، لا تدعهُ يرى المال هو أو أيّ شخصٍ آخر! لا تستخدم المال لشراء منزلٍ أو سيارة أو أيّ شيْء يُمكن تسجيله في السِجلات الحكومية»

«إلى أين يا سيدي؟»

ظللْت أُطالعُ الورقة كالحمقاء بينما كانت الريح تلعب بها... ناداني سائقُ سيارة الأجرة راكنًا السيارة، التفتُّ حولي وأغلقتُ الحقيبة، الحمد لله لم يلاحظ أحد، حملتُ حقيبتيَّ وتوجّهْتُ إلى السيارة ورأسي مليءٌ بالأسئلة، من أين حصلت (سارة) و(بليد) على كل هذه الأموال؟ اعتقدتُ أنها ستكون ثلاثة أو أربعة آلاف، لكن خمسةً وستين ألفًا بحقّ الله! كان هناك أكثر في القصة مما كنّا نعرفه جميعًا، لم أُصدّق كلمةً خرجت من فم (سارة) منذ أن بدأتْ هذه الأشياء المجنونة.

«فندق (إتش آر)، من فضلك»

قلتُ وأنا جالسةٌ في المقعد الخلفي. لم يرُدَّ وبدأ القيادة. فتحتُ الحقيبة للحصول على الخمسة والعشرين دينارًا وورقة الحجز، أخذتها وأغلقتُ الحقيبة بسرعة مُتفحّصةً السائق في المرآة الوُسطى. كان الشارع مُزدحمًا للغاية، وكان ذلك غريبًا لأنه كان من المفترض أن تكون الساعة الثالثة صباحًا، كان سائقُ سيارة الأجرة بطيئًا، وأردتُ فقط أن أصِلَ إلى غرفة الفندق وأخلع هذه الملابس المضحكة، أردتُ أن أقول له أن يُسرع لكنني تذكرتُ مدى جنون هؤلاء الناس وأبقيتُ فمِي مُغلقًا. كانت الشوارع مليئةً بالرجال كما هو مُتوقّع، أردتُ فقط أن أرى امرأةً واحدةً! رأيتُ تلك اللّافتة الكبيرة في الشارع، اللّافتة التي بدتْ وكأنها تتبعنا في كلّ مكانٍ.

(رغباتُكُم هي أوامرنا أيها الحُماة) كُتِبَتْ فوق ملوكهم. وقعتْ عيني عليها... الملكة (آجنيس)، كيف أصبحتْ ملكةً؟ هل اعتقد الناس حقًّا أنها كانت ملاكًا؟ كلّما فكرتُ في أيّ شيْء زاد عدد الأسئلة التي أطرحها!

قام سائق الأجرة بضرب المكابح بقوة أسفل اللّافتة مُباشرةً، ثم قال:

«خمسةٌ وعشرون»

بالكاد فتح فمه حتى. لم أكُنْ أعرف كيف تحمّلْت عدم لكمه، نظرتُ إلى اليمين لأرى الفندق وخلفه مُباشرةً كان الشاطئ، أعطيته خمسةً وعشرين دينار فضة وخرجْتُ مُمسكةً حقيبتيّ وورقة الحجز وأغلقتُ الباب بقدمي.

كان الفندقُ صغيرًا وبدا رائعًا من الخارج. دخلتُ على عجلٍ هربًا من الرياح العاتية، وأخرجتُ هويّتي من جيبي. كانت الرّدهة كبيرةً نوعًا ما وكان بعض الرجال جالسين على الأرائك ويتحدّثون بعضهم مع بعض، توجّهْتُ إلى مُوظفي الاستقبال على اليمين والذين كانوا بالطّبع رجالًا.

عرضْتُ على أحدهم ورقة الحجز والهويّة وأسندتُ مِرفقيّ على الطاولة، صَدَمني بابتسامةٍ ساحرة، أول رجلٍ ابتَسَمَ لي في هذه البلدة اللعينة.

«الطّابق الثاني، غرفة ٢١٢، استمتع بإقامتك في (إتش آر)، دعه يحمل أغراضك»

قال وهو لا يزال يبتسم مُعطِيًا بطاقةً بيضاء مع الحجز وبطاقة الهويّة. جاء الخادم بعربةٍ ينوي حمل حقائبي.

«لا حاجة، شكرًا لك»

قلتُ مبتسمةً. حملتُ حقائبي وتوجّهْتُ إلى المصاعد. كانت ابتسامته مصْدَر ارتياحٍ بالنسبة لي، عِلمًا أن هناك بعض الأشخاص الطيبين والمحترمين في هذا البلد. انفتح باب المصعد وخرج منه ثلاثةُ رجالٍ، بدا أحدُهُم مثل (توماس)، انطلقوا ضاحكين بعضهم مع بعض بينما كنت أتفقّد ذلك الرجل، لقد نسيتُ المصعد وكل شيْءٍ آخر عندما رأيتُه، لاحظني واستدرتُ ودخلتُ المصعد على الفور، كلّ شيْءٍ فيه بدا مثل (توماس)؛ عيناه بُنيتان وشعره بني وجسدهُ نحيل، كان الاختلاف الوحيد هو لحية ذلك الرجل الطويلة. ضغطْتُ رقم ٢ في المصعد خانقةً دموعي، كنتُ أرغبُ في التحديق فيه إلى الأبد دون مشاركة كلمة واحدة، مع دراسة كل التفاصيل الدقيقة.

بدا أن المصعد استغرق سنواتٍ حتى وصل إلى الطابق الثاني وسارعتُ للبحث عن غرفتي، كان مشيي إلى غرفتي مُشوَّشًا ضبابيًّا حيث إن كل ما كنت أفكّر فيه هو شبيه (توماس). فتحتُ الباب بالبطاقة التي كنتُ أحملها لأرى التلفزيون في غرفة المعيشة، أغلقتُ الباب بقدمي لاهثةً، رميتُ الحقائب وارتميتُ على الأريكة أمام التلفزيون الصامت ماسحةً العرق عن جبهتي وأنا ألتقطُ أنفاسي. ماذا

بعد؟ بدا الأمر كما لو أن هذا هو كل ما أسأله نفسي هذه الأيام! ثم تذكّرْتُ الرسالة وحقيبة النقود... سائقُ سيارة الأجرة قاطعني، فتحتُ الحقيبة دون تفكيرٍ، ربما كنتُ أتوهّم ذلك المقدار الهائل من المال، أخذتُ الورقة وقرأتها مرةً أخرى ببطءٍ وحذرٍ.

«إليكَ خمسةً وستين ألفَ دينارٍ فضي...»

ما زلتُ لا أصدّق أنني امتلكتُ خمسةً وستين ألف دينار! بدأتُ أشكُّ أنهم كانوا تُجّار أسلحةٍ في الواقع، وإلا فكيف حصلوا على هذا القدر من المال؟ كنتُ على يقينٍ من أن أخواتي سيحصلن على المبلغ الهائل نفسه، ولم أكُنْ أعتقد أن مصدر هذه الأموال كان قانونيًّا.

«يُوجد كمبيوتر محول في الجيب الأمامي به تعليماتُ للاتصال بأخواتك، لا تتصل بهن بهاتفك أو بأيّ شكلٍ آخر من أشكال التقنية، حظًّا سعيدًا!»

فتحتُ الجيب الأمامي وأخرجتُ ذلك الكمبيوتر المحمول الصغير وورقةً قبعتْ تحته.

«١- افتح اللاب توب.

٢- اتّصِل بشبكة فندق (إتش آر).

٣- افتح تطبيق (داركوستر).

٤- إذا كانت هُناك دائرةٌ خضراء بجوار أسماء أخواتك فإنهن على الخط ومتاحات للاتصال»

كانت هناك الكثير من التعليمات لكنها سهلة، لم أكُنْ أفقهُ أيّ شيْءٍ في التقنية كشخصٍ عجوز، كانت تعليماته واضحةً وخطوةً بخطوة ومع ذلك لم أستطع الاتصال بأيٍّ من أخواتي. ظهرتْ أسماؤهن المزيّفة إلى اليسار مع دوائر رمادية بجوار أسمائهن، كان ذلك غريبًا... (آليكس) من المفترض أن تكون قد وصلتْ منذ ثلاث ساعاتٍ.

وضعتُ الكمبيوتر المحمول جانبًا وراودني السؤال نفسه مرةً أخرى، ماذا بعد؟ رأيتُ سيدةً كبيرةً في السن تتحدّثُ على التلفزيون وشريطًا أحمر أسفلها كُتِب فيه، (والدة (بيثاني العنقاء)). أخذتُ جهاز التحكم ورفعتُ الصوت.

«لقد سرقوا مَلَاكي الصغير منّي. كانت فتاةً لطيفةً بريئةً، كل ما أرادته هو أن تكون فنانةً قبل أن تختفي من حياتنا! بحثنا عنها في كل مكانٍ وأبلغنا عن فقدها، لكنها كانت بحوزتهم طوال الوقت، بحوزة الإرهابيين»

انهارت بالبكاء وانتهت المقابلة. لم يخطُر ببالي هذا أبدًا، كيف ترك أبي وأمي بقية أسرهما وراءهما. بدأت الإعلانات التّجارية المزعجة في الظهور وأطفأتُ التلفزيون. رائحة العَرَق غزتْ أنفي وتذكّرْتُ ما كنتُ أرتديه.

فتحتُ الحقيبة الأخرى وسقطتْ عيناي على فستانٍ، يمكنني ارتداء ما أريده في غرفتي ولن يراني أحدٌ! أخذته وسارعتُ إلى الحمام، ثم تذكّرت... ماذا لو اتصلتْ (آليكس) بينما أنا أستحِم؟ وقفتُ هناك للحظةٍ ولم

أستطع التحمُّل بالمكوث بملابس الصبيان تلك مع رائحتي الكريهة! لن أستغرق وقتًا طويلًا، خمسَ عشرَة دقيقة كحدٍّ أقصى.

كان الحمّام مُتّصلًا بغرفتي وبه نافذةٌ تُطِل على الشاطئ، كان مليئًا بالناس وأثار ذلك استغرابي، كيف يُمكن أن يمتلئ في منتصف الليل؟ فوق النافذة مُباشرةً عُلِّقت ساعةٌ على الحائط، أصبحتُ عاجزةً عن الكلام وتجمّدْتُ في مكاني عند رؤيتها، الساعة كانت الحادية عشرة والنصف مساءً!! غادَرْتُ في تمام التاسعة وقضيتُ ستَّ ساعاتٍ في الهواء والساعة الآن الحادية عشرة والنصف فقط؟!

جزيرة (الأسمى)، دولة (بوسكي)
يناير، 2019

الفصل السادس عشر

مشى (آنثوني) نحو القصر الضّخْم ويداه في جيبيه والعُشب يتحرك تحت قدميه، كانت الريح تُداعبُ بذْلةَ (التوكسيدو) الأرجوانية وشعرَه الأحمر وهو يسيرُ في الظلام.

أضاءَتْ أنوار القصر، فُتح بابُ القصر أمامه وقام أربعةُ حرّاسٍ مُسلّحين اتّشَحوا بالسّواد بحجب طريقه. أعطتْهُ لحيتُه الطويلة وشعره وعيناه الزرقاوان اللامعتان تحت أضواء القصر مظهراً مهيبًا.

أسرعَتْ إليه خادمتان ترتديان البدلات الرسمية عندما اقترب؛ خلع سُترته وأعطاها لإحدى الخادمتين مُظهراً جسدَه العضلي، ابتعد الحُرّاس الأربعة الذين كانوا يحجبون الباب ودخل القصر؛ أُغلِق الباب من بعده وعاد الحرّاس إلى أماكنهم. أخرج يديه من جيبيه وبدأ باللّعب بلحيته ماضِيًا قُدُمًا بتعجلٍ، اجتاز غُرف القصر ودَرَجه حتى وصل إلى نهاية الرّواق حيث كانت هناك غرفةٌ يسدها حارسان آخران، ابتعدا واتجه نحو جهاز التعرف على الوجه على يمين الباب.

تحرَّكَ الباب إلى اليمين ليُظهر رجلين عجوزين يجلسان بعضهما أمام بعض إلى طاولة اجتماعاتٍ كبيرةٍ سوداء دائرية الشكل يرتديان بدلات (توكسيدو) أُرجوانية تناسبَتْ مع بدلته، جلس بجانب الرجل العجوز إلى اليمين

بينما عاد البابُ مُتحرِّكًا إلى اليسار.

كان الرجل العجوز أمامهم جالسًا على كرسي مُتحرك يلبس نظّارة شمسية، تناسبَتْ بدلته مع بشرته البنية الداكنة، وأعطتْ لحيته البيضاء القصيرة ورأسُه الأصلع مع النظّارات الشمسية انطباعًا بأنه مليءٌ بالحكمة والصرامة. كان للرجل العجوز القصير النحيل بجانب (آنثوني) شعرٌ قصيرٌ رماديٌّ ناعمٌ ولحيةٌ قصيرةٌ بيضاء أظهرتْ عُمره.

جلسوا هناك ينتظرون الرجل العجوز الجالس على الكرسي المتحرك ليتحدّث مُحدقين فيه، تلا ذلك لحظات من الصمت لم يتفوّه فيها الرجل العجوز بكلمةٍ واحدةٍ، فقط صوت الرياح تُردّدُ صدًى في جميع أنحاء الغرفة. حمحم حلقه فجأةً وشبّكَ يديه على الطاولة؛ عدّلوا أنفسهم على مقاعدهم واستعدّوا للاستماع.

«لا شكّ أنكم سمعتم بما حدث في (الجزيرة المجهولة) والإرهابيين الذين قبضوا عليهم حتّى الآن والمطلوبين، لذلك سأنتقل مُباشرةً إلى المهم، ماذا يُمكننا أن نفعل لتسليم هؤلاء الإرهابيين إلى العدالة؟»

سأل بصوتٍ عميقٍ جدًّا. نظر (آنثوني) إلى الرجل العجوز القصير القامة بجانبه وهو يقطبُ حاجبيه، لم يفهم الأخير لماذا فاجَأ هذا (آنثوني)، لذا هزَّ رأسه ببطءٍ وهزَّ كتفيه. حَمْحَمَ الكفيفُ أمامهم حلْقَه مُنتظرًا منهم الكلام.

«أنا.. أنا آسف يا صاحبَ السُّمو، ألَا يجبُ أن نناقش موضوع الفيديو أولًا؟»

سأل (آنثوني) مقطِّبًا حاجبيه الأحمرين.

«أيّ فيديو يا صاحبَ السُّمو؟»

سأل الشخصُ بجانب (آنثوني) وهو يلعب بلِحْيته.

«قلَبَ الناسُ وسائل التواصل الاجتماعي رأسًا على عقبٍ بسبب هذا الفيديو يا سيّد (لوكاس)»

قال (آنثوني) وهو ينظر إلى العجوز الكفيف أمامهم.

«تمَّ تصوير الملك (دريكسِل) وهو يتعرَّض للإذلال من قِبل عاهرة!»

أضافَ وهو يُخرج هاتفه.

«سيد (آنثوني)، يُمكن تزوير مقاطع الفيديو هذه بسهولة وليستْ دليلًا قطعيًّا!»

قال (لوكاس) بالصوت العميق نفسه.

أجاب (آنثوني):

«أعلمُ يا صاحب الجلالة... هذا ما فكَّرْتُ به في البداية، لكن عندما سمِعْتُ قصَّتَه المروّعة الغريبة عن (الجزيرة المجهولة) تذكّرتُ أن (دريكسِل) لم يخضع أبدًا للاختبار الطبي!»

نقر على هاتفه.

«لم نختبره لأننا لم نشُكَّ في أيّ شيْءٍ!»

قال الرجل العجوز القصير الذي بجانبه وهو يعْقِد ذراعيه.

«سوف تشتبه به بعد مُشاهدة هذا الفيديو، سيد (أوين)»

شغّل (آنثوني) الفيديو ووضع هاتفه في المنتصف، كان الفيديو قديمًا بالأبيض والأسود وكان فيه رجلٌ يُشبه (دريكسِل) تمامًا ولكنه بدا أصغر سنًّا، كان جالسًا على الأرض أمام سرير وهو عارٍ تمامًا، وُضِع طوقٌ جلديّ مُقفلٌ على رقبته مُتّصلٌ بسلسلة طويلة تمسِكُ بها امرأة، تلك المرأة كانت ترتدي فستانًا من الجلد الأسود وقناعًا جلديًّا غطَّى وجهها بالكامل ما عدا الأنف والعينين. انتعلت كعبًا جلديًّا يصِلُ إلى الفخذين وكأن الظّلام غطّاها، كانت تُمسك بالسلاسل التي كانت مُتّصلةً برقبة الرجل في يدها اليُسرى وفي يدها اليُمنى سوطٌ أسود. زَحَفَ إليها ثم بَدأ بلعقِ كعبها الجلديّ وتقبيله، أمسكتْ برأسه ووضَعَتْهُ بين...

«أؤكد لكم أن بقيّة الفيديو لن تُعجبكم»

قال (آنثوني) مُغلقًا هاتفه.

«ماذا كان في الفيديو؟»

سأل (لوكاس).

«لقد كان مقطع فيديو بالأبيض والأسود لشخصٍ يبدو تمامًا مثل (دريكسِل) ولكنه أصغر سنًّا، يتعرّض للإذلال من قِبل امرأة ساديَّة»

قال (أوين) مُطقطِقًا أصابعه.

«حتى لو كان (دريكسِل) هو الذي بالمقطع... سيد (آنثوني)، ماذا تُريد منّا أن نفعل حِيال ذلك؟»

قال (لوكاس) واضعًا يديه على الكرسي المتحرّك.

«أريدُ فقط إجراء الفُحُوصات الطبيّة عليه! لطالما كان مُريبًا في نظري، حتى قصته عن (الجزيرة المجهولة) كانت مليئةً بالثّغرات!»

قال (آنثوني) مُتّكِئًا بمرفقيه على الطاولة.

«بدت القصّة معقولةً بالنسبة لي»

قال (لوكاس) وهو يخلع النظّارات الشّمسية ويضعها على الطاولة مُظهِرًا عينيه اللامعتين.

«فكِّروا في الأمر... لقد كانوا في (الجزيرة المجهولة) كُلّ هذا الوقت ولم يُلاحظ أحد شيئًا؟ ولا حتى (دريكسِل)؟ كيف حصلوا على الموارد والمؤونة دُون أن يُلاحظ أحد؟»

قال (آنثوني) بنبرةٍ ارتفعتْ قليلاً.

«ألم يكُنْ اعتراف (نوفا) كافياً؟»

سأل (أوين) ناظِراً إلى (آنثوني).

«إنه يُخفي سرًّا كبيرًا، حتى لو كانت قصته صحيحة فهو حتمًا يُخفي شيئًا آخر!»

قال (آنثوني) فارِكًا ذقنه.

«كان من المفترض أن يكون هذا الاجتماع لتقديم أفضلِ طريقةٍ للقبض على هؤلاء الإرهابيين وليس التحقيق مع (دريكسِل)! حتى لو كان مُصابًا بمرضٍ منقولٍ جنسيًّا فبعضها قابلٌ للعلاج!»

قال (لوكاس) بصوتٍ مُنخفض.

«فقط دعني أجرِ الفحوصات الطبية عليه وبعد ذلك يُمكننا القبض على هؤلاء الإرهابيين بسهولة، سيد (لوكاس). لطالما كُنّا دائمًا حذِرين مع شعوبنا، هل نسينا ما حدث مع (الأوبيّين) و(آجنيس)؟ إذا لم يكُنْ لدى (دريكسِل) ما يُخفيه فلن يرفض إجراء الفحوصات. ألم تُلاحظ أنه قَبَضَ عليهم فورًا عندما أعطينا الحُكّام الشهرين؟ أليس هذا مُريبًا؟»

قال (آنثوني).

«قال إنهم كانوا على إثرهم ولم يُريدوا الاستعجال وترْك بعضهم يفلتون من العقاب»

أجاب (أوين) ناظرًا إلى السقف.

«ومع ذلك هربَ بعضهم! والآن نجتمع لنخطط للقبض

عليهم وإصلاح أخطائه كما نفعل دائمًا! ماذا سيحدث برأيكم إذا تركنا الفيديو ولم نُعلّق عليه ونتصرّف؟ هؤلاء الأشخاص على وسائل التواصل الاجتماعي لن يتركوا الأمر يمضي، فـ(دريكسِل) لا يتمتّع بشعبية كبيرة كما تعلمون، من الأفضل أن نتعامل معه الآن بدلاً من التعامل معه لاحقًا»

قال (آنثوني) مُستلقيًا على الكرسي. خيّمَ الصمتُ على الغرفة للحظاتٍ تاركًا صوت الرياح في السيطرة.

«اتّصِل بي عندما تأتي تلك النتائج»

قال (لوكاس) وهو يضغط على زرٍّ على كُرسيه المتحرّك. أومأ (آنثوني) برأسه بينما كان الباب ينزلقُ إلى اليمين ودخل حارسٌ لمرافقة (لوكاس).

«هُناك الكثير من الأسرار وراءه، وتذكّروا كلماتي... سأكون أنا من يُفصح عنها!»

قال (آنثوني) مُتوجّهًا للخارج.

مدينة (كابال)، دولة (فويجو)

يناير، 2019

الفصل السابع عشر
المتحدثة: (آليكس)

كانت تُحدّقُ بي طوال الوقت بعينيها البُنيّتين الكبيرتين! كانت كبيرةً في السن، بشَرتها وشعرها القصير يُشيران إلى أنّها قد بلغت السبعين. ظللْتُ أقول لنفسي إنه وهم فقط متفقدةً إياها بين الحين والآخر، وهي ترتدي زيًّا تعارضَ مع عُمرها.

مُنذ دخولي للطائرة كانت تُحدّقُ بي وكأنّي قتلتُ ابنها، الحمد لله أن مقعدي كان بجانب النّافذة، رجلٌ عملاقٌ بشاربٍ وجريدتُه قاما بعملٍ جيّدٍ للغاية في إخفاء نظراتها القاتلة. هل كانت تشُكُّ بي من رسمتي المنتشرة؟ لا لا، مُستحيل! كانت تلك الرسمة شديدة البُعد عنِّي، الشيْءُ الوحيد الذي أتقنوه هو شعري البُنّي وبشرتي... وحتّى شعري قد تغيّر الآن؛ استبدل به لونٌ أحمر داكن وقصّة (بيكسي) كفتًى مُراهق! فلمَ كانت تُحدّقُ بي؟

بادلتها النظرة والتقتْ أعيننا، أدارت وجهها على الفور ونظرتْ إلى الأمام، أطلقتُ تنهيدةً عميقةً وأدرتُ وجهي إلى الأمام ببطءٍ، شعرتُ بالارتياح لكن سُؤالي ما زال بلا إجابة. احتجْتُ للتبوّل وتوجّهْتُ إلى الحمام، رمقْتُها بنظرةٍ في طريقي، كانت لا تزال تنظر للأمام وكأنّ شيئًا لم يحدُث. كانت الطائرة صغيرة بجُدرانٍ رمادية ومقاعد زرقاء. وصلْتُ إلى حمّام السيدات وفتحتُ الباب لأرى

ما جعلني أتهوّع؛ كان الحمّام مُقرِفًا لدرجة أن خنازير لن تستخدمه! تبوّل شخصٌ ما على جميع أنحاء المرحاض، وكانت مناديل المرحاض المستخدمة مرميةً حول الكرسي، وبالطبع كانت الرائحة لا تُوصف.

أغلقتُ الباب وعُدتُ إلى مقعدي وأنا أشعرُ بالقيء في مُؤخرة حلقي، لم أكُنْ لأضع جسدي على ذلك المرحاض! يُمكنني استخدام حمّامات المطار عندما نصِلُ إلى هناك؛ من المفترض أن نصِلَ قريبًا.

كانت السيّدة العجوز تقرأُ مجلةً، أو رُبّما تظاهرتْ بذلك.

«ركابنا الأعزاء، عشرُ دقائق وسنهبط في (كابال)»

تحدّثت المضيفة بعدها بالإسبانية، أعلنوا هُبوطنا في اللحظة التي جلستُ فيها على مقعدي. بدأتُ أفكّر فيما يُمكنني فعله في هذين الأسبوعين، نسيتُ كل شيْءٍ عن تلك السيدة العجوز، لم يكُنْ هناك أيّ شيْءٍ أفكّرُ فيه فعليًا باستثناء احتياجي للحمام، أخذتُ حقيبتي من الأعلى عندما فتحوا باب الطائرة وتوجّهْتُ إليه على عجلٍ؛ كنت بحاجةٍ إلى الحمام بشدّة.

بعد اجتيازهم جميعًا ودفْعِ بعضهم بغيرِ قصدٍ وشتمِهِم لي باللغة الإسبانية، تمكّنْتُ أخيرًا من الخروج من تلك الطائرة. كنتُ على وشك سؤال حارس الأمن عن الحمّام لكنّي تذكّرتُ تحذيرات (سارة) وبحثتُ عنه بنفسي، قضيتُ الكثير من الوقت مُحاولةً البحث عن الحمام حتى

شعرتُ أن مثانتي على وشك الانفجار، توجّهْتُ إلى الحارس ولم أكترث بما قالته (سارة)، كنت على وشك التحدُّث معه لكنني رأيتُ لافتةً صغيرةً لحمّام النساء خلفه، الارتياح الذي شعرتُ به عندما رأيتُ تلك اللّافتة لا يُوصف!

دخلتُ وتوجّهْتُ إلى أحد الحمّامات وأخذتُ حقيبتي معي في الداخل دُون أن أبالي بحالة المرحاض، نسيتُ حتى إغلاق الباب، وضعتُ حقيبتي على الأرض وأنزلتُ بنطالي الجينز وجلستُ مُرتاحةً، زفرتُ بعمقٍ وأغمضْتُ عينيّ. بعد آخر قطرةٍ تنظّفْتُ ورفعت بنطالي بسرعة عندما أدركتُ أنّي تركتُ الباب مفتوحًا، حملتُ حقيبتي وتوجّهْتُ لأغسل يدي ووضعتُ الحقيبة على الحوض. وقعتْ عيني على شعري في المرآة... وكم بدوْتُ غبيةً، كنتُ أرغب في نزعه من فروة رأسي أو أخذِ ماكينة وحلقِه! كنتُ سأبدو جميلةً مع اللون الأحمر الداكن، لكن مع هذه القصّة بدوْتُ مُضحكةً، لولا المكياج الذي كنت أضعه لبدوْتُ مثل سجينٍ هاربٍ.

كنت أرتدي تيشيرتًا أحمر وبنطال جينز بدلاً من التيشيرتات العارية البطن المعتادة وبناطيل الجينز القصيرة، فقط بسبب شعري، لتجنُّب نظرات الرجال المقيتة المنحرفة. سقطتْ دمعةٌ من عيني وأنا أحدّقُ في المرآة ثم انفتح الباب، كفكفْتُ دموعي بسرعة وأخذْتُ حقيبتي واستدرتُ للخارج.

تجمّدتُ في مكاني وبدأتْ دقّات قلبي تتسارع عندما رأيتها! كانت تلك السيدة العجوز المخيفة من الطائرة، وقفتْ هناك تحدّق بي، قابلتُ عينيها البنيتين الكبيرتين وحدّقْنَا بعضنا ببعض، لم تتحرّك على الإطلاق، فقط وقفَتْ عند الباب وعيني بعينها، كانت يداي ترتجفان، اركضي بأسرع ما يُمكن... كانت تلك خُطّتي الوحيدة.

«أنا آسفة جدًّا يا عزيزتي إذا كنتُ أخفتُكِ، أنتِ فقط تذكرينني بابنتي كثيرًا، أتمنى أن ترقُد في قبرها بسلامٍ»

في أقلّ من ثانية انتقلتُ من الخوف إلى الراحة، تحوّلتْ نظرتها المخيفة إلى نظرةٍ رحيمةٍ مُنكسرة.

«آمل أن تقبلي اعتذاري؛ مُنذ أن غادرتْ هذا العالم أصبحتُ أراها في كلّ فتاةٍ»

قالتْ. بدأتْ تبكي، وكانت لديّ الرغبة في مُواساتها.

«لا.. لا بأس يا خالة، أنا واثقة أنها في مكانٍ أفضل»

قلتُ. بالكاد خرجَتْ هذه الكلمات من فمي وأنا أقتربُ منها.

«بارك الله قلبكِ، أنتِ فتاةٌ طيبةٌ؛ والداكِ محظوظان جدًّا بوجودكِ»

قالت. تمنيتُ لو كانت أمي على قيد الحياة لتقدّر كم هي محظوظة، تمنيتُ ألا يكونا قد قتلا، تمنيتُ لو كانا على قيدِ الحياة بغضّ النظر عما إذا كانا محظوظين بوجودي أم لا.

«هل تُريدينني أن أُحْضِر لكِ أيّ شيْء، سيدتي؟»

سألتُ. فتحتُ الباب لها وحبستُ دموعي معها بقدرِ ما أستطيع.

«فقط سلامتكِ يا عزيزي، بالمناسبة أنا (جوسلين)، ما اسمكِ؟»

(جوسلين) سألتْ. أظهرت ابتسامتها لي خلال بشرتها المترهِّلة، كم كانت بسيطةً ولطيفةً، خرجْنا من الحمام ووقفنا عند الباب.

«تشرّفتُ بمقابلتكِ، (جوسلين). أنا آلي... (دورا).. (دورا ريكسي)»

أجبتُها. تصافحنا وهي تُعطيني تلك الابتسامة البريئة المكسورة.

«سعدتُ برؤيتكِ، اعتني بنفسكِ»

قالت. ابتسمتُ وغادرتُ على عجلٍ، إذا استمرّتْ في طرح الأسئلة عليّ فسيزل لساني بكلمةٍ أو كلمتين. كانت (سارة) على حق، امتلأ المطار بالناس لكن لم يكُنْ أحدٌ منهم أبيض. لم يكُنْ هُناك حراس أمنٍ عند الباب مثل (بوسكينو) وهذا أراحني كثيرًا، لا أتعامل مع الضغوطات والتوتّر بشكلٍ جيّد.

خرجْتُ من المطار المزدحم إلى الشارع المزدحم وكان تمامًا كشوارع (بوسكينو)، عرباتُ الآيس كريم والنقانق

على جانبي الرصيف، أطفالٌ يركضون ويلعبون، كل واحد منهم ذو بشرة بُنية جميلة، أمام المطار قبعتْ حديقةٌ كبيرةٌ مليئةٌ بالناس أيضًا، وقفتُ هناك في انتظار سيّارة أجرة ووضعتُ الحقيبة على الأرض غير عارفةٍ إلى أين أذهب على وجه التحديد. دفع رجلٌ ذراعي مما دَفَعني إلى اليسار قليلاً.

«آسف»

قال بصوتٍ مُنخفض. لم أتمكّنْ إلا من رؤية عينيه اللامعتين العسليتين، أما الباقي فقد كان مُغطًّى بغطاء رأسه الأزرق ووشاحٍ حول فمه وأنفه، لم ينتظر مني الرد وظلّ يمشي بينما توقّفتْ سيارة أجرةٍ صفراء.

أخذتُ حقيبتي ولاحظتُ شيئًا... حقيبةٌ بنيةٌ بجانب حقيبتي البيضاء، نظرتُ حولي ورأيتُ الرجل الذي دفعني للتو، لمَ تركَ حقيبته؟ كان بعيدًا جدًّا لأتمكّنَ من اللحاق به، ماذا عليّ أن أفعل؟

فتحتها لأرى حفنةً كبيرةً من المال، أغلقتها على الفور وخِفْتُ المنطقة المحيطة، لقد نسيتُ تمامًا الحقيبة التي أخبرتنا (سارة) عنها! أخذْتُ الحقيبتين وذهبتُ إلى سيارة الأجرة وأنا أعاني من وزنهما، ركبتُ السيارة وأغلقتُ الباب، فتحتُ الحقيبة ورأيتُ ورقةً فوق النقود لم ألاحظها في المرة الأولى. قال سائق سيارة الأجرة بعض الكلمات باللغة الإسبانية التي لم أفهمها بالطبع.

«لا إسبانية»

قلتُ بإسبانية مُكسَّرة. تفحّصْتهُ في المرآة الأمامية مُمسكةً تلك الورقة، كان في الأربعين من عمره حليق الذّقن وعيناه بنيتان اللون، معتمراً قُبّعة بيسبول بيضاء.

«إلى أين؟»

سأل بالإنجليزية. الحمد لله أنه يتحدّث الإنجليزية!

«أقربُ فندقٍ»

قلتُ. كانت إجابتي غبية، لكنّها كانت الإجابة الوحيدة التي جعلته يُركّز على الطريق ويتوقّف عن مُناظرتي، بدأْنَا بالتحرك وأعدتُ النظر إلى الورقة.

«مرحبًا (دورا)، كيف حالكِ؟ هنا خمسون ألف دينارٍ ذهبيّ، لا تجرئي على إيداعها في البنك ولا تشتري أشياءً يُمكن أن تُسجّل لدى الحكومة كالسيارات والمنازل، اذهبي إلى فندق (إل هوتيل)... يُوجد حجزٌ باسمكِ هُناك، ورقة الحجز موجودة أيضًا في الحقيبة، امنحي السائق عشرة دنانير فقط واستمتعي بأوقاتكِ بـ(كابال)»

«آسفةٌ، هل يُمكنك الذهاب إلى (إل هوتيل)؟»

سألتُ سائق سيارة الأجرة. أومأ برأسه مُقطبًا حاجبيه وشغّل إشارة الانعطاف اليُسرى، وضعتُ الورقة في الكيس وأخذتُ الورقة الأُخرى مع عشرة دنانيرَ ووضعتها في جيبي، أغلقتُ الحقيبة بسرعة قبل أن يرى الأموال.

خمسون ألف دينار ذهبي! يُمكنني العيش لمدة عامٍ بهذا المال! من كان ذلك الرجل؟ كيف حصل (سارة) و(بليد) على هذا القدر من المال؟ والأهم من ذلك، ماذا كانا سيفعلان في هذين الأسبوعين لإصلاح كلّ شيْء؟ بعضُ الأشياء لا يُمكن إصلاحها، هل سيعيدان أمي والآخرين إلى الحياة؟ هل كانا سيقتلان (دريكسِل)؟ لا، كان ذلك مستحيلاً، كيف يقتلون ملِكًا بكلّ حراساته الأمنية؟ قتلني عدمُ معرفة ماذا سيحدث بالأيام القادمة. قال سائق سيارة الأجرة:

«سيكون الحساب عشرة دنانير ذهبيّةٍ يا آنسة»

انعطفنا يسارًا وتوقّفْنَا بجانب مبنى ضخم، رفعتُ رأسي لأرى فندق (إل هوتيل) وكان الاسم مَكتُوبًا بلوحةٍ زرقاء. أعطيته النقود وخرجْتُ حاملةً الحقيبتين الثقيلتين، لم يكُن الشارع أقلّ ازدحامًا من الشوارع الأخرى هنا، كان مليئًا بالناس والعربات، كثيرٌ من الناس جلسوا حول طاولاتٍ أمام فندق (إل هوتيل) يحتسون القهوة.

دخلتُ الفندق لرؤية أحدِ الموظّفين عند الباب، كان يرتدي بدلة (توكسيدو) حمراء حاملًا فنجان قهوةٍ مُبتسمًا لي.

«مرحبًا بكم في (إل هوتيل)!»

قال لي. سلّمني فنجان القهوة وأخَذَ مُوظفٌ آخر إلى اليسار حقيبتيّ، ابتسمتُ له وأنا آخذ فنجان القهوة. أنا لا

أشربُ القهوة... لطالما كرهتُ طعمها، لكنّي لم أُرِد أن أكون وقِحَةً فأخذتها... وتوجّهْتُ إلى الاستقبال.

لم يكُن البهو مُمتلئًا كما توقّعْتُ، فقط عددٌ قليلٌ من الناس جالسون على الأرائك، كان جميع مُوظّفي الاستقبال السّتة يرتدون بدلاتٍ سوداء. توجّهْتُ إلى أقرب واحدةٍ بشعر بُني مُجعّد وأعطيتها ورقة الحجز وأنا أنظر إلى حقيبتيّ في العربة.

«بطاقة الهوية من فضلكِ»

أخرجْتُها من جيبي مُتمنيةً أن تنتهي بسرعة.

«هل تريدين شيئًا لتأكليه؟»

سألتْني بابتسامة.

«ساندويتْشَ برجر بالجبن مع الصودا، من فضلكِ»

قُلتُ.

«غرفة ١١٨، بالطابق الأول، سيكون الطعام هناك خلال دقيقةٍ، إقامةً سعيدة في فندق (إل هوتيل)!»

قالت بابتسامتها المصْطَنعة. أعطتْني هويّتي وبطاقة غُرفتي، أخذتها وتوجّهْتُ إلى المصعد، ضغطتُ الزّر ورأيتُ الخادم يدفع العربة بحقيبتيّ بداخلها. يا لي من غبية! كدتُ أنسى الشيْءَ الوحيد الذي يُمكّنني من البقاء هُنا!

دخلنا وضغطتُ على زرِّ الطابق الأول مُتشوقةً للوصول إلى هناك، وصلنا إلى الطابق الأول وقادني إلى غرفتي، فتحتها بالبطاقة التي معي ووضع الحقيبتين وغادر مُغلقًا الباب خلفه. كانت غُرفة الفندق صغيرةً ولكن نظيفةً للغاية، كانت غُرفة المعيشة تحتوي على تلفزيون كبير وأريكة واحدة أمامه، المطبخ كان صغيرًا وبه ثلّاجة صغيرة وغلَّاية ماء.

احتوتْ غرفة النوم على سرير مُزدوج وتلفزيون كبير مع حمّامٍ مُتّصل، كانت الجدران رمادية وعُلّقتْ عليها بعض اللّوحات الرائعة. بينما كنتُ أقوم بجولةٍ في جميع أنحاء الغرفة رنَّ الجرس، مما جعل قلبي يقفزُ من مكانه، فتحتُ الباب لأرى مُوظفًا يحمل قطعتين من البرجر بالجُبن وكُوبًا من الصودا. واو! اعتقدتُ أنها تُبالغ عندما قالت «في غضون دقيقة» أخذتُها منه وأغلقتُ الباب بسُرعة مُبتسمةً.

أكلتُ كما لو كانت أول وجبةٍ أتناولها على الإطلاق، انتهيتُ منها سريعًا مُتجاهلةً الجُبن المذاب الذي سقط على تيشرتي الأحمر. كُنتُ مُتعبةً جدًّا، في اللحظة التي انتهيتُ فيها أطفأتُ الأنوار وذهبتُ إلى الفراش مُباشرةً، دُون أن أغسل يديّ.

كدتُ أغفو حتى سمعتُ صوت خنخنةِ خنزيرٍ قريبةٍ جدًّا مني، فتحتُ عينيّ على مصاريعهما لأراها واقفةً أمامي مُباشرة، تلك الطفلة المفزعة التي رأيتها أمام الغابة! أعطتْنِي تلك الابتسامة العريضة بلا أسنانٍ، كانت عاريةً

مُلطّخةً بالدماء وعيناها الخضراوان تنظران إليّ، الفارقُ الوحيد هذه المرة هو أن شعرًا غطّى رأسها.. شعرًا بُنيًّا مُجعدًا ومغمورًا بالدماء!

مدينة (كولومبا)، دولة (كوتشينو)

يناير، 2019

الفصل الثامن عشر

المتحدثة: (آفا)

«لا تتوتّري يا عزيزتي»

قالت أمي بينما كنتُ أُخرج بطاقة هويّتي من جيبي. كانت تقفُ بجانبي كالعادة، بفستانها الأبيض المعتاد ووشاحها الريشي الأزرق الفاتح. لم يكُنْ هناك سوى رجل واحد قبلي في ذلك الطابور القصير، جهّزْتُ بطاقة هويّتي وأخذتُ نفسًا عميقًا وأمسكتُ حقيبتي في يدي بالكاد مُتمالكةً رباطة جأشي، ألقيتُ نظرةً على بطاقة هويّتي... الصورة الأسخف والأكثر كآبةً على مرّ التاريخ، بشعر أُرجواني قصير محلوق من الجانب الأيسر، بدوتُ كفتاةٍ مُراهقةٍ قصّتْ شعرها وهي سكرانة واضطُرَّت لالتقاط صورة هوية!

كنتُ أحبس دموعي في تلك الصورة، لكن كان من الواضح أنّي لستُ سعيدةً. حان دوري واقتربتُ من الحارس وسلّمتُ هويتي بابتسامةٍ مُزيّفة، كان المدخل الضيّقُ المغلق حارًا جدًّا وبدأ جسدي يتعرّق تحت بنطالي الأبيض وقميصي الأسود، أردتُ ارتداء بناطيل الجينز القصيرة والقُمصان العارية البطن بشدّة؛ لم أكُنْ أعرف لماذا رفضتْ (سارة) السماح لي بارتدائها.

«أتمنى أن تستمتعي بـ(كولومبا)، آنسة (كويري)»

قال الحارس بلهجةٍ أجنبيةٍ مُبتسمًا. أخذتُ هويتي ووضعتها في جيبي وخرجنا من الدهليز.

شعرتُ بالهواء البارد على وجهي وجسدي كله عندما دخلنا المطار، تحقّقْتُ من ساعتي عندما رأيتُ كل هؤلاء الأشخاص في المطار.. الثانية والنصف صباحًا ومع ذلك كان مُزدحمًا!

«حان وقتُ انتظار الحقيبة التي أخبرتكِ بها (سارة)»

قالت أمي ماشيةً معي في المطار.

«أين؟»

سألتُها وأنا أنظر إليها.

«انظري حولكِ، حبيبتي. هذا المكان مليءٌ بالحراس لذا ليس هُنا بالطّبع»

أشارت إلى الحراس الموجودين في كل مكان، أكملتْ وهي تُشير إلى الباب الزجاجي:

«وبما أنه عليكِ الحصول على المال قبل الذهابِ إلى أيّ مكانٍ فستحصلين على الحقيبة عندما تخرجين»

أومأتُ برأسي وتوجّهْنا للخارج ناظرةً إلى العديد من الحراس في جميع أنحاء المطار. كان لديّ الملايين من الأسئلة، لكنني احتفظتُ بها حتى خرجْنَا.

«ألَنْ يروه من الخارج أيضًا؟»

همستُ لها عندما خرجنا.

«أترين أيًّا منهم ينظرُ للخارج؟»

قالت وهي تهز رأسها. كانت مُحِقّة، كانوا يهتمون فقط بمن كان بالداخل. موجةُ هواءٍ مُنعشة تلاعبتْ بشعري الأرجواني القصير عندما كنّا نقف في الخارج، كان وشاحها الأزرق من الريش وشعرها المجعّد الرمادي المختلط بالأشقر قد داعبهما النسيمُ العليل وهي تبتسم في وجهي، ابتسمتُ وأمسكتُ يدها بقوةٍ لأشعر بدفئها، عندما لمستُ يدها... شعرتُ أن قلبي ينبضُ بالحياة مرةً أُخرى كما لو كانت يدها شاحنًا، أعطتني عيناها الخضراوان الساحرتان تلك النظرة الدافئة الرؤوم.

«هناك حقيبتكِ مع ذلك الرجل الأسود»

قالت أمي وهي تنظر إلى يميني. نظرتُ لأرى رجلاً قصير القامة قادمًا إليّ مُرتديًا مِعطفًا أسود وقُبّعةً مُستديرة حاملًا حقيبة، تغطّي أنفه وفمه بوشاحٍ رمادي، لم أكُنْ لأراه بملابسه السوداء لولا الأضواء!

«ماذا عليّ أن أفعل؟»

همستُ. لم يكُن الشارع مُزدحمًا كالمطار، مما أراحني كثيرًا.

«إنه يعرف ما يفعله لا تخافي، فقط تظاهري بأنكِ تبحثين عن سيارة أجرة»

ردّتْ أمي تاركةً يدي. مشى أمامي وألقى الحقيبة الزرقاء برفقٍ، بينما تظاهرتُ أنني لا أعرفه.

«فندق (كويلوم)»

قال دُون أن يستدير. جلستُ القرفصاء لفتح الحقيبة مُتفقّدةً المنطقة المحيطة.

«ماذا تفعلين؟ لا تفتحيها هنا!»

همستْ أمي وهي تقطب حاجبيها. نهضتُ وبدأت السماء تُمطر.

«انتظري سيارة الأجرة الآن وافتحي الحقيبة بالداخل»

قالت وهي تضعُ يديها في جيبيها.

توقفتْ سيارة أجرة وسارعتُ إليها قبل أن يتمكّنَ شخصٌ آخر من أخذها حيث ازداد المطر غزارةً، دخلتُ على عجلٍ وأغلقتُ الباب ووضعتُ الحقيبتين بجانب قدمي.

«فندق (كويلوم)، من فضلك»

قُلت ناظرةً من النافذة.

«حسناً»

قالت سائقةُ سيارة الأجرة. كانت قريبةً من عمري على الأرجح، بشعر أسود طويل مُجعّد وبشرةٍ بُنية كما هو مُتوقّع. رُبّما كانت (سارة) على حقٍّ؛ كل بلد كُنّا فيه كان خيارَنا الوحيد.

«افتحيها»

أمي قالت. كانت تجلس بجانبي وساقاها معقودتان وتنظرُ إلى الحقيبة. فتحتُ الحقيبة ورأيتُ الكثير من المال، أكوامًا منه! ظللْتُ أحدّقُ فيها وعيني مفتوحة على مصراعيها.

قالتْ مُشيرة بأظافرها الوردية الطويلة إلى ورقةٍ صفراء:

«خذي الورقة»

أخذتها وبدأتُ في القراءة.

«مرحبًا (هيزيل) كيف حالكِ؟ هنا ستّون ألف دينار ذهبي، لا تُفكري أبدًا في وضعها...»

قاطع هزيمُ رعدٍ قويٍّ قراءتي وكاد قلبي يقفزُ خارج صدري مما أجبر يدي على الارتعاش، لا أعرف كيف لم أصرخ، لكنّني تمكّنْتُ بطريقة ما من كتم صرختي، أمسكتُ بالورقة التي سقطتْ ويدي لا تزال ترتعش. ألقيتُ نظرةً على سائقة الأجرة التي كانت تقود السيارة وكأن شيئًا لم يحدُث، نظرتُ عبر النافذة لأرى أن الجميع قد غادروا والشارع أصبح فارغًا تمامًا. واصلتُ القراءة وقلبي ينبضُ بسرعة.

كانت تحتوي على مجموعة من التعليمات حول كيفية الاتّصال بأخواتي وأشياء أُخرى، وضعتُ الورقة في الحقيبة وأغلقتها وأنا أتنهّد. توقّفنا عند إشارة مرورٍ حمراء وحدّقْتُ

بالسيارة المجاورة لنا، جلستْ فتاةٌ لطيفةٌ في المقعد الخلفي عاقدةً ذراعيها ومُضيقةً عينيها، كانت ترتدي فُستانًا لطيفًا وشعرها البُني كان مُضفرًا، لاحظتني وابتسمتُ وعبستْ بوجهي، أخرجتُ لساني وأغلقتُ عينيّ، كانت لا تزال تحدّقُ بعبوسٍ وذراعاها معقودتان بقوة، فجأةً ظهرَ رجلٌ غريبٌ أمام نافذتي وبدأ يضربها بيديه المتشققتين، في تلك اللحظة لم أستطع كتم صرختي وأطلقتُها بكل طاقتي. كان يرتدي ملابس قديمة مُبلّلة مُثيرة للاشمئزاز، وشعره الطويل ولحيته كانا فوضويين ومغطيين بالماء، لكن هذا لم يكُنْ أغرب شيْءٍ، الأغربُ أنه كان أبْيض! الشخصُ الأبيض الوحيد الذي رأيته في هذا البلد.

أغمضْتُ عينيّ وأنا أصرُخ كالمجنونة، كانت عيناه محمرتين ووجهه مليئًا بالندوب، كان يضحكُ ويقول بعض الكلمات باللاتينية وأسنانه الأمامية ساقطة. نزلتْ سائقةُ الأجرة من السيارة وتوجّهَتْ نحوه، وفي اللحظة التي رآها تأتي إليه هرب. توقّفْتُ عن الصراخ وحاولتُ التقاط أنفاسي... وضعتُ يدي على صدري لأشعر بقلبي ينبض بسرعة.

«أنا آسفةٌ جدًّا بشأن هذا، هذا الشارع مليءٌ بالحشّاشين والسُّكارى!»

قالت السائقة وهي تدخل السيارة وتُغلق الباب. صار شعرُها الأسود المجعّد وملابسها مبللة، تحوّل الضوء الأحمر إلى الأخضر وبدأنا في التحرك.

«أنا آسفةٌ على الصراخ هكذا!»

قلتُ مُلتقطةً أنفاسي.

«لا بأس، أنتِ لستِ أول شخصٍ يَفزع من قِبل مُدمنٍ في هذه الإشارة»

ضحِكَتْ وهي تمسك المقود بيدين.

«اسمي (إميلي)، ما اسمكِ؟»

نظرتُ إلى أمي وأومأتْ برأسها.

«تشرّفْتُ بلقائك، (إميلي). أنا (هيزيل)»

قلتُ مُبتسمةً.

«إذًا هذه زيارتكِ الأولى لـ(كولومبا)، هاه؟»

سألتْ وهي تلعب بشعرها بيدٍ واحدة.

«نعم»

أجبتُها وأنا أنظر من خلال النافذة.

«لا تقلقي، منطقة (كويلوم) جميلة جدًّا، لن تواجهي أشخاصًا من ذاكَ القبيل»

قالت. الشكرُ لله! زَحَفَ ذلك الرجل لعقلي؛ كنتُ لا أزال خائفةً منه.

«كم تبقّى حتى نصِل؟»

سألتُ وأنا أنظر إلى ساعتي. قالت:

«خمسُ دقائق»

«جيّد، أنتِ تتكلمينَ الإنجليزية بطلاقة! كيف هذا؟»

سألتُها وأنا أنظرُ إليها.

أجابت قائلةً:

«مُعظم الناس في (كولومبا) يتحدّثون الإنجليزية، وأولئك الذين لا يتكلّمُونها يفهمونها على الأقل»

أشعلتْ إشارة الانعطاف اليُمنى.

«إذا كنتِ لا تمانعين أن أسأل، ما الذي أتى بكِ إلى هُنا؟»

«جئتُ أبحثُ عن وظيفةٍ كمدرسةٍ للغة الإنجليزية»

«ليساعدكِ الله مع طُلّابنا الأغبياء»

ضحكتْ بشدّة وأجبرتني على الضّحِك أيضًا.

«أنا مُتأكدة أنهم رائعون»

قلتُ وأنا أنظر إلى المباني الكبيرة في الشوارع... كُلها مُقفلة.

«إذا أردتِ يومًا ما مطعمًا رائعًا في منطقتكِ فاذهبي إلى (السيدة كلارا)؛ لديهم بيتزا جيّدة هُناك»

«سأجربه، شكرًا»

قلتُ عاقدةً ساقي.

«هذا هو رقمي إذا احتجتِ مشوارًا في أيّ وقتٍ!»

قالتْ وهي تُسلّمني بطاقةً بيضاء.

«شكرًا (إميلي)»

أخذتُ البطاقة منها.

«دائمًا في الخدمة!»

ابتسمتْ في المرآة وعيناها البنيّتان لمعتا. كان من اللطيف التحدُّث إلى شخصٍ ما بعد كل ذلك الجنون الذي مررنا به.

رأيتُ لافتة الفندق الكبيرة أمامنا وتذكّرتُ تجهيز مبلغها، فتحتُ الحقيبة وأخذتُ عشرة دنانير ذهبيةٍ كانت مُنفصلةً عن الباقي وكنتُ على وشك إغلاقها.

«خذي ورقة الحجز أيضًا!»

أمي قالت. أخذتُها وأغلقتُ الحقيبة. على يميني استقرَّ مبنًى ضخم فاخر يُواجه الفندق في الشارع الآخر.

«أنتِ محظوظة، هذا المبنى عبارة عن مسرح اشتراه بعض (الديستينيجيّين)، زوريه يومًا ما، مسرحيّاتهم...»

قاطع صوتُ رعدٍ قويٍّ (إميلي)، مما أجبر قلبي على السقوط.

«مسرحياتهم رائعة!»

واصلتْ (إميلي) مُشيرةً إلى المبنى الفخم. الآن عرفتُ ما الذي سأفعله خلال الأسبوعين المقبلين.

«سأزوره بالتأكيد يومًا ما»

قلتُ مُحدّقةً في المبنى.

«كان لطيفًا للغاية لقاؤكِ. استمتعي بوقتكِ هُنا، إذا احتجتِ إلى أيّ شيْءٍ فلديكِ رقم هاتفي!»

قالت.

«تشرّفْتُ بلقائكِ أيضًا، (إميلي). أراكِ لاحقًا»

قلتُ فاتحةً باب السيارة عندما توقّفَتْ تمامًا.

«ابتعدي عن الحشّاشين»

صرختْ مُقهقهةً، بينما كنتُ أحمل حقائبي وأوراق الحجز وخرجتُ ضاحكةً.

«لا أنصحكِ بالذهاب إلى المسرح!»

قالت أمي ونحن نُسرع إلى الفندق. بقدر ما صدمني ما قالته لم أُرد وواصلتُ الركض إلى الفندق، قالت شيئًا بعد ذلك لم أستطع سماعه بوضوحٍ بسبب سوء الأحوال الجوية. كان الخادم الذي يحمل عربةً فارغةً يقفُ عند الباب وسارع لأخذ حقيبتيّ، دخلتُ وسِرتُ ببطءٍ إلى الاستقبال والمياه تقطّر من ملابسي على الأرض.

كان الفندق رائعًا من الداخل؛ كان يحتوي على الكثير

من الأرائك البنيّة الفارغة التي تتناسب تمامًا مع الجدران الرمادية، أخذتْني رائحةُ الخزامى إلى مكانٍ مُختلفٍ تمامًا! أعطيتُ السيدة العجوز ورقة الحجز وانتظرتُ أن تعطيني المفاتيح.

«هل يُمكنني رُؤية بطاقة هويتكِ يا سيدتي؟»

أخرجْتُها من جيبي وأعطيتُها لها، كنتُ أشعرُ ببرودةٍ شديدةٍ واحتجتُ الذّهاب إلى الغرفة في أسرع وقتٍ مُمكنٍ.

«غُرفة ٣٥٤، الطابق الثالث، استمتعي بإقامتكِ في (كولوم)»

قالت وهي تبتسمُ وتُسلمني بطاقة الغُرفة وبطاقة الهوية. توجّهْنَا إلى المصعد وتبِعَنا خادمُ الفندق، كانت ملابسي لا تزال تسكُبُ الماء على أرضيّة المصعد.

«ما كان يجبُ أن تدعيه يحمل الحقيبتين!»

قالت أمي وذراعاها معقودتان مُتّكئةً على الحائط. وصلْنَا للطابق الثالث وقاد الخادم الطريق هناك، مشينا مسافةً طويلةً في ذلك الرّواق اللامتناهيّ، وصلْنَا إلى غرفتي وفتحتُ الباب وخطفتُ حقيبتيّ على عجلٍ، أغلقتُ الباب خلفي ووضعتُ الحقيبتين في غُرفة المعيشة ثم ارتميت على الأريكة مُلتقطةً أنفاسي. كان التلفزيون في المقدمة يشتغل مكتوم الصّوت عارضًا ما بدا أنه فيلم، رجلان يتشاجران في حانة، كان أحدُهما على بطنِ الآخر يُمطِر وجهه

باللكمات، كان وجهه الأبيض الحليق مليئًا بالدماء وعيناه مغلقتين.

«إذًا، ما هي المشكلة في ذهابي إلى المسرح؟»

سألتُها وأنا أنظر إليها وهي تتّكِئ على الحائط.

«يجب أن تكوني من (ديستينيجا)، وهم (ديستينيجيُّون)!»

قالت وهي تنظر إلى أظافرها.

«وهذا يعني؟»

«هذا يعني سؤالًا هنا وهناك عن (ديستينيجا)، وسيفتضح أمركِ وتزيد الشكوك حولكِ!»

أجابت وهي تسير إلى الأريكة الأخرى.

«فقط اتّصِلي بأخواتكِ الآن ولنرَ ما سيحدثُ بعد ذلك»

جلستْ أمي على الأريكة. تذكرتُ الحقيبة وفتحتُها بسرعة وأنا أجلسُ على الأرض، كنت أتُوق لرؤية ما فعلته الأخريات، أمسكتُ بالكمبيوتر المحمول ولم أكلّفْ نفسي عناء الاطّلاع على التعليمات. ظلّ الماء يتساقط من شعري المبلّل على الكمبيوتر المحمول لكني لم أكترثْ لمسحه، أردتُ فقط أن أراهن.

تم إقفال الشبكة الخاصة بالفندق بكلمة مرور، ألقيتُ نظرةً على الورقة لأرى كلمة المرور مكتوبةً هُناك، يا

للعجب! لقد خططت (سارة) و(بليد) لكل شيْء! كان عليّ اتباعُ التعليمات بعد ذلك.

٧- افتحي سلة المحذوفات.

ماذا؟ كيف سيساعدني هذا على الاتّصال بأخواتي؟ فتحتها وظهرتْ لوحة تسجيل الدخول! ملأتُ معلوماتي من الورقة لكن لم أجد أيًّا من أخواتي متصلة، من المفترض أن يكون (كالفِن) و(دورا) قد وصلا!

«هذا غريبٌ! على الأقل يجب أن تكون (آليكس) هُناك!»

قالت أمي وهي تجلسُ على الأرض بجانبي.

«كم الساعة الآن؟»

سألتُ وأنا أنظر إلى ساعتي. كانت الثالثة والعشرين صباحًا، يجب أن تكون (ستيف) قد وصلتْ للتوّ ويجب أن تكون (آليكس) هُناك، ماذا حدَثَ لهن؟ فجأةً تحوّل (كالفِن) إلى اللون الأخضر وخفَقَ قلبي!

اتصلتُ بها على الفور وانتظرتُ ردّها، استمرَّ الرنين لمدة دقيقة تقريبًا ولم ترُد، كنتُ على وشكِ إنهاء المكالمة إلى أن ظَهَر وجهها الأبيض الشاحب وعيناها الخضراوان وشعرُها القصير المجعّد البنّي.

«الحمد لله أنكِ هُنا»

قالت (ستيف) وعيناها مُتّسعتان من الصدمة.

«ماذا حدث؟»

سألتُ وأنا أعدّل نفسي.

«قد تعتقدين أنّي مجنونة ولكن... لقد..لقد عاد الوقتُ إلى الوراء هُنا!»

قالتْ وهي تنظُر خلفها.

«ماذا؟! كيف حدَثَ ذلك؟»

سألتُ بصراخ، مع التركيز على شاشتها.

«يجب أن تكون الساعة الثالثة صباحًا هنا، لكنّها العاشرة مساءً!»

قالتْ وحواجبها مُقطبة.

«يا إلهي، لقد أفزعتِني! ألم تسمعي (سارة) تقول إن (أوبيا) و(بوسكي) متأخرتان بخمسِ ساعاتٍ عن (فويجو) و(كونتشينو)؟»

قلتُ مُتنهّدةً بعمقٍ.

«يا لي من مُغفّلة!»

قالت واضعةً رأسها بين يديها. لم أكترث للرد، لأنني رأيتُ شيئًا على التلفزيون أصابني بقشعريرة، كان هو بعيونه الرمادية المقزّزة وشعره القصير الأبيض، جسدُه النحيل جالسٌ على ذلك العرش ينظرُ إلى الأوراق في يديه، كان يرتدي بدلةً سوداء هذه المرة مشدودةً على جسده النحيل.

«اللعنة، ماذا الآن؟»

قلتُ مُلتقطةً جهاز التحكُّم.

مدينة (أليو)، دولة (سويفين)

يناير، 2019

الفصل التاسع عشر
المتحدثة: (آنجيلا)

كيف كانت تشعُر؟ بماذا كانت تشعُر؟ هل كانت لا تزال في حالة إنكارٍ؟ ماذا لو بدأتْ تُغنّي تلك الأغنية أمام الناس؟ ماذا عليّ أن أفعل وقتها؟ متى تُغنّيها أصلًا ولماذا؟ بمَ تشعُر عندما تُغنّيها؟ لا شيء؟ لم يستطع أحدٌ منّا أن يسألها عمّا شعرتْ به أو حتى إن كانت تعلم أنها تُغنّي! كيف يُمكنني إبقاؤها مشغولة خلال الأسبوعين المقبلين؟ كان السؤال الأخير هو الأصعبَ في الإجابة!

ظلّتْ كل تلك الأسئلة تدور في رأسي منذ أن أصبحتُ وحدي معها، من اللحظة التي أخذتنا فيها سيارة الأجرة حتى الآن.

قالت (جيني) واضعةً المجلة التي كانت تقرؤها على الطاولة:

«أريدُ أن أذهب إلى الحمّام»

كانت ترتدي قميصًا زهريًّا وبنطالًا رياضيًّا رماديًّا، شعرها الطويل الأشقر المجعّد كان في كعكةٍ وبدتْ أكبر سِنًّا مما كانت عليه في العادة، في الغالب بسبب تعابيرها التي أصبحتْ جادّةً منذ مقتل (نوفا)، ومن يستطيعُ لومها؟ لا يُمكن لأيّ فتاةٍ تبلغُ من العمر ثلاثة عشر عامًا تحمُّل ما واجهته.

«حسنًا عزيزتي، لنذهب»

قلتُ ناهضةً. أُصِبتُ بصداعٍ شديدٍ فجأةً في اللحظة التي وقفْتُ فيها، أمسكتُ رأسي بكلتا يديّ وأغمضتُ عينيّ، كان الصداع يغزو رأسي بالكامل وشعرتُ به في الخلف والأمام.

«هل أنتِ بخير؟»

سألتْ (جيني) وهي تُمسك بيديّ. أومأتُ برأسي ببطءٍ وأجبرتُ نفسي على فتح عيني.

«لنذهب»

قُلتُ مُتوجّهةً إلى الحمام. بدأنا بالمشي، الطائرة لم يكُنْ بها الكثير من الركّاب، وكان هناك الكثير من المقاعد الفارغة. وصلْنَا أخيرًا إلى هناك واتكأتُ على الحائط أمام الحمّام مُمسكةً رأسي بكلتا يديّ وأغمضتُ عيني، لم أنَمْ ليومٍ كاملٍ قاصّةً الشعور وصابغةً إياها، وكنتُ على متْنِ تلك الطائرة لفترةٍ طويلةٍ!

«سيدتي، هل أنتِ بخير؟»

فتحتُ عيني لأرى المضيفة تخرُجُ من المطبخ مُرتديةً زيًّا أزرق.

«أنا جيّدة»

قلتُ وبالكاد مُبتسمةً.

«سيدتي، إذا كان لديكِ صُداعٌ يُمكنني أن أعطيكِ شيئًا لمساعدتكِ على الشعور بتحسّن، وإذا كنتِ تشعرين بالدوار فعليكِ أن تُخبريني»

قالت وهي تحمل ذراعي.

«أعاني من صُداعٍ منذ وقفتُ قبل لحظاتٍ»

قلتُ وكأن قُنبلةً تنفجرُ في رأسي مع كل كلمةٍ أنطقها.

«انتظري، سأحضر لكِ شيئًا يُساعدكِ»

قالتْ عائدةً للمطبخ.

«أعزائي الركّاب، سنصِلُ إلى مطار (أليو) الدولي في غُضون عشرِ دقائق. شكرًا لاختياركم خطوط (فويجو) الجوية»

ذاك الإعلانُ أراحني كثيرًا، لم أكُنْ مُستعدةً للجلوس على مقعدي دقيقةً أُخرى!

«أسرعي، الزمي مقعدكِ»

قالت المضيفة وهي تخرج من المطبخ حاملةً حبّتيْن وكوبًا من الماء.

«انتظري، أُختي في الحمّام»

قلتُ مُقتربةً من الباب.

«مُنذ متى وهي هُناك؟»

المضيفة سألتْ.

«ليس لوقتٍ طويلٍ، لماذا؟»

سألتُها وأنا أنظر إليها.

«تنَحَّيْ جانبًا»

وضعت الكأس والحبتين على طاولة بجانب المطبخ وسارعتْ إلى الباب. سمعنا ماء المرحاض، وعادت المضيفة لأخذ العلاج من على الطاولة.

قالت المضيفة وهي تعدّل وشاحها الأزرق:

«أسرعا إلى مقعديكما»

«هيَّا (جيني)، نحن على وشك الهبوط»

قلتُ عندما خرجتْ من الحمام. لزمنا مقاعدنا على عجلٍ وأخذتُ الحبوب والمياه من المضيفة، كل ما كنتُ أفكر فيه بعد ابتلاع تلك الحبة كان الوسادة.

«هل تعرفين من أين سنحصُل على الحقيبة؟»

همَسَتْ (جيني) لي.

«ليس لديّ أدنى فكرة، ولكن لا تقلقي سنجدُ حلًّا»

أجبتُها مُبتسمةً لها. لم أفكّر في ذلك على الإطلاق... إلى أين نتوجّه بعدها، (سارة) لم تقُل لنا أيّ شيْءٍ حيال استلام الحقيبة! ظللْتُ أفكّرُ فيها حتى وصلْنَا ولم يُساعدني الصداع في ذلك بالتأكيد. انتهى بي الأمر وأنا أعرف

مكانًا واحدًا فقط أذهبُ إليه؛ الحصول على حقائبنا من ممر الحقائب، لم يكن لديّ أيّ فكرةٍ عمّا يجبُ القيام به بعد ذلك.

غادرْنَا الطائرة لدخول المطار الصغير، كان أصغر مطارٍ رأيتُه في حياتي! رحلتنا كانت هي الوحيدة هُناك بناءً على العدد القليل جدًّا من الأشخاص حولنا. اعتقدتُ أنه سيكون مليئًا بالحرّاس ومع ذلك لم يكُنْ هُناك سوى اثنين.

لم أكُنْ أعرف إلى أين أذهب للحصول على حقائبنا لذلك اتبعْتُ ركّاب رحلتنا بشكلٍ أعمى، اعتقدتُ أنه سيُسمَح لنا بوضع الحقائب فوق مقاعدنا مثل أيّ طائرة أُخرى كنتُ على متنها. بدونا وكأننا شقيقتان يتيمتان فقدتا طريقهما إلى المنزل في مُنتصف الليل، في الواقع لم يكُنْ ذلك بعيدًا عن الحقيقة، إلّا أننا كُنّا مطلوبتين من العالم كلّه لجريمةٍ لم نرتكبها.

كان المطارُ صغيرًا جدًّا لذلك لم نسرْ طويلًا، وقفْنَا بالممر بانتظار حقائبنا.

«هناك!»

قالت (جيني) مُشيرةً إلى حقيبتين بُنيتين. انتظرنا حتى اقتربتا منّا، وقبل ذلك بلحظات... وضعت امرأةٌ ترتدي معطفاً أسود فاخرًا حقيبةً بُنّيةً ببطءٍ فوق حقيبتينا حتى لا يُلاحظ أحدٌ، أخذتْ حقيبةً أُخرى من الممر وسلّمتْني

ورقةً صغيرةً دُون أن تنطِقَ بكلمة. كانت في الخمسينيات من عُمرِها، بعيونٍ زرقاء لطيفة وشعرٍ أسود طويل ناعم، تلبس قُفّازاتٍ جلديّة سوداء. كان الناس في ذاك المطار قِلّة ولم يُلاحظ أيّ منهم شيئًا.

لم أكُنْ أعتقدُ أننا سنحصل على الحقيبة بهذه السرعة، هل كانت تلك السيدة معنا على متنِ الطائرة؟ أخذتُ الحقيبتين خاصّتي والتي وضعتْهَا السيدة، بينما حملتْ (جينيفر) حقيبتها، جلسْنَا على أحد الكراسي وفتحْتُ الورقة الصغيرة وبدأتُ في القراءة مع (جيني) بجانبي تنظر إليها.

انتهيتُ من القراءة ووقفتُ مُمسكةً بالحقيبتين مُقاومةً الصداع.

«لم أنتهِ من القراءة!»

تذمّرتْ (جيني) وهي تُمسك حقيبتها.

«سأعطيها لكِ عندما نكون في غرفة الفندق»

همستُ وأنا أعدِّل نظارتي. شعرتُ بالرطوبة على وجهي وشعري لحظة خروجنا، هل كُنّا بالقرب من الشاطئ؟ لم أرغب في معرفة الإجابة على ذلك، أردتُ فقط أن أضع رأسي على الوسادة.

كان الشارع كبيرًا وواسعًا ولكنّه فارغٌ تمامًا، فقط نحنُ وعددٌ قليلٌ من الركاب من رحلتنا. نظرتُ إلى اليسار

ورأيتُ فُندقنا فندق (سباينل)، كان صغيرًا تمامًا مثل المطار، وقريبًا جدًّا منه، دخلنا الفُندق لنرى كم هو رائعٌ من الدّاخل، تعلّقَتْ بعض اللوحات الغالية على الجدران البنية، كان له طابعٌ كلاسيكي، بسيطٌ ومُتواضع. توجّهْتُ إلى مُوظفة الاستقبال الوحيدة... التي كانت تلعبُ بهاتفها، وضعتْهُ بعيدًا في اللحظة التي دخلتُ فيها أنا وبعض الركاب وابتسمتْ لنا ابتسامةً عريضةً.

«مرحبًا بكم في فندق (سباينل)»

قالت مُبتسمةً. أعطيتُها ورقة الحجز دُون أن أنبس ببنت شفة، كان ذلك الصداع يقتلني.

«هل يُمكنني رؤية بطاقاتِ الهويّة الخاصة بكما سيدتيّ؟»

سألتْ مُبتسمةً. أخرجتُ بطاقاتِ هويّاتنا من جيبي وأريتها، في أمسّ الحاجة لأن تنتهي بسرعة.

«غُرفة ١٢٧، في الطابق الأول. هل تريدان شيئًا لتأكلاه؟»

سألتِ الموظفة. نظرتُ إلى (جيني) وهزّتْ رأسها وعيناها بالكادِ مفتوحتان.

«زميلي سيريكما الطريق ويحمل حقائبكما. استمتعا بوقتكما في (سباينل)»

أعطتني بطاقات الهوية وبطاقة الغرفة.

أخذ رجلٌ يرتدي بدلة (توكسيدو) حمراء حقائبنا

ووضعها في عربته، بينما بدأ الرجل التالي في الصّف يتحدّث إلى مُوظفة الاستقبال. أخذَنَا المصعد إلى الطّابق الأول وأظهر لنا الخادم الغرفة، فتحتُ الغرفة بسرعة وأخذتُ منه الحقائب. كانت عيناي بالكاد تعملان، أغلقتُ الباب وتوجهت كلتانا إلى غُرف النوم جارَّتَيْنِ أقدامنا، لم نُغيّر ملابسنا حتى، بل ألقينا بأنفسنا على الأسِرّة والأضواء مُضاءةً.

***

أيقظني صوتُ سقوط غرضٍ قادمٍ من المطبخ وجرى دمي بعروقي بسرعة، تسابق قلبي عندما رأيتُ سرير (جيني) فارغًا. أسرعتُ لأرى فتاةً في المطبخ مُمسكةً بسكّينٍ على حلقها... لم ألبس نظّارتي والرؤيةُ كانتْ مُشوَّشةً.

كانت لا تزال ترتدي قميصها الوردي وبنطالها الرياضي الرمادي وتُحيط بها الكثير من الملاعق على الأرض، لم أكُنْ ألبس نظّارتي لكن لا يزال بإمكاني التعرّف عليها، كانت تُمسك بسكينٍ أسود بيدٍ مُرتعشةٍ على حلقها وعيناها العسليتان تحدقان في وجهي.

كان التلفزيون قيد التشغيل عارضًا أُغنية مُزعجة، كانت أكوام النقود مُبعثرةً على الأرض، تم فتحُ الكمبيوتر المحمول بجانب النقود في صفحة تسجيل الدخول.

«عـ..عزيزتي، ضـ..ضعي السكّين جانبًا»

قلتُ وشفتاي ترتجفان عندما اقتربتُ منها ببطءٍ.

«لا!»

صرختْ مُتراجعةً بضع خطواتٍ للوراء.

«تـ..تـ..تـ..تتذكرين ما قالته (نوفا) عن البقاء بعضنا بجانب بعض؟ هي...»

«إنها كاذبة! أنانيةٌ وتُريد أمي وأبي لنفسها فقط... لكن ليس بعد الآن، سألحق بهم!»

قاطعتني وهي تصرخ وظهرُها التصَقَ بالحائط، اقتربتُ ببطءٍ ودقّاتُ قلبي تتفجّر والوقت ينفد، لم يكُنْ لديّ أيّ فكرة عن خطوتي التالية. اعتقدتُ أن فكرة (نوفا) كانت رائعةً على الرغم من وجود الكثير من الثغرات فيها منذ البداية، لم أكُنْ أعلم أنه في مرحلةٍ ما سيكون لها أثرٌ عكسيٌّ علينا.

«لكن..لكن (نوفا) فعلتْ ذلك من أجلنا، عزيزتي. ألَا... ألَا تتذكّرين ما كانت تقوله دائمًا؟ إذا أنهيتِ حياتكِ بيديكِ فسينتهي بكِ الحال في الجحيم، المكان الذي نخشى الذّهاب إليه عندما نموت!»

كان عليّ أن أعالج الكذبة بكذبةٍ أخرى. لم أكُنْ أعرف ماذا أفعل، كنتُ قريبةً منها في تلك المرحلة، على بُعد خطواتٍ قليلة فقط، وما زالت تمسك السكّين على حلقها.

«صحيح سلّمَتْ (نوفا) نفسها، لكن لديها سببٌ وجيه تستطيع إخبار الله به عندما تُقابله! وفي ذلك اليوم سيتم

مُحاسبة الجميع على أفعالهم، حتّى الملك (دريكسِل)! فما رأيكِ أن نفعل الشيْءَ الوحيد الذي تُريده (نوفا) منّا؟ الآن أنزلي هذا السكّين ودعينا نتّصل بأخواتنا ونستمع إلى قصصهن الجنونية، ما رأيكِ؟»

كنتُ أخيرًا أمامها، قريبة كفاية لأرى أنها كانت تبكي. أنزلتْ يدها، وأخذتُ السكين ووضعتُه على طاولة المطبخ وزفرتُ بعمقٍ. جلستْ على الأرض تبكي وعانقتُها بشدّة، وضعتْ رأسَهَا على صدري وهي تبكي كالأطفال.

سمعنا صوت طائرة، كانت قريبةً جدًّا وصاخبةً كما لو كانت مُتجهةً نحونا، نظرتُ خلفي لأرى غروب الشمس من النافذة، مما ألهمني.

«نحن دائمًا هنا ولن نتركَكِ أبدًا! حتى لو كنَّ بعيدات طوال هذين الأسبوعين، يُمكننا الاتصال بهن ورؤيتهن متى أردنا، لذا ما رأيكِ أن نحاول الاتصال بهن الآن؟»

قلتُ واضعةً يدي على كتفيها. المواساة لم تكُنْ قَط نُقطة قوّتي، حاولتُ فقط أن أفعل ما فعلتْهُ (نوفا) لكنه خرج غبيًّا جدًّا وغير صادق، ربّما لأن (نوفا) آمنتْ بكلماتها، بينما كنتُ أكذبُ لأجعلها تشعُر بتحسُّن.

«هيّا، عزيزتي. دعينا نجفّف تلك الدموع، ثُم يُمكننا مُشاهدة فيلمٍ أو الاتصال بهن أو الخروج، أيًّا كان ما تريدينه»

قلتُ واقفةً معها. وضعتُ ذراعي على كتفيها وذهبْنَا

إلى الحمام، غسلتْ وجهها ولبستُ نظّارتي وأنا أُحدّقُ في الشاطئ من نافذة الغرفة.

«ماذا عن شرائح اللّحم؟ ألم تشتاقي لأكلها؟»

سألتُ مُبتسمة لها وهي تمسح يديها بالمنشفة. أومأتْ برأسها وبالكاد ابتسمتْ، مشيتُ معها إلى الأريكة في غرفة المعيشة وجلستُ بجانبها مُلتقطةً الهاتف وكاتمةً صوت التلفزيون المزعج.

رأيتُ مطعمًا على لوحة الاتصال، اتصلتُ عليه وانتظرتُ حتى يُجيبوا.

«مطعم (سباينل)، ماذا يُمكنني أن أجلب لكِ؟»

أجابت امرأة.

«أربعَ شرائح لحمٍ ومشروبًا غازيًّا وعصيرَ برتقالٍ»

قلتُ غامزةً في (جيني). ارتسمت ابتسامةٌ كبيرةٌ وحقيقيةٌ على وجهها هذه المرة وليستْ مُزيّفة.

«في أيّ غُرفةٍ أنتِ، سيدتي؟»

هي سألتْ.

تبًّا! لقد نسيتُ رقم الغرفة!

«ما هو رقم الغرفة؟»

سألتُ (جيني) ضاحكةً وأنا أُغطّي الميكروفون.

«مائةٌ وسبعةٌ وعشرون»

ضحكتْ (جيني).

«مائةٌ وسبعةٌ وعشرون»

قُلتُ.

«أربعُ شرائحِ لحمٍ مع مشروبٍ غازيٍّ وعصير برتقال، آتيةً مُباشرةً إلى الغرفة مائة وسبعة وعشرين. هل ترغبين بشيْءٍ آخر؟»

«لا، شُكرًا»

قُلتُ قاطعةً الاتصال.

«الآن، دعينا نرَ كيف كان أداءُ أخواتنا المحبوبات في رحلاتهنّ»

قُلتُ بتنهُّد جالسةً على الأرض.

«حاولتُ تسجيل الدخول لكنه لم يعمل!»

قالت (جيني) جالسةً معي على الأرض.

أخذتُ الورقة بجانب الكمبيوتر المحمول وبدأتُ في القراءة.

«هل اتبعتِ التعليمات؟»

سألتها مُدخلةً كلمة المرور المكتوبة. نقرتُ على زرِّ الدّخول ولم يسمح لي قائلًا إن كلمة المرور غيرُ صحيحة.

«لقد جرّبتها عدة مراتٍ، لكنها لم تنجح»

قالت (جيني) بعبوس. عجيب! لاحظتُ شريطًا أسفل مُستطيل كتابة كلمة المرور مكتوبًا عليه (إسباني).

«انتظري، أعتقدُ أنّي أعرف السبب»

قلتُ ضاغطةً شريط الإسبانية. ظهرتْ قائمةٌ بها العديد من اللّغات، اخترتُ اللغة الإنجليزية وأدخلتُ كلمة المرور مرةً أُخرى وقمتُ بتسجيل الدخول بنجاح، اتبعتُ بقيّة التعليمات، يُمكن للمرء أن يقول إني غير كُفؤة في التقنية لذلك تابعتها بدقة.

الدوائر الخضراء تعني أن الشخص مُتصلٌ بالإنترنت ويمكنكما الاتصال به، إذا كانت رمادية اللون فهذا يعني أنهم غير مُتّصلين بالشبكة.

كانت جميع أخواتي هناك، وكانت اثنتان فقط لديهما دوائر خضراء... (كالفِن) و(هيزيل). اتصلتُ بـ(كالفِن) وبدأ الكمبيوتر بالرنين مظهراً إيانا أنا و(جينيفر) على الكاميرا، بدا شكلي فظيعًا! كان شعري في حالة فوضى تامّة وبدوتُ كما لو أنني استيقظتُ للتو، مُرتديةً قميصي الرمادي المجعّد وبنطال الجينز. كنّا ننتظر ردّها بترقب حتى ظهرت لافتةُ الانتظار، عدلتُ جلستي وحاولتُ إصلاح شعري بيدي. كلتاهما ظهرتا وكانت مفاجأةً بالنسبة لي! كانت ستيفاني ترتدي فُستانًا أرجوانيًّا جميلًا واضعةً مكياجًا كاملًا، كان شعرها البنّي المجعّد

قصيرًا كشعري قبل أن أحلق الجانبين وكانت تبدو جميلة جدًّا به. أظهرتْ كاميرا (آفا) وجهها وقمة قميصها الأحمر، وضعتْ أحمر الشفاه الوردي وأقراطًا ناسبتْ شعرها القصير الأرجواني.

«مرحبًا يا بنات! كيف حالكنّ؟ وكيف حال (أليو) حتى الآن؟»

سألتْ (آفا) بابتسامةٍ كبيرة على وجهها. كان من الواضح أنها تُمطر في مدينتها.

«بخير كيف حالكِ؟»

ردّتْ (جيني) مُبتسمةً.

«أنا في أفضل حالٍ، إنها تُمطر في (كولومبا) كما تسمعان!»

«نعم، إنها مُزعجةٌ للغاية»

قُلتُ مُبتسمةً.

«كيف (أوبيا)؟ وكيف تتعاملين معها؟»

نظرتُ إلى (ستيفاني).

أطلقتْ تنهيدةً عميقةً وهزّتْ رأسها. كان لدينا الكثير لنتحدّث عنه! شعرتُ أننا لم نرَ بعضنا بعضًا منذ سنواتٍ، وفي الواقع قد مرّ يومٌ أو يومان فقط.

«(أوبيا) هي الأسوأ حرفيًّا بين كل هذه البلدان! لم أرَ

أيّ أنثى منذ وصولي إلى هنا! هذه البلاد سيّئة للغاية وأنا سئمتُ منها»

قالت (ستيفاني).

«انتظري لحظة، لِمَ تضعينَ المكياج؟»

سألتْ (آفا) وهي تقطب حاجبيها.

«أوه... من فضلكِ اخرسي، تخلّصْتُ من (سارة) والآن أنتِ تُزعجينني! لا يُسمَح لي حتى أن أكون فتاةً في غُرفتي؟ أنتِ لا تعرفين الشعور، لذا اصمتي فقط!»

تذمّرَتْ (ستيفاني) وفكّها مشدودٌ من الغضب. قد كسرتْ قلبي رؤيتها هكذا، ولم تستطع (آفا) الرد.

«كم من المال حصلتن عليه يا بنات؟ وكيف حصلتن على الحقيبة؟»

غيرتُ الموضوع.

«أخذتُ الحقيبة من رجلٍ غريبٍ أمام المطار مُباشرةً، رماها ولم يقُلْ شيئًا! أعطاني خمسةً وستين ألف دينار فضّة»

قالت (ستيفاني) وهي تقضم أظافرها.

«يا إلهي، في الشارع؟ ألم يرَك أحد؟»

سألتُها.

«لا... لا أعتقدُ ذلك. كلتانا حصلت عليه في الشارع،

لكن لماذا؟ أين حصلتُما عليها؟»

(آفا) سألتْ.

«هذا غريبٌ! عندما استلمنا حقائبنا في المطار أسقطتها امرأةٌ وسلّمتْني ورقة، مع سبعةٍ وثمانين ألفَ دينار فضّة نقدًا»

أجبتُ مُنحنيةً إلى الأمام.

«أنتما مُدللتان! كان عليّ أن أحمل الحقيبة من الأرض، الشيْءُ الوحيد الذي حصلتُ عليه من ذاك الرجل هو اسم الفندق!»

ضحكتْ (آفا).

«على الأقل أخبركِ باسم الفندق، كان رجلي أحمق! ألقى فقط الحقيبة ومشى، وكان عليّ أن أفتح الحقيبة في الشارع!»

قالت (ستيفاني).

«أين (آليكس) يا فتيات؟»

سألتْهَا (جيني) وهي تقطُب حاجبيها.

«أربعُ شرائحِ لحمٍ ومشروب غازي وعصيرُ برتقالٍ، سيدتي»

قالت امرأةٌ من الخارج وهي تدقُّ الجرس.

«أعطوني دقيقة»

قلتُ مُسرعةً إلى الباب، فتحتهُ لأرى سيدةً عجوز مما أثار دهشتي، بدا صوتُها شابًّا أو على الأقل أصغر مما تبدو عليه الآن، كانت ترتدي بدلة (توكسيدو) حمراء وتحمل صحْنَ الطعام بيدٍ واحدة.

قلتُ وأنا آخذ منها الطعام مُبتسمةً:

«شكرًا لكِ!»

أغلقتُ الباب وعُدتُ إلى الكمبيوتر المحمول.

«(آليكس) لم تحضر الليلة الماضية، ليس لدينا أيّ فكرةٍ عن السبب، نأمل أن تأتي الليلة»

أجابت (آفا) مُطقطِقةً أصابعها.

«كان يجبُ أن تكون أول الواصلات!»

قلتُ جالسةً على الأرض وصحن الطعام في يدي.

«أنا واثقة من أنها ستظهر الليلة، لا تقلقن، ربّما نامتْ مُباشرةً عندما وصلتْ إلى هناك»

قالت (ستيفاني). بدأتُ أنا و(جيني) في الأكل، أعطيتها عصير البرتقال وأخذتُ الشوكة.

«تذكّرتُ للتو شيئًا أرعبني عندما كنتُ في سيارة الأجرة! مُدمنٌ مجنونٌ أفزعني عندما كنّا عند إشارة مرورٍ، وكان يضرب النافذة بيديه!»

قالت (آفا).

«ماذا فعلتِ؟»

سألتْ (جيني) وعيناها مفتوحتان.

«لا شيء، فقط صرختُ حتّى تعاملتْ معه السائقة!»

(آفا) قالت. ضحكنا جميعًا عليها، بمن في ذلك (جيني) وشريحةُ اللحم في فمها.

«أنتِ جبانة، أنتِ وتوءمتك»

قالت (ستيفاني) ضاحكةً.

«لا يُوجد ما يدعو للضّحك، حسنًا؟»

تمتمَتْ (آفا) وهي تقلب عينيها نحونا.

«المهم، ماذا ستفعلن في الأيام القادمة؟»

سألتْ مُغيرةً الموضوع.

«مممممم... الشاطئ ربّما أو السينما، أليس كذلك (جيني)؟»

سألتُ وفمي مليءٌ بالطعام وأنا أنظر إليها. هزّتْ كتفيها وابتسمتْ؛ بعد وفاة (نوفا) أصبحتْ (جيني) نادرًا ما تحدّث، وتبتّسم كثيرًا.

«أفكر في الذهاب إلى حفلةٍ في قاربٍ في الصّباح، نعم... هؤلاء الحيوانات يحتفلون في الصّباح الباكر!»

قالت (ستيفاني).

«أوه، رائع! هل هُناك نساء؟»

سألتُ واضعةً قطعة لحمٍ بفمي.

هزّتْ (ستيفاني) رأسها.

«لا أعتقدُ ذلك، أصبحتْ رؤية امرأة في هذا البلد حُلم حياتي!»

تنهّدتْ.

قالت (جيني) وهي تمضغ الطعام:

«فقط كُوني حذرةً»

«لا تقلقي على (ستيفاني)، فهي تعرف دائمًا ما يجب فِعله!»

قالت (آفا) غامزةً.

«اخرسي»

تذمّرتْ (ستيفاني).

«حسنًا، لديّ مسرحُ كبيرُ أمام فُندقي مُباشرةً، طاقم العمل من (ديستينيجا)»

قالت (آفا) وهي تجمعُ شعرها.

«كوني حذرةً أيضًا، لا...»

«بنات بنات، (آليكس) هُنا!»

قاطعتني (ستيفاني). نظرتُ لدائرة (دورا) وكانت

خضراء!

«بسرعة، كيف نُضيفها؟»

سألتُ وأنا أُنزِل الشوكة، مائلةً إلى الأمام بجسدي.

قالت (ستيفاني) وهي تنحني إلى الأمام:

«(آفا)، دورك!»

«سأتّصِلُ بها»

قالت (آفا) وهي تضغط على أزرار لوحة المفاتيح. برزتْ شاشة (آليكس) وومضَتْ علامة الانتظار على الشاشة. بعد لحظاتٍ رأيناها وهي ترتدي قميصًا أحمر مُجعدًا وبنطال جينز، جالسةً على الأرض والتلفازُ يشتغل خلفها. بدتْ مُتعبةً وهالاتٌ سوداء استقرّتْ تحت عينيها.

«مرحبًا، أيتها العاهرات!»

صرختْ (آليكس) وهي ترقص مليئةً بالحيوية، متناقضةً مع ما يدُلُّ عليه مظهرها.

مدينة (كابال)، دولة (فويجو)

يناير، 2019

الفصل العشرون

المتحدثة: (آليكس)

«انظرن، اقرأنها بأنفسكن. لم يذكُر أيّ كُمبيوتر محمول!»

قلت، أريتهن الورقة على الكاميرا.

«بالمصادفة فقط عندما أردْتُ تناول الطعام في الخارج، فتحتُ الحقيبة وشعرتُ بشيْءٍ ثقيلٍ في الجيب الجانبي!»

واصلتُ.

«كنا قلقين عليكِ!»

قالت (آفا). تركتُ الورقة وأردتُ مناقشتهن لإخبارهن عن عودة الطفلة المرعبة، لكن لم أستطع أن أقول كلمةً واحدةً عندما رأيتُ عيون (جيني) البريئة المنكسرة المليئة بالحزن، لقد واجهت الكثير ولم تكُنْ بحاجةٍ إلى قصة رُعبٍ أخرى علاوةً على ذلك.

«كلّا، لقد نسي رجُلي الغبي ذِكر الكمبيوتر المحمول أصلًا! هل تحدّثتْ إليكن (سارة) أو (بليد)؟ أو فعلا أيّ شيْءٍ بشأن (دريكسِل)؟»

سألتهن.

«لا، الليلة الماضية فقط رأينا أنا و(ستيف) (دريكسِل) يُلقي خطابًا آخر، لقد عرض جائزة بقيمةِ مليون دينار ذهب لمن يُقدم معلوماتٍ عنّا، لا يزال يعتقدُ أننا في

(فويجو)!»

قالت (آفا). بالكاد سمعتُها بسبب العاصفة المطيرة التي بانت خلفها جميلةً على النافذة.

«يريدنا بشدّة»

قالت (ستيف).

«كلهم يريدوننا بشدة، كنت أشاهد (فيكتوريو) ملك (فويجو) بالأمس وقد ألقى خطابًا قويًا مُحمّسًا لشعب (فويجو)»

قلتُ.

«لم تخبرينا بخططكِ لهذين الأسبوعين يا صاحبة الحاجبين الرفيعين»

آنجي غيرت الموضوع. كانت الوحيدة التي بدا مظهرُها سيّئًا بشعرها وملابسها، مما منحني بعض الراحة لأنني لستُ وحدي.

«ليس لديّ ما أفعله، لا شيْءَ حرفيًّا! قد أخرجُ وأشتري بعض ألعاب الفيديو أو شيئًا من هذا القبيل»

أجبتُ.

«همممم... هذا رائع. لم أفكّر في ذلك، يجبُ علينا شراؤها أيضًا!»

قالت (آنجي). نظرتْ إلى (جيني) التي أومأتْ برأسها

مُبتسمةً، لقد تغيّرتْ كثيرًا ولا يُمكن لأحد أن يلومها، لقد أصبحتْ نُسخةً مُصغّرةً من (نوفا)، تتحدّثُ قليلًا وتبتسمُ أكثر.

أطلقتْ (آفا) صرخةً مُدويةً وأسقطت الهاتف عندما أفزعتها قعقعةُ الرّعد، ضحكنا جميعًا عندما سقط الهاتف على الأرض لنرى السقف وسروال (آفا) الداخلي.

«يجب أن تكوني آخر من يضحك يا صاحبة الحواجب الرفيعة!»

قالت (آفا). لم يمنعني ذلك من الضّحك خاصّةً عندما رأيتُ ملابسها الداخلية.

«شعرتُ بالسوء طوال الوقت وأعتقد أن (آنجي) شعرتْ أيضًا؛ لعدم ارتدائنا شيئًا جيدًا، على الأقل نحن لا نرتدي ملابسنا الداخلية وحدها!»

ضحكتُ.

«ها ها، مُضحكٌ للغاية»

تذمّرتْ (آفا).

«إنه مُضحكٌ للغاية!»

ضحكتْ (آنجي).

«حسنًا، يجب أن نغادر الآن. متى ستكون مُكالمتنا التالية؟»

سألتْ (آنجي). كانت لا تزال تضحك... مثلنا جميعًا.

«في هذا الوقت، حوالي الساعة السابعة مساءً لي ولـ(آليكس)، حوالي الساعة السادسة مساءً لكِ ولـ(جيني). ولـ(ستيف) ...»

توقّفتْ (آفا) لبرهة وبدأتْ تعُدّ بأصابعها.

«حوالي الساعة الثانية بعد الظهر لـ(ستيف)»

«حسنًا أراكن لاحقًا»

قالت (ستيف).

«سلام يا بنات»

ودعتهن.

«كنَّ حذرات، حسنًا؟»

قالت (جيني).

«دائمًا، عزيزتي»

ابتسمتُ وأنا أغمزُ لها. بادلتْني الابتسامة وغادرتْ (ستيف) المكالمة، غادرت الأخريات بعدها وبقيتُ بمفردي، تذكّرتُ تلك الطفلة العارية في غرفة نومي وبدأتْ يدي ترتعش، اختفتْ في اللحظة التي صرخْتُ فيها ولم أرها بعد ذلك، لم أتمكّن من النوم في غرفتي رغم أنّي أشكُّ أن أيّ شخصٍ يستطيع فعل ذلك.

هي فقط في رأسي.

هي فقط في رأسي.

هي فقط في رأسي.

ظللتُ أكرّر ذلك رغم أنّي متيقنة أنها كانت حقيقية، ثم تذكّرتُ شيئًا مهمًّا... إذا كانت حقيقية يجب أن يكون هناك دماءٌ على الأرض. ارتعش جسدي كله بمجرد التفكير بذلك وقررتُ الذهاب والتحقُّق. مشيتُ ببطءٍ إلى غرفتي، أشعلتُ الأنوار وتوجّهْتُ إلى حيث كانت تقف ودقّاتُ قلبي تتسارع، أطلقتُ زفيرًا عميقًا عندما رأيتُ الأرضية نظيفة. جلستُ على السرير وأغمضتُ عيني، من كانت تلك الطفلة؟ لمَ شعرتُ بأنها حقيقية؟ هل كان كل ذلك حلُمًا؟ لا، لا يُمكن أن يكون، لقد رأيتها من قبل بجانب ذلك المنزل في (بوسكينو)! جاءتني الفكرة الأغبى بعد ذلك، ماذا يفعل الناس للهروب من الواقع؟ لقد رأيتها في الأفلام فقط، لكنني لم أجربها مُطلقًا.

في (الجزيرة المجهولة) كانت تُعتبر الكُحول ضارّة مثل المخدرات الممنوعة، لذلك لم تُتح لنا الفرصة أبدًا لشُربها. لم أكُنْ أهتمُّ بما سيحدث بعد ذلك... التقيؤ والصُّداع الذي أراه في الأفلام، ما هو أسوأ شيْءٍ يُمكن أن يحدُث؟ لم يكُنْ لديّ أيّ شيْءٍ أفعله في شقّتي، ولن أفكر أبدًا في مشاهدة فيلم رعب! ليس بعد رؤية تلك الطفلة في غرفة نومي!

أخذتُ حقيبة مكياجي وتوجّهْتُ إلى غرفتي، وضعتُ

القليل من أحمر الشفاه وقليلًا من الكُحل مع أحمر الخدود واكتفيتُ. لم أتمكّن من البقاء في غرفتي لفترة أطول، لم أسَرّح شعري بشكلٍ صحيح، فقط حاولتُ أن أجعله جميلَ المظهر. خلعتُ جواربي وانتعلت كعبي الأسود العالي، أخذتُ بطاقة هويّتي وبطاقة غرفتي من بنطالي الذي كان على الأرض ووضعتهما في جيب الجينز القصير، أخذتُ معي مائة دينارٍ من حقيبة النقود وتوجّهْتُ للخارج، لم أزعج نفسي حتى لأخذِ حقيبة اليد. كنتُ على وشك المغادرة عندما رأيتُ حقيبة النقود مفتوحة على الأرض في غرفة المعيشة، ماذا لو رآها أحدُهُم بطريقةٍ ما؟ خبّأتُ حقيبة النقود في الدولاب وأغلقْتُه ووضعتُ الكمبيوتر المحمول في الدُّرج، الآن أستطيع المغادرة بارتياح.

غادرتُ غرفتي وتوجّهْتُ إلى المصعد، ضغطتُ على زرِّ المصعد وانتظرته وأنا أحدّقُ في الدّهليز الفارغ. وصل المصعد وكان بداخله بضعةُ أشخاصٍ، كان أحدهم عاملاً في الفندق وكان الآخرون امرأتين كبيرتين كانتا تنظران إليّ بنظرة اشمئزازٍ، كانت إحداهما بدينةً للغاية وشعرها أبيض بالكامل واضعة نظّارة مُستديرة، الأخرى بدتْ أصغر منها، ربّما في الستينيات من عمرها. لم أفهم إطلاقًا نظراتهما المقرفة، نظرتْ إحداهما إلى ملابسي بتهكّم، كانت القُمصان والتيشيرتات العارية البطن مع الجينز القصير.. شيئًا كِبارُ السّن لا يستطيعون تحمّله على الإطلاق! أدرتُ ظهري لهما وتمنيتُ أن أعطيهما الإصبع الأوسط.

وصل المصعد أخيرًا إلى الطابق الأرضي وتوجّهتُ إلى اليسار حيثُ قبعت الحانة الصغيرة، كانت المقاعد أمام النادل فارغةً وكانت الأرائك مليئةً بالناس والأزواج، جلستُ على أقرب كرسي وانتظرتُ حتى عادت النادلة.

«آسفة جدًّا على التأخير، آنستي. ماذا يُمكن أن أُحضر لكِ؟»

قالت سيدة ترتدي مئزرًا ورديًّا. كانت قادمةً من إحدى الطاولات مُبتسمةً، شعرها الأزرق الفاتح رُبِطَ بكعكة مما كان يبعث على الشعور بالراحة؛ لم أكُن الوحيدة بشعرٍ غريب.

«زجاجةً من بيرة العنب»

قلتُ.

«صدّقيني، لا تريدين أن تضعي ذلك في فمكِ!»

قال رجلٌ دخل الحانة وجلس على الكرسي بجانبي مُبتسمًا، كان يرتدي قميصًا رماديًّا جميلًا يُظهر جسده العضلي وبنطال جينز، كان شعره الأسود القصير مُمشّطًا إلى اليمين، ابتسامتهُ ساحرةٌ... تجعلك تُريد أن تكون شخصًا جيدًا، واضعين كلّ ذلك جانباً... عيناهُ الكهرمانيتان على بشرته البنّية سرقتَا قلبي.

«أنا آسفةٌ، هل أعرفك؟»

كان عليّ أن أكون وقحةً؛ هذا لا يزال (الأسوأ) بغضّ

النّظر عن أيّ شيْء.

«لا، مُجرّد رجلٍ لا يُريدكِ أن نتقيئي في اللحظة التي تضعين فيها بيرة العنب في فمكِ»

قال الرجل.

«(جيب)، دع الشّابة وشأنها»

قالت النادلة واضعةً بيرة العنب أمامي وهي تهزُّ رأسها.

«لا لا، لا بأس. دعْنَا نرَ ذوقك، يا (جيب)!»

قلتُ. كُنت مُجبَرةً على فعل ذلك! احتجْتُ أيَّ تواصل بشري بعد تلك الطفلة، وما هو أفضل من تناول مشروبٍ جيّد؟

«بيرة (آيبا) لي وللسيدة، الحسابُ عليّ»

قال (جيب)، الابتسامة لم تُفارق وجهه منذ أن وصل إلى هناك، ولا يُمكنك أبدًا مُقاومة ابتسامته مع تلك العيون الكهرمانية. أومأت النادلةُ برأسها وأرجعتْ بيرة العنب هازَّةً رأسها بابتسامة.

«فقط ليكون في عِلمك، أنا متزوجة»

قلتُ ضاحكةً.

«حسنًا، أنا... أنا... الأمر كُليًّا...»

«كنتُ أمزح معك فقط!»

ضحكتُ. بدأت النّادلة تضحك بشدّة وهو لا يزال يبتسم.

«لعبتِها بشكلٍ جيّد!»

قالت النادلة. وضعتْ قارورتين من البيرة أمامنا وفتحتهما ضاحكةً.

«إذًا ما هو عملُك يا (جيب)؟»

سألتُ وأنا آخذ رشفةً من البيرة.

«أنا حارس أمنٍ هنا في ورديّة النهار، ولهذا السبب تعرفني (ليندا)»

قال مُشيرًا إلى النادلة التي سارت إلى إحدى الطاولات حاملةً المشروبات. كدتُ أن أبصقَ كلّ ما في فمي لكنّي تمالكتُ نفسي، كدتُ أدفعه بعيدًا وأقطع تلك المحادثة معه، لكن ما هو أسوأ شيْءٍ يُمكن أن يحدُث؟ لقد كان مُجرّد حارس أمنٍ لطيفٍ وسيمٍ.

«كيف طعمُ بيرة (آيبا)؟»

سألني (جيب) مُرتشِفًا بيرته.

«عليّ أن أعترف، لديكَ ذوقٌ رائعٌ!»

قلتُ ولم أكُنْ أجامل فقط. البيرة كانت لذيذة!

«إذًا دعيني أخمّن. أنتِ من (ديستينيجا)، أليس كذلك؟»

(جيب) سأل.

«كيف عرفتَ ذلك؟»

سألته مُقطبةً حاجبي. لقد صَدَمني حقًّا بذاكَ التخمين.

«لقد عشتُ في (ديستينيجا) لمدة عامٍ كاملٍ، لذلك أنا أعرف كيف يبدو (الديستينيجيّون)!»

أجابني.

«(دورا)، نادِني (دورا)»

صافحتهُ وأنا أحدّق في عينيه الكهرمانيتين الجميلتين. كان ذلك غريبًا تمامًا بالنسبة لي، لأنّي عادةً ما أخجلُ من التحدُّث إلى الرجال، وها أنا ذي أتحدّثُ مع رجلٍ وسيمٍ! كلّ ذلك بسبب تلك الطفلة العارية اللعينة!

وضعتُ زجاجة البيرة في فمي وفكّرتُ في طريقة لتغيير الموضوع، قد يسألني عن بعض الأشياء التي لم أكُنْ أعرف عنها شيئًا.

«وما هو عملكِ يا (دورا)؟»

غيّر الموضوع بنفسه والحمد لله.

«جئتُ إلى هنا بحثًا عن وظيفةٍ لتدريس اللغة الإنجليزية»

قلتُ بتنهّد.

«رائع! هل عثرتِ على أيّ وظيفة حتى الآن؟»

سأل (جيب). لم أستطِع التوقُّف عن التحديق في

عينيه.

«لا، لا شيْءَ حتى الآن. أيّ نوعٍ من الأفلام تُحب؟»

«أنا أكره الأفلام إلّا إذا كانت مُرعبةً، وأفضّلُ المسلسلات أكثر لكن ليس الرومانسيّة أبدًا!»

«يا إلهي، أتفقُ معك! دائمًا ما تكون القصّة فيها قديمةً ومُكرّرة، رجلٌ فقيرٌ يقعُ في حبّ فتاةٍ غنيّة، والفتاة تتزوّج رجُلًا ثريًّا ويُحاول البطل...»

«استعادتها، بالضّبط!»

كلانا ضحكِ عندما أكمَلَ جُملتي.

«حسنًا، هذه المرة البيرة عليّ!»

قلتُ. أخذتُ آخر رشفة من القارورة وطلبتُ الأخرى من النادلة. واصلنا الحديث، وكانت الإثارة الوحيدة التي أشعر بها منذ أن بدأ ذاك الجنون.

قارورة بعد قارورة، ولم نشعُر بالملل من الحديث. لم أنظر إلى الساعة مرةً واحدةً، ظللْتُ أحدّقُ في عينيه اللتين سرقَتَا قلبي. تحدّثْنَا عن كلّ شيْءٍ... الكتب والأفلامَ والتمثيل والمشي لمسافاتٍ طويلة والسباحة والطّبخ ومجموعة من الهوايات الأخرى والقصص المجنونة والمضحكة، واصلْتُ احتساء البيرة حتى القارورة السابعة، وبعد ذلك بدأت الذكرياتُ تُصبح ضبابيّةً مُشوّشةً بعض الشيْء.

فقدتُ ذاكرتي في تلك الليلة بعد الشراب السابع. أتذكّرُ

القليل من الأشياء التي حدثتْ فقط، أمشي أنا و(جيب) في الرّدهة وأُرِيه يدي لسببٍ لا أتذكّره... بينما كنّا نسير، أنا أسقطُ أمام بابي وهو يُساعدني، نحن نشاهد فيلمًا وثائقيًّا في غرفتي، هو ينزلق على الأرض ويسقط على ظهره وأنا أضحك ضحكًا شديدًا... وهذه كانت آخر الذكريات الضبابية! لا شيْءَ آخر كان واضحًا بالنسبة لي.

***

استيقظتُ في اليوم التالي وأنا أشعرُ بالغثيان والصُّداع الشديدين. أضأتُ الأنوار والشمسُ لم تُشرق بعد، نظرتُ إلى الساعة على الحائط. الخامسة صباحًا!

كنت بحاجةٍ للتقيؤ فركضْتُ إلى الحمام لأرى بعض الملابس على الأرض، بدأتُ أتقيأ في المرحاض، اتكأتُ على الحائط في الحمّام بعد الانتهاء وأنا أتنفّس بصعوبة. كان القيء يسيلُ على صدري من فمي، ولم أكترث لمسحه. يا الله، رأسي كان يقتلني من الصداع. وصلتْ رائحة التقيؤ إلى أنفي وقمتُ بغسل المرحاض، وكان الصوت يدْوِي في رأسي.

تذكّرتُ الأيام التي كانت فيها درجة حرارتي مُرتفعة، ألم يكُنْ هناك شيْءٌ اعتادت (سارة) أن تعطيني إياه للتخلص من هذا الشعور بالغثيان؟ عُدتُ إلى الغرفة لألاحظ أن الدولاب مفتوحٌ، ليس هذا فقط... بل كان فارغًا! أين حقيبة النقود؟! عادتْ لي الذكرياتُ مرةً أخرى من الليلة

الماضية.

(جيب)!

مدينة (بليس)، دولة (أوبيا)
يناير، 2019

الفصل الحادي والعشرون

المتحدثة: (ستيفاني)

انطلقَ بوقُ القارب اللعين مرةً أخرى في الوقت نفسه مثل البارحة، استيقظتُ مرعوبةً وتوجّهْتُ إلى النافذة بينما استمرَّ البوق المزعج في الانطلاق. كان هناك الكثير من الرجال يحملون المشروبات على الشاطئ مع أولادهم وأطفالهم يركضون، عدة قوارب كانت متوقّفة على الشاطئ، وقف أمام كل قاربٍ مجموعةٌ من الرجال أيضًا مع أولادهم الصغار.

ألقيتُ نظرةً على الساعة على الحائط، قاربَت الحادية عشرة صباحًا! ما الخطبُ معهم؟ من يحتفل في الحادية عشرة صباحًا على متنِ قاربٍ؟ هل يفعلون هذا كل يوم؟ ذهبتُ إلى الحمام سادّةً أذني بأصابعي، شعري القصير في المرآة جلب لي الحزن كالعادة لذلك غسلتُ وجهي بسرعة وخرجْتُ، كنت أرغبُ في تحطيم كل مرآة في العالم لتجنّب النظر إلى شعري القصير الغبي.

توقّفَ البوق أخيرًا رغم أنّي ما زلت أسمعه في رأسي. جلستُ على الأريكة في غرفة المعيشة واتصلتُ بمطعم الفندق.

«مطعم (إتش آر)، ماذا يُمكنني أن أحضر لكَ؟»

سأل رجل. طبعًا لماذا أستغرب؟

«اثنان من برجر الجُبن بلا سلطة وبيرةَ تفاح، الغرفة مئتان واثنين عشر بالطابق الثاني»

أغلقْتُ الخط وعقدْتُ ساقي. إذا كان هناك شيْءٌ جيّدٌ طَلَعَ من تفرُّقِنا فهو أنِّي أستطيع أخيرًا شُرب الكحول مثل الناس العاديين؛ في (الجزيرة المجهولة) لم نشرب الكحول أو حتى نتذوّقها.

قلّبتُ بين الأفلام على التلفزيون الذكي، سبق ورأيتها كلها حتى السخيفة منها! ظللْتُ أقلّبُ بينها حتى جذب أحدها انتباهي، كان له غلافٌ واسمٌ رائعان (ليلتان في الجحيم)، مع صورة فتاتين صغيرتين تقِفَان في مصحّة عقلية مهجورة بملابس قذرة. كان الوصفُ مُثيرًا للغاية... فتاتان صغيرتان تضيعان في الغابة مما أدى إلى علوقهما في مصحّة مهجورة! لم يكن نادرًا وفريدًا تمامًا، لكنه كان أفضل من الأكل والتّحديق في الحائط. انطلق البوق مرةً أخرى.

«الطعامُ هنا!»

رنّ مُوظف الفندق الجرس مرةً واحدةً، توجّهْتُ إلى الباب ورأيتُ نفسي في المرآة. اللعنة! ما زلتُ مُرتديةً الفستان!

«ثانيةٌ واحدة!»

صرختُ وأنا أخلع الفستان في طريقي لغرفة النوم... كاد أن يتمزّق، ارتديتُ الجينز والقميص وعُدتُ إلى الباب. ألقيتُ نظرةً أخرى على المرآة، كان كلّ شيْءٍ مثاليًّا.

فتحتُ الباب وأخذتُ منه الطعام، وضعتُ الطعام على المنضدة وقربتها من الأريكة، أغلقتُ الستائر وأطفأتُ الأنوار والبوق لا يزال مُستمرًا، اخترتُ الفيلم وأوقفتهُ حتى توقُّف البوق. كنت أشاهد أفلام الرعب تلك في الليل مع أخواتي في الغالب، توقّف البوق وشغّلتُ الفيلم وفتحتُ البيرة.

كانت بداية الفيلم جيّدة وشاهدتُها حتى وصلتُ إلى الدقيقة الأربعين، عندما ظهر الوحش من الأرض أمام الفتاتين... أصبح طُفوليًّا جدًّا، أغلقتُ التلفاز في اللحظة التي رأيتُ فيها ذلك الوحش وأنا أمشي إلى الحمامِ لغسل يديّ. ما المشكلة في أفلام الرعب الجديدة؟ وحشٌ يخرج من الأرض... يا للسخافة! كم أعمارنا؟ عشرُ سنواتٍ؟ كان من المفترض أن تكون هذه الأفلام فوق ثلاثِ سنواتٍ وليس ثماني عشرة سنة! مُحبِطٌ للغاية عندما ترفعُ آمالك في فيلمٍ ويخيبُ ظنك. إذا قابلت أولئك الكُتّاب في أيّ وقتٍ فسألكمهم في حلوقهم.

رجعِ البوق الملعون مرةً أُخرى وطفح الكيل بالنسبة لي! أخذتُ بطاقتي وهويّتي وكومةً من المال، لنرَ كيف يحتفلُ هؤلاء البهائم في هذه الساعة! لم يكُنْ لديّ أيّ شيْءٍ أفضل لأفعله، لم أكُنْ أعرف حتى ما إذا كانت حفلةً مفتوحةً أم خاصة، ذهبتُ هناك على عماي.

بدؤوا يركبون على متنِ العبَّارة وتوقّف البوق بينما

كنت أسير نحوهم. تلاعبت الريح بشعري القصير وقميصي الرجولي الواسع، الشيْءُ الجيِّد الوحيد المريح في التظاهر بأنِّي صبِي هو أنني لم أكُنْ ألبس حمالة صدرٍ، لطالما كرهتُ ثديَيّ الصغيرين، لكنني الآن أحببتهما، لم أكُنْ مُضطرةً حتى لارتداء مشدِّ صدرٍ.

كان الشاطئ قريبًا من الفندق، مشيتُ مُسرعةً إلى ذلك القارب وانخرطتُ مع كل أولئك الرجال والفتيان. لم يكُنْ هناك أحدٌ يقفُ على القارب للتحقق من بطاقات الهوية مما سهّل لي ركوب القارب. كانوا جميعًا سُعداء ومليئين بالحيوية، جميعهم مُبتسمون ضاحكون بعضهم مع بعض على متن القارب، استمرّ الأطفال في الجري وكان بعض المراهقين جالسين ويلعبون ألعابًا بالبطاقات. لم أكُنْ أعرف إلى أين كنت ذاهبةً أو ما الذي تدور حوله هذه الحفلة، لكنني شعرت بالراحة. قدّم لي رجل يحمل كؤوس (المارجريتا) واحدًا مع ابتسامة كبيرة على وجهه، أخذتُها وابتسمتُ له. صحيح، كنت مُحاطةً برجالٍ غرباء على متن قاربٍ إلى وجهةٍ مجهولة، لكنِّي سئمْتُ من البقاء في المنزل طوال اليوم لمشاهدة أفلام الرعب السيئة. بدأ القارب يتحرّك، وانحنيتُ على الدرابزين مُستمتعةً بـ(المارجريتا).

قَوِيَت الرياحُ كلما ابتعدنا مما جعلني أشعر بالبرد. لم يسألني أحدٌ من أنا، لم يسألني أحدٌ عن سبب وجودي هناك، لم يُلاحظني أحدٌ أصلًا! كنتُ كشبحٍ على ذلك

القارب، وهذا لم يزعجني على الإطلاق. كان القاربُ يتحرك بسرعة وبدأ الشاطئ في التلاشي، كانت الريح قويةً جدًّا وبالكاد سمعتُ ضحكَات وأحاديثَ من حولي. توقّفَ القارب فجأةً مما جعلني أشعر بالراحة والسكينة، وبدأ الرجال يهتفون. بدأت الأمواج تتلاطم على جوانب القارب.

«لها نعود، فهي الوحيدة. لها تعود البشرية، لأنها الوحيدة»

بدأ كل من في القارب يقولون ذلك بصوت واحد.

«لها، تعود الحيوانات، فهي الوحيدة. لها، يعود الشمس والقمر، لأنها الوحيدة»

ردَّدوا بصوتٍ واحد، تعالت الأمواج بينما كانوا يهتفون تلكَ الكلمات، لم أفهم شيئًا ولم أعرف ماذا كانوا يفعلون. فجأة، خرج رجلان يدفعان عربتين... مليئتين بأطفالٍ عُراةٍ حديثي الولادة يبكون.

«لها، تعود النجوم والكواكب، فهي الوحيدة. لها، تعود كل المخلوقات، فهي الوحيدة. لها، كل الأشياء تعود، لأنها الوحيدة»

بعد أن صرخوا تلك الجملة الأخيرة معًا أسرعوا إلى العربات، كل رجلٍ بالغٍ حمَلَ طفلاً. كان قلبي يتسارع، وكنتُ أتنفس بصعوبة، وقفتُ هناك كبلهاء لعينةٍ وعيناي مفتوحتان على مصاريعهما. اتّخَذَ جميعُ الرجال مكانًا

عند الدرابزين، حتى لم يعُد هناك مكانٌ فارغ. نظرتُ حولي لأرى القارب فارغًا حيثُ وقف الجميع من قبل... كان الجميعُ يقفون عند الدرابزين. ثم تذكّرتُ! كل أولئك الأطفال العراة كنَّ إناثًا وكنّا على شاطئٍ في (أوبيا)، لا يُسمح بالقتل إلا في (أوبيا) بطريقةٍ واحدة، في موضعٍ واحد، في مكانٍ واحد... إذا كانوا طفلاتٍ حديثاتِ الولادة برمي آبائهنّ لهنّ في بحر (آنجيلز). كل تلك الحقائق برزتْ في رأسي لجأةً وقلبي يتفجّر مع كل حقيقة.

«لها، نعود.

لأنها الوحيدة»

الرجالُ المخيفون أولئك وأبناؤهم كانوا يغنُّون تلك الجملة الواحدة مرارًا وتكرارًا وهم ينظرون إلى بناتهم. بدأ كل أب يرمي ابنته في البحر مُغنّين أغنيتهم المخيفة، تم إلقاء جميع الطّفلاتِ مُباشرةً وأصبح القاربُ مُحاطًا بالطفلاتِ المسكينات، كان بعضهنّ مستلقياتٍ على ظهورهنّ، بينما كان بعضهنّ يغُصنَ في أعماق المحيط.

«لها، نعود.

فهي الوحيدة.

لها، نعود.

لأنها الوحيدة»

ظلّوا يغنّون ويحدّقون في طفلاتهم الغارقات بصرخاتهنّ،

لم يذرفْ أيّ منهم دمعةً واحدةً. لم أكُنْ أعرف أبدًا لماذا حصل (الأسوأ) على اسمه، لكنّي عرفت الآن. وضعتُ يدي على فمي لأمنع نفسي من الصّراخ. بدأ القاربُ يتحرّك ومعه بدأ قلبي ينبضُ مرةً أخرى، استمرَّ الرجالُ في الغناء بينما عاد القارب. الشكر لله! كنتُ على بُعد لحظاتٍ من الصراخ بكل ما أوتيت من قوة، كنّا نبتعد عن الطفلات أولئك اللائي يغرقْنَ في ظُلمَات المحيط.

نظرتُ إلى الشاطئ البعيد راغبةً في العودة، أردتُ فقط أن أذهب إلى غرفة الفندق وأصرخ بصوتٍ عالٍ قدر استطاعتي، التفتُّ لأرى ما إذا كان أيّ شخصٍ قد عاد إلى الوسط ورأيتُ تلك السيدة المخيفة.

تغطَّت بالكامل بملابس سوداء، لمعتْ عيناها الخضراوان تحت قميصها الجلديّ الأسود مُخترقةً قرنيَّة عيني. كانت الريح تلعبُ بغطاء رأسها مُظهرةً القليل من شعرها الأشقر. لولا أحمرُ شفاهها البنفسجي الداكن لما عرفتُ أنها امرأة. ذكّرتني بشرتها بـ(نوفا)، حيثُ كان لها البشرة الحنطية نفسها. قُرطان أسودان اخترقا كِلا مِنخَرَيها. كانت تحدِّقُ بي من الجانب الآخر من القارب.

التفتُّ بعيدًا في اللحظة التي رأيتُها فيها ولا أعرف ما إذا كانت قد رأتني أم لا. على الرغم من أنها كانت أول امرأةٍ أراها، ما الذي كانت تفعله هُناك؟ أردتُ فقط أن أذهب إلى غرفتي، ما الذي أتى بي إلى هنا؟ لَمَ لم أُشاهد ذاك الوحش الغبي يُلاحق أولئكَ الأطفال فقط بدلاً

من رؤية طفلاتٍ بريئاتٍ يُقتلنَ على أيدي آبائهن؟ كان القاربُ مُتّجهًا نحو الشاطئ بأقصى سرعة وتوقّفَ الرجالُ عن الغناء، بصراحة لم أكُنْ أهتمّ بأنهم توقّفوا وعادوا إلى طبيعتهم. من كانت تلك المرأة؟ كُنت واثقةً من أنها كانت تُحدّق بي بنظرةٍ مُخيفةٍ ومُريبة. لم أستطع النّظر إلى الوراء وظللْتُ أحدّقُ في الشاطئ طوال الوقت، كان قلبي يتسارع وامتلأ رأسي بآلافِ الأسئلة. في اللحظة التي رسونا فيها كنتُ أول من غادر القارب، وتوجّهْتُ مُباشرةً إلى الفندق وأنا أتفقّد الخلف بين الحين والآخر لأرى ما إذا كانت تتبعني. كنتُ أبحثُ من قبل عن فيلم رعبٍ جيّدٍ بأمانٍ في الغرفة مُتمنّيةً من أعماق قلبي أن أجد فيلمًا لا يدعني أنام في تلك الليلة، وقد وجدته، بل عِشتهُ بكلّ حواسّي الخمس!

***

جلسْتُ على الكمبيوتر المحمول في انتظار تحوّل دوائرهن إلى اللون الأخضر، كنت بحاجةٍ إلى التخلّص من ذاك الجنون الذي عشته! حتى لو كانت (جيني) هناك، لم أكُنْ لأهتمّ. فجأة رأيتُ دائرة (آليكس) تتحوّل إلى اللون الأخضر، انتظرتُ اتصالها لكنها لم تفعل، ظهرتْ رسالةٌ منها على شاشتي، واقتربتُ لرؤية رسالةٍ غريبة.

«أنا بحاجةٍ للتعامل مع شيءٍ ما يا بنات، لا أستطيع التحدّث اليوم. أراكنّ لا حقًّا!»

منذ أن كانت معنا في المكالمة أمس، كانت تتصرّف بغرابة وبدتْ مُتعبةً للغاية! انتظرتُ قليلًا بقيتهن ومع ذلك لم يحضر أحد. أين هن بحق الله؟ مكثتُ حوالي ساعة في انتظارهن، لكنْ لم يأتِ أحدٌ.

كنتُ بحاجةٍ إلى شيءٍ لآكله، وقد سئمْتُ من طعام الفندق. أغلقتُ الكمبيوتر المحمول وأخذتُ بطاقة غرفتي وبطاقة هويّتي وثمانين دينارَ فضّةٍ وغادرت، أخذتُ سيارة أجرة إلى أقرب مطعم بيتزا وأنا أفكّر في الأسباب التي غيَّبتْ أخواتي. ظهرتْ صُور الطفلات الغارقات في رأسي، وحاولتُ بأقصى ما أستطيع أن أنساهن.

«الحسابُ عشرة دنانيرَ فضية، يا سيد»

ماذا؟ كنّا نقود السيارة لمدة خمسٍ دقائق فقط ونحنُ في المطعم بالفعل؟ نظرتُ إلى اليمين لأرى مطعم بيتزا كبيرًا جدًّا. أعطيتهُ عشرةَ دنانير ودخلتُ المطعم.

جلستُ إلى إحدى الطاولات وانتظرتُ النادل ليأخذ طلبي. جاء وأعطاني قائمة الطعام، لكنّني لم أكُنْ بحاجةٍ إليها.

«بيتزا بيبروني صغيرة وماء، من فضلك»

قلتُ بشرودٍ. ذهب إلى المطبخ بينما كنتُ أتفحّص الناس في المطعم. كيف يُمكنك قتل ابنتكَ مُعتقدًا أنها ستُصبحُ ملاكًا؟ أيّ نوعٍ من التفكير الجنوني امتلكه أولئك المسُوخ؟ إذا عاملوا بناتهم بتلك الطريقة فكيف يُعاملون

زوجاتهم؟ كيف آمنوا أصلًا بمَلِكَتِهم الملائكيَّة؟

وصل طلبي وبدأتُ في الأكل، وما زلتُ أفكّر في هذا البلد الفاسد. لم أكُنْ أعرف كيف جاءتْني الشجاعة لأخرج من الغرفة، ظللتُ أشعر أن تلك السيدة تحدّقُ فيَّ بعينيها الخضراوين الحادتين. انتهيتُ من الأكل بسرعةٍ وغادرتُ المطعم؛ لم أستطع تحمُّل فكرة أنها تُراقبني وتتبعني.

أوقفتُ سيارة أجرة وتوقفَتْ... لكن قبل دُخولي مُباشرةً لاحظتُ أولئك الحمقى، كانوا يدخلون مبنًى كبيرًا غير مُكتملٍ في الشارع المغلق الآخر مع ثاني امرأةٍ أراها في البلد، كانوا ثلاثة فتيان في سنّ المراهقة يسحبونها إلى المبنى غير المكتمل، شريطٌ لاصقٌ قد وُضِع على فمها، وكان قميصُ نومها مُتّسخًا ومُمزقًا من بعض المناطق، كانت أكبر منهم بكثيرٍ، قريبة من عُمري على ما أعتقد!

تظاهرتُ بأنّي لم أرَ شيئًا وكدتُ أركبُ سيّارة الأجرة إلى الفندق، لكن عينيها المتوسلتين قابلتا عينيّ، كانت خائفةً مُرتعبةً ومُمتلئةً بالدموع، لم أستطِع التخلي عنها بعد ذلك ولم أهتمَّ بالعواقب، كانوا مُجرّد مجموعة من المراهقين. الصراخُ يُمكن أن يخيفهم.

«لا بأس، سأمشي إلى المنزل»

قلتُ لسائق سيارة الأجرة.

«حمارا»

صرخ وهو يُعطيني الإصبع الأوسط، لم يكُن الأمر غريبًا على أهل هذا البلد اللعين. نظرتُ إلى المبنى وكانوا قد اختفوا. أخذتُ نفسًا عميقًا وعبرتُ الشارع ويداي ترتعشان. كان الشارع الآخر مُغلقًا وخاليًا تمامًا من المباني، فقط ذلك المبنى غير المكتمل. دخلتُ الشارع المغلق، كانت حقيقة عدم وجود أحدٍ فيه مُخيفة للغاية... جمعتُ قوّتي ودخلتُ المبنى، حاولتُ أن أتجنّب الدعس على أكياس الإسمنت واتكأتُ على الحائط.

«ماذا؟ لماذا تبكين... هل أنتِ خائفة لهذه الدرجة؟»

قال أحد الفتيان وهو يضحك.

كانوا خلف الجدار الذي اتكأْتُ عليه. نظرتُ إلى الخلف لأرى الثلاثة يُحيطون بالفتاة، كانوا جميعًا يرتدون ملابس غير رسمية، واحدٌ على اليسار كان يعتمر قبعة بيضاء، والذي على اليمين اعتمر قبعة صغيرة زرقاء، والذي في المنتصف أمام الفتاة كان يعتمر قبعة سوداء.

«سنكون سريعين لا تقلقي، نحن لا نُحِب الضرب الشديد!»

أطلق ضحكةً عاليةً وهو يقترب منها.

«**هيا!**»

صرختُ خارجةً من الخلف؛ التفتوا جميعًا مذعورين لا سيما من كان على اليسار.

«اقترب أكثر وسأتّصل بالشرطة!»

قلتُ مُقتربةً منهم. هربوا جميعًا باستثناء الشخص الذي في المنتصف... كان يلعبُ دور الرجل القوي. لم يكُنْ لديّ هاتف، لكن بالتأكيد سيكون من السهل تخويف مُراهق.

«هل تُريد الخروج من هنا قبل أن أفقأ عينيك؟»

هدَّدتُ وأنا أنظر في عينيه. استغرقتْ إخافته هذه الجملة فقط لأجعله يهرب بأسرع ما يُمكنه وفرائصه ترتعد.

«أأنتِ بخير؟»

قلتُ جالسةً القرفصاء ونازعةً الشريط عن فم الشابة. تساقطت الدموع من عينيها وعانقتْني.

شعرتُ فجأةً بإبرة تُوخز في حلقي وسائلٍ باردٍ يندفع إلى شراييني، تركتْني ووقعتُ على الأرض. رأيتُ بعدها تلك المرأةَ المخيفةَ وهي ترتدي الملابس الجلدية السوداء أنفسها، وأحمرَ الشفاه البنفسجي الداكن مع أقراط الأنف الأربعة، قبل أن يُصبح كلّ شيْءٍ مُشوَّشًا، ولم أشعر بأيّ شيْءٍ بعد ذلك.

العاصمة (ج)، دولة (بريجيرا)

يناير، 2019

الفصل الثاني والعشرون

انطلق عددٌ لا نهائي من سيارات الدفع الرباعي السوداء نحو القصر مع شُروق الشمس، حلّقت خمسُ طائراتِ هليكوبتر فوقها في خطٍّ مُستقيمٍ... والشوارعُ فارغةٌ تمامًا.

كان الملك قد استيقظ للتوّ واتّجه لإعداد قهوته قبل أن ينظر من نافذته مُرتديًا بيجاما زرقاء.

«ما المشكلة يا (دريكس)؟»

سألت امرأةٌ قائمةً وعيناها بالكاد مفتوحتان. توجّهَتْ إليه بملابسها الداخلية الزهرية. جَلَسَ على السرير وبدأ يتلعثم وقبضتاهُ مشدودتان، تساقطتْ دُموعه على قبضتَيه المشدودتين وبرقتْ عيناه الرماديتان مع ضوء الشمس. رأتهم وجلسَتْ بجانبه وهي تضعُ ذراعها حول كتفيه وتُقبّلُ رأسه.

«أ..أ..أ..أنا كنت فـ..فـ..فقط. أنا..أنا..أنا..»

«(دريكسِل)، ننصحك بالخروج من الباب الأمامي مُستسلمًا. لا حاجةَ للعنف! إذا لم تخرج خلال ثلاثين ثانيةً فسنضطرُّ للاقتحام. أُكرِّر، لا داعي للعنف!»

صاح رجلٌ من مُكبِّر صوتٍ في المروحية.

وقف (دريكسِل) وتوجّه إلى الطابق السفلي مُتلعثمًا:

«أنا فـ..فـ..فقط... أنا مـ..مـ..مجرد»

ظلّ يُتمتم بتلك الكلمات بينما كانت سيارات الدّفع الرباعي تُحاصر القصر بأكمله.

«ثلاثون، تسعٌ وعشرون، ثمانٍ وعشرون...»

بدأ الرجل في المروحية بالعد التنازلي بينما توجّه (دريكسِل) إلى الطابق السفلي.

«أ..أ..أ.. أنا... أنا لم أف..أف..أف..ف..»

ارتجفَ جسده النحيف.

«ثماني عشرة، سبع عشرة، ست عشرة...»

واصل الرجل العد. خرجت جميعُ الخادمات من غرفهنّ ونظرنَ إليه وهو يسير إلى باب القصر حافي القدمين ببيجامته، ضغط الحارسان على زرٍّ لفتح الباب بينما كانت المرأة تُحدّقُ من الطابق العلوي.

خرج إلى حديقة القصر ماشيًا إلى الباب الخارجي، مارًّا بسياراته الباهظة الثمن وجسدُه النحيل يرتعشُ بالكامل. تَرَكَ البُستانيُّون خراطيم المياه وحدّقوا فيه وهو يمشي ببطءٍ أمامهم. فتح الحرّاس الأربعة البابَ الآخر بلمسة زرّ، دخلتْ سيارتا دفعٍ رُباعيّ ونزل من إحداهما أربعةُ حُرّاسٍ اتّشحوا بالسواد حاملين أسلحة، ساروا إليه بُسرعة وقام أحدهم بتصفيد (دريكسِل).

خرج (آنثوني) من سيارة الدّفع الرباعي الثانية مُرتديًا بدلة (توكسيدو) بنفسجية، حدّق في (دريكسِل)

بابتسامةٍ على وجهه وقابلتْ عيناهُ الزرقاوان عيني (دريكسِل) الرماديتينِ الذليلتينِ المنكسرتينِ، مشى نحوه ويداه في جيبيه بينما لعبت الريح بشعره الأحمر الطويل.

«الملك (دريكسِل)... لا لا آسف. الملك السابق (دريكسِل)»

ضحكَ (آنثوني).

«لقد فقدْتَ عرشك وحقّكَ في الحكم، كاسرًا القانون الأسمى الخامس»

ابتسمَ لـ(دريكسِل) الذي وقَفَ أمامه مُصفَّد اليدين.

«إصابةُ الملك بمرضٍ لا علاج له تسلبه حقّ الحُكم مُباشرةً وتخضعه لاستبداله بملكٍ آخر فورًا دُون النّظر لأحقية الوريث؛ لقد أثبتت الفُحوصات إصابتك بـ(الهربس) (5). تهانينا!»

قال (آنثوني) ساخرًا. استدار بعيدًا وتوجّهَ إلى سيارة الدفع الرباعي، بينما وضع الحرّاسُ الأربعة (دريكسِل) في السيارة الأخرى.

مدينة (كولومبا)، دولة (كوتشينو)

يناير، 2019

الفصل الثالث والعشرون

المتحدثة: (آفا)

«ألم نتعلّم أيّ شيء من كل ما حدث؟»

قالت أمي وهي تُمسك رأسها بكلتا يديها. كانت تتّكِئُ على الحائط بجانب الباب مُرتدية نفس فستانها الأبيض ووشاحها الريشي الأزرق الفاتح.

«اسمعي، لن يحدُث شيْءٌ! سأذهبُ إلى هناك وأرى مواعيد المسرحيات القادمة وأحجز التذاكر فقط»

قُلتُ وأنا أنتعل كعبي. أخذتُ رُزمة نقودٍ من الحقيبة وبطاقة الغرفة من الطاولة.

«تحتاجين أربعين دينارًا كحدٍّ أقصى؛ لا تأخذي كُلّ الرُّزمة»

قالت أمي وهي تنظُر إلى أظافرها. أخذتُ أربعين دينارَ ذهبٍ ورميتُ الرُّزمة في الحقيبة، جلبتُ حقيبة مكياجي وتوجّهتُ نحو غرفتي، أخذتُ الكُحْل وقمتُ بوضعه بعناية. بالطبع لم أكُنْ مِثاليّةً مثل (مالوري)، لكنّي كنتُ جيدة.

«فقط عديني أنكِ لن تتحدثي إلى أيّ شخصٍ»

قالت أمي داخلةً الغرفة.

«أعتقدُ أن ما عِشناهُ علّمنا، أليس كذلك؟»

قلتُ مُغادِرةً غرفة نومي. أطفأتُ الأنوار وخرجْتُ من غرفتي في الفندق لأرى رواقًا مُزدحمًا، مَن كُلُّ أولئك الناس ولماذا كانوا يتحدّثُون في الرواق؟ مررتُ بهم وضغطتُ على زرِّ المصعد، كان في الطابق العاشر، ألقيتُ نظرةً حولنا لرؤية الناس من جميع الأعمار وهم يحتسون المشروبات! هل كانت هذه حفلة؟ كان الجو حارًّا ولم أستطع الوقوف هناك، خاصّةً عندما كان بعضُ كبار السّن يتفحّصون مُؤخرتي!

آه... هؤلاء الناس مُنحرفون!

«أخبرتكِ ألّا ترتدي بلوزة قصيرة أو جينزًا قصيرًا»

قالت أمي مُعطيةً أولئك المسنّين نظرة اشمئزاز.

«هؤلاء الناس حيوانات؛ كُلّ ما يُفكرون فيه هو الجنس!»

تابعتْ وهي تهز رأسها.

أدرتُ ظهري إليهم ولم أُبالِ إذا كانوا يتفحّصونني أم لا. وصلَ المصعد أخيرًا ولم يكُنْ أقل ازدحامًا من الرواق. دخلتُ مُحاوِلةً بأقصى ما أستطيع أن لا أترك جسدي يُلامس أيّ شخصٍ. كانت تلك المرة أكثر سخونة ولم أستطع تحمّل الحرارة على الإطلاق! وصل المصعد أخيرًا إلى الطابق الأرضي وشعرتُ بالنسيم البارد على بطني وساقيّ وجسمي بالكامل عندما فُتح باب المصعد. كانت الرّدهة مليئةً بالناس كما توقّعْت، والأرائك الفارغة ذات

اللون البنّي امتلأت الآن، جعلتْني رائحةُ الخُزامى والهواءُ البارد أنسى ما حدث في الرواق وأجبراني على الابتسام.

غادرتُ الفندق وشعرتُ بالهواء البارد الذي يأتي بعد عاصفةٍ مُمطرة... مُنعشٌ جدًّا. كان الرصيفُ والإسفلتُ لا يزالان مبتلّيْنِ والشارع ممتلئًا، عرباتٌ لبيع الآيس كريم والنقانق والأطفال يلعبون والأصدقاء يقضون وقتًا مُمتعًا، أومضت الأضواء الحمراء للشارع مما خلق جوًّا مُذهِلاً. نظرتُ إلى مبنى المسرح الكبير ولاحظتُ السيدة التي كانت تقف بمفردها في نافذة التذاكر، كانت ترتدي مِعطفاً أزرق اللون وقُفّازاتٍ ووشاحًا مع قُبّعةٍ صُوفيةٍ صغيرةٍ تُظهِر قليلاً من شعرها البنّي المجعّد، لو عاشت في (الجزيرة المجهولة) ماذا ستفعل؟ ترتدي خمسةَ معاطف؟!

عبرتُ الشارع بسرعة. رأتني قادمةً وعدّلتْ وضعية جلوسها.

«مساء الخير أيتها الشابة!»

قالت وهي تبتسم وتعقد ذراعيها. كان لديها عدَسَات خضراء جميلة، بدتْ حول سِنِّ أمي.

«مساءُ النُّور، كيف حالكِ؟»

سألتُها مُبتسمةً.

«لا أحاديث جانبية!»

قالت أمي وهي تقفُ بجانبي.

«يا إلهي، ألا تشعُرين بالبرد يا عزيزتي؟»

قالت السيدة وهي تبحثُ عن شيْءٍ تحتها.

«يُمكنني أن أُحضر لكِ مِعطفًا إذا أردتِ»

«لا لا، شكرًا! أنا مُستمتعةٌ بهذا الطقس في الواقع... يُنعِشُني»

قلتُ مبتسمة. كانت طيبةً جدًّا... يا الله! هذا البلد كان يقودني للجنون! الطريقة التي يتصرّفُ بها الناس كانت ثُنائية القُطب.

«هل أنتِ من (ديستينيجا)؟»

سألتْ مُبتسمةً.

«غيري الموضوع واسأليها عن التذاكر!»

أمي قالت.

«نعم. هل أنتِ من هُناك أيضًا؟»

سألتُها وأنا أضعُ يدي في جيبي.

«لا يا عزيزتي. أنا من (فويجو)، وقد تتفاجئين لأنَّ لهجتي الإنجليزية جيدة؛ عملتُ في (ديستينيجا) لفترةٍ من الوقت وأخذتُ لهجتهم»

أجابت. كان من الجيّد أن يكون لديّ شخصٌ ما للتحدُّث معه بعد كل ذاك الوقت.

«أنا آسفةٌ، يقول الناس إنني ابتلعتُ جهاز راديو لأنّني أتحدّثُ كثيرًا. هنا...»

لم أستطع إمساك نفسي وبدأتُ في الضحك، وضحِكَتْ أيضًا.

«حسنًا، أنا أتحدّثُ كثيرًا أيضًا وهذا يُضايق الناس أحيانًا! يجب أن يشكروا الله. تخيّلي عالماً مليئًا بأُناسٍ صامتين. نحن مُنقذو المحادثات!»

ضَحِكْنَا معًا ورجعت السماء تُمطر مرةً أخرى.

«أنتِ ظريفةٌ جدًّا. بالمناسبة لم نتعرّف، أنا (آليس)، ما اسمكِ؟»

سألتْ آخذةً نفسًا عميقًا بعد الضحك.

«أنا (هيزيل). تشرفتُ بمقابلتكِ»

قلتُ مُصافحةً يدها. اشتدَّ المطر وسارع الناس إلى الداخل.

«على أيّ حالٍ، لدينا تذكرةٌ واحدةٌ مُتبقية لمسرحيةٍ كُوميديةٍ غدًا (مُفجّراتٌ في سنٍّ صغير) إنّها...»

قاطعتْها صفقاتُ الرعد العالية المتتالية. قالتْ وهي تفتح باب شباك التذاكر:

«تعالي يا عزيزتي»

«لا تدخلي!»

صرختْ أمي. دخلتُ شباك التذاكر وأغلقتْ (آليس) الباب خلفي وتركتني أُقطِر على الأرض.

«غدًا الساعة السادسة مساءً، قيمةُ التذكرة عشرون دينار ذهب»

قالت. أعطيتُها المال وأخذتُ التّذكرة مُبتسمةً.

«شكرًا لكِ، أنتِ لطيفةٌ جدًّا وظريفة!»

قلتُ واضعةً التذكرة في جيبي.

«على الرّحب والسعة، ويا (هيزيل)، قد ينظرُ إليكِ بعض الناس بغرابة بسبب قصّة شعركِ أو ملابسكِ، فقط كوني أنتِ وافعلي ما تريدين طالما أنكِ لا تُؤذينَ أحدًا!»

قالت وهي تضعُ يدها على كتفي. تذكّرتُ أمي عندما قالت ذلك. يا إلهي، يدها أشعرتني بيد أمي! ابتسمتُ وأومأتُ برأسي وأنا متّجهةٌ للخارج. لم تكُنْ (آليس) فقط من النوع اللطيف، لكنّها كانت من النوع الذي -بغضّ النّظر عن عمره- سيظلُّ ظريفًا ومُتفتّحًا، لم تهتم بما سيقوله الناس عن سيدةٍ عجوز بعدساتٍ لاصقة!

منذ أن قمتُ بقصِّ شعري، كانت أول شخصٍ يجعلني أشعر بالراحة والثقة، في (الجزيرة المجهولة) كانوا جميعًا هكذا، ربّما ليس (جريس) لكن الأخريات كنَّ جميعًا هكذا، (بيثاني) و(مالوري) و(سارة) وأمي، يا الله كم اشتقتُ لهن! عبرتُ الشارع راكضةً إلى الفندق واضعةً

يدي في جيبي والعاصفةُ الممطرة تَهُب، ألقيتُ نظرةً أخيرةً على (آليس) خلفَ النافذة تتفحّصُ نفسها في المرآة. هل كان من الغريب أن أشعر بانجذابٍ نحوها؟ هل كان من الغريب أنِّي أردتُ أن أُصاحِبَها بشدَّةٍ على الرغم من فارق السن؟

«لا تتحدّثي معها مرةً أخرى!»

صرختْ أمي مُسرعةً معي إلى الفندق بعيدًا عن العاصفة.

***

«(مُفجِّراتٌ في سنٍّ صغير)، الفصل الأول»

بدأ المسرحية رجلٌ بصوتٍ عميق؛ الناس الذين ملؤوا المسرح كلهم التزموا الصمت، أصمتت الأمّهات أطفالهنّ وأصبحت القاعة هادئةً تمامًا. فُتِحت الستائر وظهرتْ فتاةٌ ترتدي فُستانًا أبيض اللون، شعرها كان بُنيًّا طويلًا مُجعّدًا وعيناها خضراوين، كانت تجري حول المسرح كفتاةٍ صغيرة، وهتف الحشد كله، هتفتُ معهم رغم أنني لم أكُنْ أعرفُ أيًا من الممثلين. كان وجهُها مليئًا بالبودرة البيضاء لسببٍ ما. بدتْ مألوفةً بالنسبة لي، بجسدها النحيل.

«(ستيف)! (ستيف)!»

صرختْ بنتٌ وتوقّفتْ تلك الفتاة.

«نعم؟»

أجابت الفتاة وهي تنظر خلفها. ظهرتْ فتاةٌ أُخرى ذات بشرةٍ بنيةٍ وشعرها طويلٌ بُنيٌّ ناعمٌ على خشبة المسرح، مُرتديةً فُستانًا أبيضَ آخر. هتف الحشدُ مرةً أخرى وهتفتُ معهم، بدأت كلتاهما في الجري حول الخشبة مرارًا وتكرارًا، بدأ الحشدُ يتعب.

«قلتُ لكِ لا تأتي، كان من الممكن أن تكوني مع أخواتكِ الآن تضحكين بدلاً من هذا الهراء!»

قالت أمي متكئةً على الحائط تنظر إلى أظافرها. أدرتُ عينيّ ونظرتُ إلى الفتاتين الغبيتين اللتين تركضان.

«انظري (آفا)، هل هذه قُنبلة؟»

قالت (ستيف) مُتوقفةً فجأةً.

«واو، أعتقد ذلك»

قالت الأخرى وهي تمشي ببطءٍ نحو اليسار وتنظر إلى شيْءٍ ما على الأرض.

«مُفاجأة!»

فجأة صرخ مجموعةٌ من الناس وخرجوا على المسرح، كان بينهم رجلٌ طويلٌ شاهقٌ، الخمسُ الأُخرياتُ كنَّ نساءً. كانت المرأة في المنتصف طويلةً مع مسحوق أبيض غطّى بشرتها البُنّية وشعرها أشقر مُمسكةً بيد ذلك الرجل، الثلاث الأخريات كنَّ يضعن أيضًا مسحوقًا أبيض، وكنَّ يقفن بجانب المرأة الكبيرة... واحدةٌ منهنّ كانت تتكئ على عكّازٍ

رمادي، أما الأخيرة فلم تضع أيّ مساحيق بيضاء.

«أمي، لطالما أردتُ قُبلةً جميلةً، شكرًا جزيلاً!»

ركضَتْ (ستيف) وعانقتْ والدتها وأباها، بدأ الحشدُ كلّه يضحكُ بشدّة. لم أفهم أيًّا من ذاك الهراء!

«أحضري الكعكة، (آنجي). دعينا نُطفئ الشُّموع!»

قال الأبُ مُبتسمًا. بدأ الحشد يضحكُ مرةً أُخرى بينما جلستُ مذهولةً، ثم استوعبت كل ذلك حينها! كانوا يسخرون منّا!

يُمثل المسحوق الأبيض أمي و(آنجي) و(جيني) و(ستيف) و(نوفا) بالعكاز! لهذا السبب بدتْ مُمثلة (ستيف) مألوفةً جدًّا، بدتْ مثل رسمتها الرديئة على التلفاز! كان العنوان وموضوع القبلة وكلّ شيْءٍ للسخرية منا كإرهابيات. اللعنة! أصبحتْ أنفاسي ضحلةً وشددتُ قبضتيَّ.

«عيدُ ميلادٍ سعيد، (ستيف)!»

قال الرجل. كنت أرغبُ في ركله في الخصيتين بشدة. حاولتُ أن أمسك دُموعي لكنها سالتْ رغمًا عنّي، نظرتُ إلى يساري لأراها، لكن أمي اختفت! نظرتُ حولي، لكنّها ذهبتْ! إلى أين؟ توجّهْتُ للخارج للبحث عنها ولكن دون جدوى. وكأنّها تبخّرتْ في الهواء. كانت دائمًا معي! لم أهتم إن كانت حقيقة أم في خيالي فقط! شعرتُ بالأمان

معها، كلما حزنْتُ أو غضبْتُ أو سعدْتُ، كنت دائمًا أنظر إليها.

لم تعُد ساقاي قادرتين على حملي وجثوتُ على ركبتيّ على الرصيف أمام الشارع مُباشرةً.

«أمي! أمي! أمي! أمي!»

ظللتُ أناديها كالمجنونة ناظرةً إلى السماء أثناء غروب الشمس؛ تجمّع الناس حولي وتلاشتْ رُؤيتي وتشوّشْتُ وأنا أسقُطُ مغشيًّا عليّ.

مدينة (أليو)، دولة (سويفين)

يناير، 2019

الفصل الرابع والعشرون

المتحدثة: (آنجيلا)

«نزلاء فندق (سباينل)، بناءً على قرار (الأسمى)، على جميع نُزلاء الفنادق في جميع أنحاء العالم تقديم عينةٍ من حمضهم النووي لمقارنتها مع (فيوليت فاولكين). لا أحد يستطيع الدخول أو الخروج من الفنادق المختَبَرة حتى ظهور النتائج. أكرِّر، لا أحد يستطيع الدخول أو الخروج حتى تأتي النتائج»

سمعتُ رجلاً بصوتٍ عميقٍ يقول بينما كنتُ أغسل وجهي في الحمام. أفزعتني أصوات طائرات الهليكوبتر وأسقطتْ قلبي.

أسرعتُ لأرى (جيني) ما تزال تغُطُّ في نومٍ عميق، ركضْتُ إلى النافذة لرؤية الكثير من سيارات الدّفع الرباعي السوداء تُحيطُ بالفندق الصغير وتُغلقُ الشارع بالكامل. كانت الشمس لم تُشرق بعد، وأحاط الكثير من الرجال المرتدين السواد بالفندق حاملين أسلحة!

يا للهول! ماذا عليّ أن أفعل؟!

ركضتُ إلى الباب وسمعتُ الكثير من الأصوات في الخارج في الممر. لم أمتلك الشجاعة لفتح الباب، ووقعت عيني على حقيبة النقود والكمبيوتر المحمول، رميتُ حقيبة النقود في الدولاب والكمبيوتر المحمول في الدُّرج.

طرقاتٌ عنيفةٌ على الباب جعلتني أقفز.

«(الأسمى) هنا، افتحوا الباب رجاءً!»

صرخ رجلٌ طارِقًا الباب بقوة. مع كل طرقةٍ أزدادُ حيرةً في أمري، ماذا عليّ أن أفعل بحق الجحيم؟! توجّهْتُ إلى الباب ببطءٍ وقلبي يتسارع ويداي ترتجفان.

دعيهم يأخذوا عيِّناتهم اللعينة وبعد ذلك سأفكر في طريقة الهروب! كانت تلك خطتي. فتحتُ الباب لأرى شخصين يرتديان ملابس سوداء، كان كلّ شيْءٍ أسود... ملابسهما وأسلحتهما وقفازاتهما، فُتِلت أجسادهما بالعضلات وبدوا مُخيفين لا سيما الشخص الذي لديه ندبة على اليمين؛ بدا مثل الحارس من (معمل الغوغاء) في (بريجيرا).

«(آفرا) و(جولي مورغان)، نحن بحاجةٍ لأخذ عينات الحمض النووي»

لم ينتظروا ردي حتى، دخلوا الشقة على الفور.

«ه...ه..هل يُمكنك من فضلك أخذ العينة دُون إيقاظها؟»

قلتُ وأنا أنظر إلى الطبيبين الجنائيين اللذين دخلا الشقة مع الحارسين. لم يرُدّ الحرس (الأسمى) واتكأا على الحائط محدقَيْنِ إلى الأمام.

قال أحدُ الطبيبين الشرعيين وهو يدخل غرفتها:

«سأحاول ألا أوقظها»

دخل الآخر بعده ووضعا الصناديق الصغيرة التي كانا يحملانها على الأرض.

«اجلسي هنا وافتحي فمكِ»

قال فاتحًا الصندوق الصغير. جلستُ هناك ويداي ترتجفان، وضع عودَ قطنٍ في فمي وأخذ مسحةً، ثم أدخله في كيس بلاستيكي ووضعه في الصندوق الصغير.

قال أحد الأطباء وهو يقف:

«أريني بطاقاتِ هويّاتكُنّ»

فتحتُ درجي وأعطيته البطاقات ناظرةً إلى (جيني) النائمة بقميص النوم الزهري. أخذ المسحة من فمها وهي لا تزال نائمةً ووضعها في الصندوق الصغير الآخر، ألقى نظرةً سريعةً عليَّ ثم على (جيني) وجلس مرة أخرى وهو يُخرج قلمًا من جيبه، بدأ في ملء معلوماتي على الصندوق، أعطى بطاقة هويّة (جيني) للطبيب الآخر لملء بيانات صندوقها وأنا أجلسُ في توترٍ مُؤلم. كتبا بسرعةٍ كبيرةٍ ثم أعادا لي بطاقات الهوية، أخذا الصناديق وخرجا من الغرفة، كلّ ذلك قبل أن تفتح (جيني) حتى عينها.

قال أحدُ الحرّاس:

«يجبُ على الجميع البقاء داخل الفندق وعدم مُغادرته لأيّ سببٍ حتى تأتي النتائج!»

في اللحظة التي فتحا فيها الباب مرةً أُخرى سمعتُ الكثير من الضوضاء... بُكاء أطفالٍ وصراخ حُرّاسٍ والكثير من الأصوات الأخرى التي لم أتعرّف عليها، غادرا وأغلقا الباب وتركاني مع سؤالٍ صعب، كان الاختلاف الوحيد هو أن حياتنا هذه المرة تعتمد على إجابتي. لم يكُنْ هناك سبيلٌ لمغادرة الفندق، أولئك الحرّاس كانوا في كل مكان، تذكّرتُ الكمبيوتر المحمول وهرعتُ إليه، ربّما يُمكنني أن أَسأل أخواتي ماذا أفعل. فتحتهُ ورأيتُ رسالةً من حسابٍ غير معروف، كان اسمه مكونًا من أرقامٍ فقط، وكان من بين قائمة أصدقائي.

«يا بنات، أنا (سارة). استمعن جيدًا... لا تفكرن أبدًا في مُغادرة الفندق. أعطينهم العينات، ستستغرق النتائج حتى تخرج ما لا يقلُّ عن أربع وعشرين ساعة، سنأتي لإخراجكن... الشيْءُ المهم الوحيد، لا تفكرن في الخروج من غرفكن، أغلقن الكمبيوتر المحمول في اللحظة التي ترين فيها هذه الرسالة، فلا يُمكننا المخاطرة بأيّ شيْء. (الأسمى) يتحركون ويتصرفون بسرعة»

***

«سأريكِ كيف تفعلينها!»

قالت (جيني) ضاغطةً الأزرار بسرعة.

«لا يمكنكِ التغلّب عليه بهذه الطريقة، نحن بحاجةٍ إلى التعويذة!»

قلتُ.

قفزتْ (جيني) إلى رأس الشخصية وبدأتْ بإنزال اللكمات عليه حتى أمسكها وكسر رقبتها.

«آه... أخبرتكِ! الآن علينا أن نبدأ من جديد ونعود إلى أولئك الحراس الأغبياء!»

تذمّرتُ بتأفُّف، ضغطْتُ على زرِّ إيقاف تشغيل لعبة الفيديو وذهبتُ لأريح ظهري على الأريكة.

«أين (سارة) على أيِّ حالٍ؟ نحن ننتظر طوال اليوم!»

تساءلتْ (جيني) قائمةً ومُتّجهةً إلى النافذة. كانت لا تزال ترتدي قميص النوم الزهري مع قلادةٍ ذهبيةٍ حملت اسمها متلألئةٍ تحت ضوء الغرفة.

«أعتقد أنهما ينتظران مُنتصف الليل»

قلتُ وأنا أتبعها إلى النافذة، وضعتُ ذراعي حول كتفها مُلقيةً نظرةً على جميع سيارات الدّفع الرباعي السوداء في الليل.

«هل أنتِ بخير؟»

سألتُها وأنا أنظر إليها.

أومأتْ برأسها وأعطتْني تلك الابتسامة المزيَّفة.

«لقد سئمْتُ فقط من التنقّل الكثير!»

قالت مُتنهّدةً.

«أعرف يا عسل، أعرف»

قلتُ مُربّتةً على كتفها.

«نزلاء فندق (سباينل). لم يتم العثور على تطابقٍ لحمضٍ نوويٍّ مع (فيوليت فاولكين). أُكرِّر، لم يتم العثور على تطابقٍ للأحماض النووية. انتهى هذا الحصار»

رأينا جميع الحرّاس يدخلون سيارات الدفع الرباعي في عجلةٍ وسمعنا خُطاهم الثقيلة فوقنا وتحتنا، اختفتْ أصواتُ المروحيّات، وفي غضون دقائق اختفت جميع سيارات الدّفع الرباعي.

« كيف؟!»

سألتْ والتفتتْ إليّ.

«ربّما حدث خطأٌ أو شيْءٌ من هذا القبيل»

أجبتُ بأول شيْءٍ غبيّ خطر ببالي. انقلب عقلي رأساً على عقبٍ، ولم أكُنْ قادرةً على التفكير بوضوح.

«ألم تُخبريني دائمًا أن الحمض النووي لا يُخطئ أبدًا؟»

قالتْ وهي تُحدّقُ بي وعيناها مفتوحتان.

القصّة تستمرُّ في الجزء الثاني والأخير
(الجزيرة المجهولة):

«الحربُ بدأتْ أصلًا في اللحظة التي فجَّروا فيها أبانا لأشلاء!»
(آليكساندرا فاولكين)

(زهير)	(ديفِن)
(وولف)	(كوجار)
(كويوتي)	(جاكال)
(كانيس)	(فوكس)
(جوديث)	(ثعلب البحر)

---

(1) - كوجار: مُصطلح إنجليزي في اللغة الدارجة يُستخدم لوصف المرأة التي تُفضِّل علاقات غرامية مع شباب يصغرونها سنًّا بسنوات كثيرة، أما استخدامه العلمي فهو حيوان بري مفترس.

(2) - تومبوي: مصطلح إنجليزي دارج يُستخدم لوصف المرأة التي تتشبه بالرجال في اللباس وغيره.

(3) - الزُّهَري: مرض جنسي مُعدٍ، يبدأ المرض كالتهاب مُؤلم... ينتشر عادة على الأعضاء التناسلية أو المستقيم أو الفم.

(4) - القِوادة: وظيفة يعمل شاغرها كوسيط بين طرفين يرغبان بعلاقة جنسية فيصلهما بعضهما ببعض مع إعطائه نسبة الدلالة.

(5) الهربس: هو مرضٌ جنسي مُعدٍ جدًّا وينتقل عن طريق مُمارسة الجنس، وتشمل أعراض المرض: الألم، الطّفح، الحكّة والحساسية الزائدة في منطقة الأعضاء التناسلية. بعض الأنواع الخطيرة منه مُستديمة ولا علاج لها.

تسلسلٌ هرميٌ دكتاتوريٍ بقواعدَ سخيفة. هجماتٌ إرهابيةٌ وحشيةٌ حتى (الأسمى) لا يمكنُهم إيقافُها، ملكٌ يائس... حريصٌ على حلِّ القضية قبل نفاد الوقت، عائلةٌ بريئةٌ... متورِطةٌ وسط كل ذلك.

في (الجزيرة المجهولة) الوحيدةِ تعيشُ عائلةُ (الفاولكين). تتوقُ ستُ شقيقاتٍ لاستكشاف ما وراءِ مسقطِ رأسِهنَّ المتجمد ورؤيةِ (الأسوا). على الرغمِ من الشائعاتِ المروِعةِ التي تغزوه. لكن خلال الرِحلة. مرحهن يقاطِعهُ الرُعب. تُدانُ أسرتهن بشيءٍ فظيع. شيءٍ لم يفعلوه. الآن يجب أن يفررن من العقاب المروِع والفظيع الذي ينتظرهن. هل يمكنُهن البقاء مختبئات لفترةٍ تكفي لإثبات براءتهن عند (الأسمى)... والملك نفسه؟

othmanauthor romiantoma romiantoma

adabarabic7
servicesbook7
services_book
www.adab-book.com
t.me/twinkling4